AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1994) 17 - 23 March 2012 (Year 43)

العدد (١٩٩٤) ٢٤ ربيع الآخر - ١ جمادى الأولى ١٤٣٣هـ / ١٧ - ٢٣ مارس ٢٠١٢م (السنة ٤٣)

الكويت تفقد واحداً من أعلام العمل الخيري

عبداللطيف الهاجري يرحمه الله..

إذا حضر لم يُعرف
وإذا غاب لم يُفتقد

أذربيجان.. خنجر «إسرائيلي» في خاصرة إيران

مجازر «الأسد» تُخرج «حماس» من سورية

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

«المجتمع» تكشف أسرار العام الأخير من العلاقة بين «حماس» والنظام السوري

المراقب العام السابق لإخوان سورية علي صدر الدين البيانوني:

لا توجد أرضية صالحة للحوار مع النظام وليس أمام الشعب سوى الصبر والثبات

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

اعتمد
اعتمد
☑ خير
☑ رضى
☑ اختيار
☑ استثمار
☑ مستمر
الوقف
قف
..وفكّر في الوقف
1 804 777
www.awqaf.org.kw
الأمانة العامّة للأوقاف

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ١٩٩٤ السنة (٤٣)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد

www.magmj.com

موضوع الغلاف

«المجتمع» تكشف أسرار العام الأخير من العلاقة

بين «حماس» والنظام السوري

علي صدر الدين البيانوني: المشروع الإيراني يحاول اختراق المجتمعات العربية ٢٢

مصر: زلزال سياسي عقب أزمة خروج المتهمين الأمريكيين ٢٦

أذربيجان خنجر «إسرائيلي» في خاصرة إيران ٢٨

هل اقترب موعد زوال الكيان الصهيوني؟ ٣٠

الشارع أم الجيش.. من سيحسم ربيع موريتانيا؟ ٣٢

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة الخليج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

رأي المجتمع

عدوان جديد على غزة.. بدعم أمريكي وصمت عربي!

بينما يواصل العدو الصهيوني حملته العدوانية بحق القدس والمسجد الأقصى، ارتكبت قواته مجزرة جديدة في قطاع غزة المحاصر؛ حيث شنَّت طائراته الحربية غارات على مدى ثلاثة أيام، وسقط أكثر من عشرين شهيداً، كما سقط ضعْف هذا العدد من الجرحى تقريباً، وقد قوبلت تلك الجرائم المتواصلة من العدو الصهيوني بصمت مخزٍ من العالم، خاصة من الأمم المتحدة، ومنظمات حقوق الإنسان، ومن حكومات الدول الغربية، كما قوبلت بموقف ضعيف من النظام العربي كعادته، اللهم من صدور بعض البيانات الباهتة التي خرجت ذراً للرماد في العيون.

ويشجع العدو الصهيوني على جرائمه الجديدة في قطاع غزة، وممارسة صلفه وغطرسته؛ ذلك الدعم اللامحدود الذي لقيه «نتنياهو» و«بيريز» من الإدارة الأمريكية خلال انعقاد مؤتمر منظمة «الإيباك» - أكبر منظمات اللوبي الصهيوني في أمريكا - (٤ - ٦ مارس ٢٠١٢م)، وهو المؤتمر الذي انعقد أثناء التحضير للانتخابات الرئاسية الأمريكية، والذي استعرض فيه الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» سجل دعمه للكيان الصهيوني خلال الأعوام الثلاثة الماضية، ولم يتردد الرئيس الأمريكي عن «تباهيه» بحماية العدوان الصهيوني على الشعب الفلسطيني، ومنع صدور أي قرار يدين الصهاينة في مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة، وتعهُّده باستمرار هذا الدعم.. وهو ما اعتبر إشارة تشجيع لـ«نتنياهو» ليستأنف عدوانه وجرائمه في قطاع غزة بدم بارد مقدماً دليلاً جديداً على أن هؤلاء الصهاينة ليسوا دعاة سلام أبداً، بل هم أعداء للإنسانية وللحياة، فسفك دماء البشر عندهم عقيدة، وارتكاب المجازر البشرية لديهم هواية لا يستطيعون العيش بدونها.

والأغرب في هذا السياق، هو موقف السلطة الفلسطينية بقيادة «محمود عباس»، التي مازالت تقف في خندق واحد مع العدو الصهيوني ضد أبناء شعبها؛ بمواصلتها حملات الاعتقال لكوادر المقاومة الفلسطينية؛ حفاظاً على أمن العدو، بل وتقدم العون لحملات الاعتقال اليومي التي تشنها قوات الاحتلال على المدن والأحياء الفلسطينية في الضفة؛ حيث شنَّت قوات الاحتلال، فجر يوم الثلاثاء (٢٠١٢/٣/١٣م)، حملة اعتقالات في مناطق مختلفة من مدن وقرى الضفة الغربية، وقد اعترفت صحافة الاحتلال بخدمات سلطة «محمود عباس» في رام الله، وأشارت صحيفة «معاريف» الصهيونية في عددها الصادر يوم الأحد (٢٠١٢/٣/١١م) إلى أن «عدم وجود تضامن حقيقي في الضفة مع غزة، وغياب أي عمليات للمقاومة الفلسطينية في الضفة؛ يعود للدور الأمني الذي تقوم به «السلطة»، وليس بفضل ما يقوم به جيش الاحتلال ومخابراته».

وهكذا.. دعم مباشر من واشنطن لجرائم العدو على قطاع غزة وفي القدس والمسجد الأقصى، متزامنا مع دعم غير مباشر من سلطة «عباس» التي تصر على أنها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني.. ولا حول ولا قوة إلا بالله!!

لقد نفض الشعب الفلسطيني يده من حكومات العالم العربي والإسلامي بعد تلك المواقف الضعيفة موقفاً وراء موقف، ولم يعد لهذا الشعب المجاهد من أمل إلا في الله، ثم في مقاومته المجاهدة، ومعها الشعوب العربية والإسلامية التي يحتّم عليها واجب النصرة لأخوة الدين والعقيدة الانتفاض؛ تنديداً بالعدوان الصهيوني، وضغطاً على حكوماتها الضعيفة، ودعماً للشعب الفلسطيني.. حتى يواصل جهاده رداً للعدوان، ودفاعاً عن أرضه، وسعياً لإقامة دولته على كامل التراب الفلسطيني وعاصمتها القدس الشريف.■

المجتمع

﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٣٩) إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠) وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ (١٤١) أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ (١٤٢) ﴾

(سورة آل عمران)

التوغل الإثيوبي في الصومال.. بين الرؤية التاريخية والواقع المرير ٣٤

الجزائر: تكتل إسلامي من ثلاثة أحزاب استعداداً للانتخابات ٣٦

أفكار تنموية من رحم الثورات العربية ٣٨

حوار مع مديرة مدرسة غرناطة في كاليفورنيا ٤٠

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

قيادات العمل الخيري ينعون عبداللطيف الهاجري

حمود الرومي: الكويت فقدت عَلَماً من أعلام العمل الخيري الكويتي

فقد العمل الخيري بالكويت فارساً من فرسانه، وأحد مؤسسي العمل الخيري في جمعية الإصلاح الاجتماعي عبداللطيف الهاجري يرحمه الله، والذي وافته المنية مساء يوم الجمعة ٢٠١٢/٣/٩م بعد حياة حافلة بالعطاء والإنجاز على مدار ثلاثين عاماً قضاها متطوعاً في العمل الخيري، رفع خلالها علم الكويت عالياً على آلاف المشاريع الخيرية ما بين مساجد وجامعات ومعاهد ومدارس ودور للأيتام ومراكز لتحفيظ القرآن الكريم، ورعى بيديه مئات الأيتام في قرغيزيا والذين كانوا ينادونه بـ«بابا الهاجري»، وقد عُرف - يرحمه الله - برقة القلب وبشاشة الوجه والعطف على الفقراء والمساكين، ولين الجانب والتواضع والمحبة للعاملين معه في العمل الخيري.

- يوسف الحجي: فقدنا رمزاً من رموز الخير الكويتي
- د. عبدالله المعتوق: كان إماماً من أئمة العمل الخيري الكويتي
- الشيخ نادر النوري: فارس الخير الذي ترجل
- د. طارق العيسى: كان ذا همة عالية يعمل ليلاً ونهاراً على رعاية الأيتام والمساكين

قيادات الجمعيات الخيرية ينعون الهاجري:

وقد نعاه الشيخ حمود الرومي، رئيس جمعية الإصلاح، قائلاً: إننا ببالغ الحزن وجميل الصبر والرضا بقضاء الله نودع عبداللطيف الهاجري أحد الرجال الكبار في جمعية الإصلاح، وأحد المؤسسين للعمل الخيري بها، لقد فقدت الجمعية ودولة الكويت رجلاً من أبنائها البررة الذين رفعوا اسمها عالياً في مختلف بلدان العالم من خلال عمله الذي جعله سفيراً من سفراء العمل الخيري الكويتي.

وقال الشيخ يوسف الحجي: فقدنا علماً من أعلام الخير الكويتي ورمزاً من رموزه، نسأل الله أن يتقبله في الصالحين.

وقال د. عبدالله المعتوق، رئيس الهيئة الخيرية العالمية: كان الهاجري إماماً من أئمة العمل الخيري الكويتي ومدرسة تعلم فيها العاملون على الخير.

وقال الشيخ طارق العيسى، رئيس جمعية إحياء التراث الإسلامي: كان ذا همة عالية في العمل الخيري يعمل ليلاً ونهاراً على رعاية الأيتام والمساكين.

وقال د. سليمان شمس الدين، مدير الهيئة الخيرية العالمية: فقدنا حبيباً إلى قلوبنا أحبه الأيتام والفقراء وأحبه أهل الكويت ورجالاتها.

وقال الشيخ نادر النوري، رئيس جمعية الشيخ عبدالله النوري: ننعى إلى أهل الكويت عبداللطيف الهاجري فارس الخير الذي ترجَّل.

قيادات الأمانة العامة للعمل الخيري ينعون الهاجري:

وقال عنه الشيخ د. جاسم مهلهل الياسين، رئيس مجلس إدارة الأمانة العامة للعمل الخيري: عرفته دؤوباً صامتاً عاملاً بالليل والنهار، عاشقاً للعمل الخيري ومدركاً لرسالته السامية، في رعاية الأيتام والفقراء وبناء الإنسان.

وقال الشيخ أحمد الفلاح، نائب الأمين العام للأمانة العامة للعمل الخيري: صحبتُ

الهاجري في سطور

عبداللطيف الهاجري يرحمه الله هو أحد مؤسسي لجنة الدعوة الإسلامية بجمعية الإصلاح عام ١٩٨٦م، وكانت تختص بتنفيذ المشاريع الخيرية والإغاثية في قارة آسيا، وقد عمل يرحمه الله عضواً بمجلس إدارتها، ثم رئيساً لها، ثم رئيساً لقطاع آسيا وأفريقيا بالأمانة العامة للعمل الخيري بجمعية الإصلاح، ورئيساً لمكتب آسيا الوسطى، ومشرفاً على مكتب قرغيزيا، ثم أميناً مساعداً لشؤون

■ د. سليمان شمس الدين: أحبه الأيتام والفقراء وأحبه أهل الكويت ورجالاتها

■ د. جاسم الياسين: عرفته دؤوباً صامتاً عاملاً بالليل والنهار عاشقاً للعمل الخيري ومدركاً لرسالته السامية

■ فهد الشامري: صحبتُه مربياً فاضلاً وأخاً كريماً غمرنا بتواضعه وابتسامته

الهاجري منذ بدايات العمل الخيري، فقد كان العمل الخيري رسالته في الحياة عرف أسرار نجاحه وطبقها.

وقال فهد الشامري، رئيس قطاع آسيا وأفريقيا بالأمانة: صحبتُه خبيراً في العمل الخيري، ومعلماً له، ومربياً فاضلاً، وأخاً كريماً غمرنا بتواضعه وابتسامته.

نعْيُ محبِّيه على «تويتر»:

من خلال حساباتهم في شبكة التواصل الاجتماعي، نشر عدد من محبي عبداللطيف الهاجري، وعدد من أهل الكويت مئات الرسائل في نعيه وتذكر مآثره وفضائله، وفيما يلي نماذج مما كتب:

- صباح ليس فيه عبداللطيف الهاجري «دينمو» العمل الخير صباح حزين.. فرحمك الله وأجزل مثوبتك.. ولمثل هذا فليعمل العاملون.

- د. صلاح عبدالجادر: تعلّمت من عبداللطيف الهاجري كيفية التسويق للفكرة والأعمال الخيّرة، تعلمنا منه البشاشة ولين الجانب، تعلمنا منه الصبر للفوز بالنتائج رحمك الله.

- علي العجمي: «إنا لله وإنا إليه راجعون».. خالص العزاء بوفاة الأخ عبداللطيف الهاجري يرحمه الله، والذي يعد من رموز العمل الخيري في الكويت.

- ساجد بن متعب العبدلي: رحم الله غارس الخير والإنسانية، ورائد العمل الخيري بالقارة الآسيوية، مخلص متفانٍ ويعمل بصمت.

- سليمان العقيلي: كان يرحمه الله له لمسه خاصة في فن التصوير، واستفدت كثيراً من ملاحظاته التي يحرص على إبدائها بكل صورة أصورها للعمل الخيري.

- فهد البناي: يغيب عن العمل الخيري وعن الكويت وآلاف الأيتام رائد الدعوة والإغاثة عبداللطيف الهاجري يرحمه الله، عرفته صاحب همّة وابتسامة وقلب كبير ومخلص.

- مشاري العرادة: انتقل إلى رحمة الله رائد العمل الخيري الأخ عبداللطيف الهاجري، بعد مسيرة أكثر من ٣٠ عاماً قضاها في تأسيس العمل الخيري.

- خالد النفيس: اللهم اغفر لعبدك عبداللطيف الهاجري مغفرة ترضى به عنه، واجعل لنا من ذكره صدقة جارية له، اللهم إني أشهدك أني أحببته فيك.

ويقول عنه بدر بورحمة رئيس الرحمة العالمية: لقد فقدنا رجلاً من أغلى الرجال وأحبهم إلى قلوبنا، لقد كان الحبيب عبداللطيف الهاجري يرحمه الله أخاً كبيراً لنا جميعاً بأفعاله وبقلبه الكبير الذي يجمعنا دائماً.

لقد عرفته معطاءً بلا حدود عملاً للخير حتى آخر ساعات قبل وفاته يرحمه الله، فقد سهر يوم الخميس قبل وفاته بيوم في مركز جمع التبرعات؛ ليشرف بنفسه على حملة جمع التبرعات من خلال المساجد يوم الجمعة لإغاثة الشعب السوري، وفي هذا اليوم كان آخر لقاء لي معه، فقد أرسلني إلى أحد المتبرعين الكبار لأحصل على دعم لحملة إغاثة الشعب السوري، فذهبت للمتبرع الكريم الذي تبرع للحملة بمبلغ مجز.

أما عبدالرحمن المطوع الأمين المساعد للدعم الفني والإعلام بالأمانة العامة للعمل الخيري فيقول: لم أتمالك نفسي عندما سمعت خبر وفاته، وأنا بلبنان لإغاثة الأسر السورية النازحة بناء على توصيته، لقد كاد قلبي أن ينفطر على فراقه، أعرفه يرحمه الله من سنوات طويلة، ولكن أتيحت لي فرصة العمل معه مباشرة منذ ٢٠١٠م حتى وفاته يرحمه الله عز وجل، لقد تعلمت منه الكثير والكثير، واكتشفت في شخصيته كنزاً من كنوز الخير الكويتي، فقد كان محباً للعمل الخيري مدركاً لعظم المسؤولية، وكان مدرسة في الخير نتعلم منها كلما رأيناه أو التقينا به.

ويقول ماجد النصر مدير قطاع آسيا بالأمانة العامة للعمل الخيري: تتبعثر الكلمات عند الحديث عن رجل بألف رجل.. رجل حمل الخير في قلبه إلى كل الناس.. تكفيك ابتسامته التي لا تفارقه.. يبعث الأمل في نفوس الجميع.. يفرض عليك هيبته بتواضعه، فوالله لم نشعر في يوم من الأيام أننا نتعامل مع مسؤول، ولكننا تعاملنا مع أب استوعب قلبه الجميع، بابه دائماً مفتوح للجميع يسمع من الصغير والكبير.■

قطاعات العمل الخيري، ليشرف على جميع المشروعات الخيرية التي تنفذها جمعية الإصلاح وتشرف عليها حتى وفاته يرحمه الله.

وكان قد أسس في عام ١٩٩٩م الجامعة الكويتية القرغيزية المعروفة باسم جامعة «محمود كشغري» في قرغيزيا، وأشرف على مسيرة الجامعة من اللحظة الأولى لإنشائها بتبرع من المحسنة الكريمة غنيمة فهد المرزوق حتى هذا اليوم، حيث يدرس فيها ما يزيد على ٥٠٠ طالب وطالبة من قرغيزستان والجمهوريات المستقلة الأخرى في إقليم وسط آسيا في ست تخصصات مختلفة، لتعمل على توفير كل الظروف اللازمة لعملية التعليم والتربية الصالحة المتميزة لمنتسبيها، وفق أحدث المقاييس العصرية الحديثة، وقد أصبحت الجامعة معلماً حضارياً وتعليمياً بارزاً في آسيا، وحصلت على جائزة «نجمة باليرا» من جامعة أكسفورد وجائزة الجودة في التعليم حسب المعايير الأوروبية.■

رحمك الله يا عبداللطيف

بقلم: يحيى العقيلي (*)

كما هي العادة في العظماء والأخيار، تشيع فضائلهم، وتنشر مآثرهم حين يلقون ربهم ويختارهم إلى جواره، كزجاجة العطر حين تنسكب فيفوح عطرها ويستنشق عبيرها، كم كان مفاجئاً وصعباً على النفس - ولكنه أمر الله وقضاؤه نرضى به ونحمده عليه ولا نقول إلا ما يرضي ربنا: إنا لله وإنا إليه راجعون - حين اتصل بي ممرض مستوصف «عبدالله عبدالهادي» يرحمه الله في منطقة اليرموك قرب أذان العشاء ليقول لي: أنت فلان، قلت: نعم، فقال: هل تعرف شخصاً اسمه عبداللطيف الهاجري؟ فقلت: نعم، ما الأمر؟ فقال: هو عندنا حالياً في المستوصف وفي تعب شديد.. فقلت: ما الذي حدث له؟ أعطني الهاتف لأكلمه، فأجاب متردداً: «لا.. لا صعب أن يحادثك، هو في الحقيقة قد توفي وهو جالس في غرفة الانتظار..».

حقاً، لقد توفي عبداللطيف الهاجري (بو عبدالرحمن) ركيزة العمل الخيري في الكويت؟ وركنه وعموده عندنا في جمعية الإصلاح الاجتماعي، رحل الحبيب المحبوب، الأليف المألوف، البشوش المبتسم، الخلوق المتواضع، الصدوق الأمين، المخلص الصادق، نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً، ونسأل الله تعالى بجوده وكرمه أن يلحقه بالصالحين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن

(*) الأمين العام لأمانة العمل الخيري بجمعية الإصلاح

أولئك رفيقاً، وأن يحقق أمنيته التي أسرَّ لأحد المتبرعين المتواصلين معه يوماً وقال له: «أشعر أني سألقى الله قريباً، ولن أبلغ من العمر كثيراً، وأدعو الله أن يرزقني الشهادة»، فمن سأل الله الشهادة بصدق بلّغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه.

عبداللطيف الهاجري من رواد العمل الخيري، ومن أوائل المؤسسين له، وضع مع الشيخ جاسم مهلهل الياسين والإخوان الذين شهدوا مراحل التأسيس في أوائل الثمانينيات ركائز العمل الخيري المؤسسي، وإذا كان لنا جميعاً أهل الكويت - وبصفة خاصة العاملين في العمل الخيري الكويتي - أن نعتز ونفتخر بالعمل الخيري الكويتي الذي أطلق عليه سمو أمير البلاد حفظه الله لقب «التاج على الرؤوس»، فإننا نعلنها وبكل أمانة وثقة واطلاع أن عبداللطيف الهاجري - يرحمه الله - كان ركناً أساسياً وعَلَماً بارزاً في تحقيق ذلك النجاح المتميز للعمل الخيري، في ضبط مساراته، وجودة إنجازاته، وتنوع مشاريعه، وشمولية أنشطته وسعة آثاره التي انتشرت في أرجاء المعمورة، حتى قال أحد العاملين في العمل الخيري التركي لأحد الكويتيين: ما شاء الله عليكم يا أهل

وداعاً أبا الأيتام

بقلم: عبد الحميد البلالي (*)

حبيبي وأخي عبداللطيف، كم يتيم سيبكي، وكم يتيم سيحزن بفراقك.. يرتجف القلم وأنا أخطُّ هذه الحروف الحزينة، التي يستعصي على القلم كتابتها، أكتبها وأنا أرى وجه أخي الحبيب عبداللطيف الهاجري يشع نوراً وعزيمة وهمة عالية في العطاء لله تعالى، فما رأيته يوماً إلا وهو غارق في العمل الخيري، وما رأيته يوماً متبرماً، أو ساخطاً أو متردداً في العطاء، هكذا عهدته يعطي عطاءً تعجز عن حمله الجبال الرواسي.. نعم عندما كنا نسمع في السيرة بأن الخليفة الفاروق بعث مدداً لأحد قادة الجيش الذي يطلب منه المدد فيقول له: «بعثت لك فلاناً من الصحابة عن ألف رجل»، فكنت أقول: أين نحن من ذلك الزمان حتى عشت لأرى هذا الزمان الذي أرى فيه رجلاً من ذلك الصنف الذي يساوي ألف رجل وأكثر؟! هذا هو عبداللطيف، حيث قضى عمره منذ نشأته وهو مع شباب جمعية الإصلاح الاجتماعي، وفي حلقات العلم والقرآن، وتقلّب في المحاضن التربوية، حتى التحق بالعمل الخيري في بدايات الجهاد الأفغاني، فكان أحد أبرز الأعلام في الإغاثة الأفغانية، وبعد أن انتهت الحرب الأفغانية واصل المسير الذي بدأه، ورأى أن همته أكبر بكثير من بلد واحد، تلك الهمة الألفية تجاوزت البلد الواحد إلى بلاد

(*) رئيس جمعية «بشائر الخير» - الكويت

الكويت، لقد ذهبنا لتأسيس مشروعات خيرية في مناطق لم يخطر ببالنا أن أحداً سيسبقنا إليها في سيبيريا شمالي روسيا، ولما وصلنا إليها وإذا بنا نرى مشروعات خيرية كويتية سبقتنا.

من يدخل مكتب الهاجري - يرحمه الله - يجد على مكتبه كرة من الحديد صغيرة الحجم، ما أن يحملها مستغرباً ثقل وزنها وسبب وضعها على مكتبه، وهذا ما قصده هو من وضعها، حتى يجيب المتسائل: «حتى نشعر دوماً - نحن العاملين في جمعية الإصلاح - بثقل أمانة العمل الخيري ومسؤوليتنا عن تحقيق أهداف المتبرعين على أفضل صورة».

الهاجري - يرحمه الله - أسس عندنا إستراتيجية العمل الخيري وغايته؛ وهي «بناء الإنسان» وليس فقط بناء العمران، فكان خطاً رئيساً من خطوط العمل الخيري ومنجزاته تلك الجامعات والكليات والمدارس التي انتشرت في بلاد المسلمين وخرَّجت أجيالاً من الشباب جمعوا بين العلم والخلق والإنجاز، ينادونه هناك في قرغيزيا التي احتفظ بمكتبها عندنا في أمانة العمل الخيري تحت إشرافه المباشر - على الرغم من مسؤولياته العديدة فهو الذي أشرف على جميع الأنشطة الخيرية التي نفذتها جمعية الإصلاح في أرجاء المعمورة - يناديه الطلاب والطالبات هناك في دور الأيتام ومدارسهم والجامعة التي حازت على المركز الأول من بين جامعات قرغيزيا بلقب «بابا عبداللطيف»، كم كان يطرب ويسعد لسماع ذلك اللقب، لم يكن ممن يتطلع للألقاب والمناصب وشهادات الشكر والتقدير، بل نجاحه الحقيقي وطموحه أن يحقق غاية العمل الخيري ورسالته التي كان يكررها دوماً على مسامع إخوانه العاملين معه «نبني الإنسان وليس العمران».. لقد رسخ الدعوة لتعاليم الإسلام والأخلاق الفاضلة بالتواصل مع الناس.■

كثيرة، يرعى فيها الأيتام والفقراء والمساكين، يبني لهؤلاء مركزاً، ولأولئك مسجداً، ولتلك القرية آباراً ومدارس وجامعات، ومراكز تعليم الحرف للفقراء حتى أحبه القاصي والداني، وكان يتامى تلك الدول يعتبرونه أباً لهم، يشتاقون لزيارته، كاشتياق الأطفال لآبائهم، كيف لا وقد لمسوا منه تلك العاطفة الجياشة الصادقة والعمل الدؤوب الذي لم يكن يأخذ مقابله مالاً بل كان يحسبه لله تعالى، وتطوعاً، لا يبتغي غير الأجر من رب العالمين، وليثبت للعالم أنه مازال من رجال أمة محمد ﷺ، من يعمل - بغير مقابل - أعمالاً تعجز عن حملها الجبال الرواسي.. لقد كان أخي الحبيب عبداللطيف يشرف على آلاف المشاريع الخيرية، ويكفيه شرفاً أنه قضى زهرة شبابه في العمل الخيري ومات وهو فيه، وكان آخر عهده في الدنيا صلاة في أحد مساجد الكويت، ثم أحس بالتعب وذهب إلى مستوصف اليرموك حيث أصيب بهبوط بالضغط ثم فارق الحياة في يوم الجمعة ٩ مارس ٢٠١٢م.■

هكذا يصمد الدعاة

بقلم: د. عبدالله العتيقي (*)

هكذا الحياة حلّ وترحال، حياة وموت، قد نبهنا الله تعالى إلى ذلك، ولكننا ننسى الآخرة، فالموت يأتي بغتة، وهو أقرب إلينا من شراك نعلنا؛ فهل استعددنا له؟

يحزن الإنسان لفَقْد صديق عزيز، فما بالك بفَقْد ركن من أركان الدعاة المخلصين.. فقد فقَدْنا مساء الجمعة ١٦ ربيع الآخر ١٤٣٣هـ، الموافق ٩ مارس ٢٠١٢م الأخ عبداللطيف رمضان الهاجري، منتقلاً إلى بارئه وخالقه بعد أكثر من ٢٥ عاماً عاملاً لوجه الله تعالى في العمل الخيري في جمعية الإصلاح الاجتماعي في لجنة الدعوة الإسلامية مع أخيه ورفيقه ماجد الرفاعي، فقد بدأ في العمل التطوعي إلى أن وصل مسؤولية الأمين العام المساعد للقطاعات المختلفة، حيث أشرف على قطاعات آسيا وأوروبا وأفريقيا بدقة ومتابعة عالية.

عرفت الأخ عبداللطيف طالباً في ثانوية صلاح الدين، ذلك الصرح الإسلامي الذي خرَّج العديد من الدعاة الصالحين، ومنهم عبداللطيف الهاجري، انضم بعد ذلك إلى العمل الخيري، وكان مثالاً للصدق والأمانة والجدية والإخلاص وصلاته مع الناس واللطف والحنان والطاعة والبشاشة والهمة العالية.

كانت أولى خطواته الخيرية مساعدة المسلمين الأفغان صحياً وعلاجهم من أوبئة الحروب؛ فقد أشرف وإخوانه في لجنة الدعوة على إنشاء ٣ مستشفيات على الحدود الباكستانية مع أفغانستان، وقام بالسعي لكفالة آلاف الأيتام وتوزيع الغذاء والكساء وعمل المخابز وغيره.

امتاز عبداللطيف الهاجري بالوفاء للدعاة من قبله، فكان دائماً الثناء والشكر على من استفاد وتعلم منهم الخير؛ مثل يوسف الحجي، رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية السابق، ورئيس اللجنة المشتركة للإغاثة، ويوسف الفليج، والأخت غنيمة المرزوق، وعلى الأخوة الصالحين والدعاة مثل حمود الرومي، وعبدالواحد أمان، والشيخ جاسم مهلهل الياسين، والأستاذ إبراهيم ماضي الخميس يرحمه الله، ود. موسى القطان، والأخ فيصل عبدالجادر وغيرهم.. إن وفاء عبداللطيف الهاجري للناس جعل عيونهم تذرف دمعاً حباً وتقديراً وحزناً عليه، إنه رجل صدق الله فصدقه، رابط طويلاً مضحياً على مشارف أفغانستان للإغاثة الإنسانية والعلاج في مستشفيات المتبرعين الكويتيين مثل مستشفى «النفيسي» ومستشفى «الفوزان».

رحمك الله يا أبا عبدالرحمن، فقد صمدت على دعوتك وثبت على الطريق لآخر اللحظات، فالحمد لله على حسن ختامك.■

(*) أمين سر جمعية الإصلاح الاجتماعي

نائب رئيس تحرير «المجتمع» محمد سالم الراشد في حواره لـ«الراي» (٢-٢):

«الربيع العربي» لم يؤثر في الكويت لأن كل الحركات الإسلامية مؤمنة بشرعية النظام

نشرنا بالعدد الماضي الجزء الأول من الحوار الشامل الذي أجرته صحيفة «الراي» الكويتية مع نائب رئيس تحرير «المجتمع» محمد سالم الراشد، ونشر يوم الأحد ٤ مارس الجاري.. وننشر الجزء الأخير منه في هذا العدد.

فقد رأى محمد سالم الراشد أن الكويت ليست بحاجة إلى نموذج سياسي لدولة إسلامية لتطبيقه، فالمجتمع الكويتي نفسه مؤمن بهذا الشيء، لذلك عندما حدث «الربيع العربي» لم يؤثر في الكويت؛ وذلك لأن كل الحركات الإسلامية مؤمنة بشرعية النظام، وهو نظام متراض مع المجتمع، وعملية إيجاد ثورة لتغيير النظام ليس لها داع، لذلك فإن النظام هو نفسه الذي تصالحَ مع الشعب من خلال أحكام الدستور والتمسك بالتغيير عبر الأدوات الدستورية.

الحركة الإسلامية ذات تنظيم جيد وفكر معتدل ولديها قواعد منتشرة في أنحاء البلاد

الإخوان والسلف يؤمنون بالتدرُّج في تطبيق الشريعة

وقال الراشد: إن النظام السياسي يمكن أن يعدل مساراته بما يتناسب مع إصلاحات الثورات العربية، وتطبيق الشريعة الإسلامية، والشعب يريد النظام أن يستمر لكن يريد في الوقت نفسه أن تستمر معه الإصلاحات.

واجهات عمل الإخوان

وأضاف الراشد: نحن لا نستطيع أن نعمل إلا من خلال القانون، وتواجد الإخوان فاعل من خلال ما يسمح به القانون، وهم ممثَّلون في الاتحادات الطلابية والنقابية.. لكن المشكلة تكمن في العمل السياسي، الذي لم يتطور كي يكون هناك قانون يتعلق بإنشاء أحزاب سياسية، فالعمل السياسي يمر عن طريق واجهات، أو جمعيات أو تكتلات، من دون إطار قانوني أو قانون ينظم عملها.. وفي إطار هذا الفراغ القانوني أنشئت «الحركة الدستورية الإسلامية» عندما أراد الإخوان المسلمون وبعض مؤيديهم ومحبيهم من الشعب الكويتي التعبير عن أنفسهم سياسياً.

وحيث إنهم لا يستطيعون التعبير عن أنفسهم سياسياً من خلال واجهات تعمل في العمل الاجتماعي أو النقابي، فقاموا بإنشاء «الحركة الدستورية الإسلامية» (حدس)، وهي كتنظيم سياسي لها لوازمها ولوائحها التي تنظمها، ولها أمانتها العامة ومكتبها السياسي.

ولكن هذا غير مؤطر وفق قانون للأحزاب.. في المقابل، فإن العرف القانوني يجيز عمل الأحزاب السياسية، والعمل من خلال هذه الواجهات ينطبق على بقية التيارات الأخرى، كـ«المنبر الديمقراطي»، و«التجمع السلفي» وهي تنظيمات موجودة داخل المجتمع تعبر عن نفسها، لأنه لا يوجد قانون وليس لأن هؤلاء لا يريدون الكشف عن هوياتهم.

الإخوان والحراك الطلابي

وقال الراشد: القواعد الشبابية الإخوانية متوافرة وتنشط في الحراك الشبابي، فالحركة الطلابية اليوم في عمومها إسلامية وقياداتها إسلامية، وإن جزءاً مهماً من الحركة الطلابية هي حركة مستقلة تؤمن بفكر الإخوان، وليس للحركة الإسلامية سيطرة عليها، بل هي تعمل ضمن أطرها النقابية الواضحة والمعلنة، وتمارس نشاطها في جامعة الكويت والجامعات الخاصة والمعاهد، وهذه الحركة الطلابية متمثلة في قوائم انتخابية تعمل في منظومة الحركة الطلابية، وبفوز هذه

تواجد الإخوان فاعل في الاتحادات الطلابية والنقابية.. ومشكلة العمل السياسي عدم وجود أطر قانونية للممارسة

القوائم لأكثر من ٣٣ عاماً في الكويت، فإن ذلك يعطي مؤشراً بأن للفكر الإخواني تأثيراً على القطاعات الطلابية.

وأضاف الراشد أن الحراك الشبابي الأخير شاركت فيه «الحركة الدستورية» ممثلة في تجمع «نهج»، وهو عبارة عن تكتل تيارات سياسية وبرلمانية جزء منها حركة إسلامية، وهذا يعكس مدى تفاعل المجتمع مع الحركة الإسلامية.

قواعد منتشرة

وأشار الراشد إلى أن «الحركة الإسلامية ذات تنظيم جيد وفكر معتدل، ولديها قواعد منتشرة في مناطق البلاد المختلفة، وهي قادرة على التأثير»، مشيراً إلى فوز «حدس» بأربعة من عناصرها في مجلس الأمة الجديد.

تمويل الأنشطة

أوضح الراشد أن تمويل أنشطة الإخوان في الكويت يتم من خلال أعضائها، ومؤسسات مثل «جمعية الإصلاح الاجتماعي» هي جمعية نفع عام، وهي مؤسسة مستقلة وتخضع لقوانين تنظم عملها وتراقب مصادر تمويلها، وتقوم مكاتب محاسبية متخصصة بتدقيق حساباتها، وتشرف عليها وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، ولا دخل لها بتمويل الإخوان.

قال الراشد: إن الخلاف بين الإخوان والسلفيين في الكويت هو خلاف سياسي أكثر منه فكري، هناك توافق في الكثير من القضايا داخل الكويت، والاختلاف فقط على من يقود ماذا؟ وما المساحات التي يمكن أن تعمل فيها؟ فالاختلاف في وجهات النظر، والخلاف اجتهادي خصوصاً في السياسة.

وأكد أنه في موضوع تعديل المادة الثانية من الدستور أو أسلمة القوانين أو الأخلاق في المجتمع أو حتى قضايا الاختلاط وترشيح المرأة.. ليس هناك اختلاف بين التيارين الإخواني والسلفي، مشيراً إلى أنه تبقى هناك قضايا تتعلق بالتحالفات السياسية والموقف من الحكومة يمكن أن يحدث الاختلاف فيها.

وأوضح الراشد أن الإخوان يؤمنون بالتدرُّج في تطبيق الشريعة، وأصبح السلف يؤمنون بذلك، مبيناً أن التيار السلفي فيه أكثر من مدرسة على عكس الإخوان، فالتيار السلفي الأعم والأشمل يرى التدرج في قضية الأحكام وأسلمة القوانين، لكن تياراً آخر يرى أن تفرض الأحكام الشرعية لطالما السلطة لديها القدرة على ذلك، مؤكداً على ضرورة أن تتوافر جميع الإرادات لتغيير وتطبيق الشريعة.

الحركة الطلابية في عمومها إسلامية وتتمتع بحرية كبيرة في العمل.. وجزء مهم منها يؤمن بفكر الإخوان

«الحركة الدستورية الإسلامية» أنشئت لعدم استطاعتنا التعبير عن أنفسنا سياسياً من خلال واجهات تعمل في العمل الاجتماعي أو النقابي

وأشار إلى أن مدرسة التوافق بين التيارات الإسلامية (الإخوان والسلف) تشهد تطوراً كبير في الكويت، فتأثرت بالتحالفات التي تشهدها التيارات الإسلامية في تونس ومصر، لافتاً إلى أن الحركة الإخوانية تلتقي مع السلفيين حتى في موضوع منع الاختلاط بالجامعة، ويرون ضرورة إنشاء جامعات للذكور وأخرى للإناث.

الخارجون من الجماعة

وقال محمد الراشد: هناك بعض الشباب وبعض القيادات الإخوانية بالكويت خرجت من الجماعة، ونكنُّ لها كل الاحترام والتقدير، ونحتفظ بعلاقات جيدة معهم.

وأرجع الراشد سبب خروجهم إما لخلافات فكرية معهم أو لظروف خاصة بهم، وهذه المجاميع ظلت محتفظة بالولاء الفكري للجماعة لكن من غير الانتماء، لكنها لم تحاول إنشاء جهات أخرى باسم الإخوان المسلمين، فلم يحصل هذا في تاريخ الإخوان بالكويت.

فالإخوان - حسب الراشد - لا يستطيعون العمل إلا بالطريقة التي يعمل بها الإخوان، ويقصد بذلك أن الفكر لا يؤثر على التنظيم، فالخارجون لا يستطيعون إنشاء تنظيمات أخرى.

وكان خروج البعض بسبب انتخابات، أو ظرف خاص، أو كون أحد الأعضاء غير مؤمن بطريقة عمل الإخوان في فترة معينة.■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

تل أبيب تطلب من واشنطن قنابل خارقة للتحصينات

طلب الكيان الصهيوني من الولايات المتحدة قنابل خارقة للتحصينات، وطائرات للتزود بالوقود في الجو؛ لتحسين قدرة سلاح الجو الصهيوني على مهاجمة المواقع النووية الإيرانية المدفونة تحت الأرض.

وقال مصدر صهيوني: إن هذا الطلب قدم تقريباً في الوقت الذي قام فيه رئيس الوزراء الصهيوني «بنيامين نتنياهو» بزيارة لواشنطن مؤخراً.

وذكرت مصادر قريبة من المحادثات الصهيونية الأمريكية أن «نتنياهو» أبلغ الرئيس الأمريكي خلال اجتماعهما أن الكيان لم يقرر بعد القيام بعمل عسكري ضد إيران، ملمحاً إلى أن الكيان يمكن أن يلجأ للقوة إذا واصلت طهران تحدي الضغوط الدبلوماسية التي تمارسها القوى الكبرى لكبح برنامجها النووي.

مئير دغان

ويشعر «أوباما» الذي يخوض انتخابات الرئاسة لولاية ثانية في نوفمبر المقبل، بالقلق من نشوب حرب صهيونية إيرانية يمكن أن تؤدي إلى ارتفاع أسعار النفط.

على صعيد متصل، كشف رئيس جهاز الاستخبارات الصهيوني السابق «مئير دغان» النقاب عن خلافات بين السياسيين والعسكريين فيما يتعلق بشن هجوم عسكري ضد إيران.

وقال «دغان»: إن أجهزة المخابرات «الإسرائيلية» لا تؤيد حالياً فكرة مهاجمة إيران عسكرياً بخلاف موقف المستوى السياسي.

ورأى أنه «يجب أولاً استنفاد الفرص الأخرى للتعامل مع الملف الإيراني»، وهو الموقف الذي يتطابق مع موقف الرئيس الأمريكي الذي أبداه خلال اجتماعه الأخير مع «نتنياهو».■

«كولن» ينفي سيطرته على حزب «العدالة والتنمية» التركي

نفى الداعية والمفكر التركي «فتح الله كولن» ما نشر عن محاولته السيطرة على حزب «العدالة والتنمية» الحاكم في تركيا.

كانت صحيفة «طرف» التركية قد نقلت عن وثائق «ستراتفور»، أن «جولن» يحاول السيطرة على حزب «العدالة والتنمية»، وأنه طلب من الحزب ١٥٠ نائباً، وقال محامي «كولن»: إن الادّعاءات المنشورة والتي تعتمد على وثائق مركز الدراسات الإستراتيجي والأمني الأمريكي «ستراتفور» والمعروف لدى الصحافة الأمريكية باسم «وكالة المخابرات المركزية في الظل»، لا تعكس الحقيقة على الإطلاق، وكانت الصحيفة قد ذكرت أيضاً أن «كولن» يدير منظمة كاملة عبر مجموعة صغيرة من الأشخاص، وأنهم يرتكزون في شتى المراكز القوية داخل تركيا.. وقال بيان المحامي: إن «جولن» يزاول أنشطة فكرية إنسانية لا علاقة لها بالسياسة.■

هل نفذت «شباب المجاهدين» تفجيرات كينيا؟

اتهمت الشرطة الكينية عناصر تابعة لحركة «الشباب المجاهدين» الصومالية بتدبير الهجوم بالقنابل على محطة للحافلات بوسط العاصمة الكينية نيروبي، أسفر عن سقوط عدد من القتلى والجرحى.

ويعد هذا الهجوم الأول الذي يستهدف العاصمة الكينية منذ وقوع تفجيرين بقنابل يدوية في أكتوبر الماضي.

وقد توعدت حركة «شباب المجاهدين» الصومالية مراراً بمهاجمة كينيا رداً على دخول قواتها جنوب الصومال منذ منتصف أكتوبر الماضي لضرب مقاتلي الحركة، ولم يمض شهر حتى دخلت قوات إثيوبية.

وسيتم دمج القوات الكينية المنتشرة في الأراضي الصومالية الأسبوع المقبل في قوات الاتحاد الأفريقي، التي سبق أن أجبرت مقاتلي حركة «الشباب» على الانسحاب من العاصمة مقديشو، وأدت الهجمات المشتركة إلى حصر سيطرة الشباب في جنوب ووسط الصومال.■

سفارات ليبيا بالخارج.. ترسانات أسلحة

أكد محمد عبدالعزيز، نائب وزير الخارجية الليبي، المعلومات التي كانت قد انتشرت بشأن إخفاء أسلحة في السفارات الليبية بجميع أنحاء العالم.

وكشف المسؤول الليبي عن برنامج سري كان قائماً لإخفاء أسلحة في سفارات ليبية شملت مسدسات وقنابل يدوية ومواد لصنع القنابل، نقلت إلى السفارات باستخدام الحقائب الدبلوماسية، وربما كانت مخصصة لاغتيال معارضين ليبيين في الخارج، أو في عمليات ضد الدول المضيفة للسفارات.

وقال محمد عبدالعزيز، نائب وزير الخارجية الليبي: إن نطاق هذا البرنامج يتكشف للمرة الأولى الآن بعد أن تولت القيادة الجديدة السيطرة على السفارات الليبية في الخارج لتكتشف وجود الأسلحة.

وأضاف أنه لا أحد يعرف الهدف من ذلك، وما إذا كانت الأسلحة ستستخدم في التعامل مع مشكلات معينة تتعلق بالدول المضيفة أو ضد مواطنين ليبيين، إذ يمكن توقع أي شيء من النظام السابق.■

«أنكاردين» تقاتل إلى جانب «الطوارق» في مالي

إياد أغ غالي

ذكرت مصادر أفريقية أن حركة «أنكاردين إسلامية» التي أسسها «إياد أغ غالي»، أحد القادة السابقين لحركة «الطوارق» في التسعينيات، تقاتل في صفوف «الطوارق» ضد الجيش المالي في شمال شرقي البلاد.

وقال دبلوماسي أفريقي يقيم في مالي: إنه لم يعد هناك أي شك في أن «أنكاردين» تنشط على الأرض نفسها في شمال شرقي مالي، وأن عناصر الحركة قاتلوا الجيش المالي في نهاية يناير الماضي في أجيلهوك، إلى جانب المتمردين «الطوارق».

وكان «إياد أغ غالي» من قادة تمرد «الطوارق» في مالي من التسعينيات حتى عام ٢٠٠٦م، وقد أجرى مفاوضات لإطلاق سراح رهائن أوروبيين خطفهم «تنظيم القاعدة» في بلاد المغرب الإسلامي.. وقالت وكالة «فرانس برس»: إنها جمعت معلومات تفيد أن مقاتلين «طوارق» من «القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي» أعضاء في خلية صغيرة يقودها عبدالكريم طالب، وينشطون في حركة «أنكاردين».

وتواجه مالي منذ ١٧ يناير الماضي هجمات لـ«الطوارق» المنضوين تحت الحركة الوطنية لتحرير أزواد، استهدفت عدة بلدان ومواقع للجيش في الشمال، لكن الحركة تؤكد أن لا علاقة لها بـ«القاعدة».■

بعد حرق المصحف.. إطلاق نار متعمد على مدنيين أفغان

لم يكد الشعب الأفغاني يداوي جراح جريمة حرق جنود الاحتلال الغربيين للمصحف الشريف حتى فجع في جريمة أخرى، إذ أطلق جندي أمريكي النار على مدنيين أفغان في إقليم قندهار بجنوب البلاد يوم الأحد الماضي بعد أن خرج من قاعدته وشرع في إطلاق النار، ووصف الرئيس الأفغاني «حامد قرضاي» الحادث بأنه «قتل عمد»، مطالباً الولايات المتحدة بتقديم تفسير.

وقال مكتب «قرضاي»: إن تسعة أطفال وثلاث نساء كانوا ضمن ضحايا إطلاق النار. واستباقاً لتوتر جديد في العلاقات بين واشنطن وكابل، واحتمال وقوع عمليات انتقامية، عبَّر «البيت الأبيض» عن قلقه بشأن الحادث.

كما أجرى الجنرال الأمريكي «جون ألين»، قائد القوات الأمريكية وقوات «حلف شمال الأطلسي» في أفغانستان، اتصالاً بالرئيس الأفغاني، وكان الرئيس الأمريكي قد اضطر للاعتذار عن جريمة حرق المصحف.■

امرأة تنفذ عملية استشهادية في داغستان

فجرت امرأة مسلمة نفسها في نقطة عسكرية في قرية تبعد ٤٠ كيلومتراً إلى الجنوب من ماخاتشكالا عاصمة إقليم داغستان، جنوب روسيا، مما أدى إلى مقتل خمسة من الجنود الموجودين في النقطة وإصابة عدد آخر بجروح.. وذكرت وكالة «إيتار تاس الروسية» أنه تم العثور على رأس منفذة الهجوم على بعد عشرات الأمتار من مكان الانفجار، وأشار مصدر أمني إلى أنها أرملة أحد القادة الذين قتلوا في عملية خاصة، فيما ذكر موقع إسلامي غير رسمي أن عشرة من أفراد الشرطة قتلوا خلال الهجوم، وأن المرأة كانت مدعومة من مقاتلين إسلاميين، وأنهم أعدموا رجال الشرطة الذين أصيبوا خلال الانفجار.

ويطالب أهل داغستان المسلمون بتحرير بلادهم من الاحتلال الروسي، وخاضوا جولات من القتال ضد القوات الروسية، وقد اشتهر بينهم القائد «خطاب»، أبرز الشهداء العرب الذين قادوا الجهاد ضد الروس في الشيشان وداغستان.■

هامش الأخبار

● قالت مصادر مغربية: إنه تم تفكيك «الجماعة المهداوية» التي تتبنى معتقدات غريبة، وتضم عناصر تنشط في عدد من المدن المغربية، وقد نجح زعيم الجماعة في إقناع أتباعه بأنه «المهدي المنتظر».. وقالت المصادر: إنه كان يدعو أتباعه لتغيير أسمائهم والتخلص من ممتلكاتهم والتبرع بها لفائدة الجماعة، وتقول السلطات المغربية: إنه منذ وقوع تفجيرات الدار البيضاء في مايو ٢٠٠٣م، تم تفكيك أكثر من ٦٥ خلية تصنفها في خانة التشدد الديني.

● فاز الراهب البوذي «كاسيكاما تيرار» بالمركز الأول في مسابقة نظمتها جمعية التربية والثقافة الدينية في سريلانكا لكتابة مقال باللغة السنهالية لغير المسلمين، تحت عنوان «محمد ملأ العالم بالإنسانية».. وفي حفل توزيع جوائز المسابقة الذي شارك فيه عدد من الشخصيات الإسلامية وغير الإسلامية، دعا الراهب البوذي «تيرار» إلى إدخال الدروس عن الديانات الأخرى في الكتب المدرسية؛ حيث إن هذا يمكّن الطالب من معرفته للحق، وبذلك يسود السلام داخل البلاد، حسب قوله.

● حققت تركيا دخلاً يفوق مليار دولار من صادراتها من محصول البندق، الذي تعد المصدر الأول على مستوى العالم، فقد صدرت أكثر من ١٣١ ألف طن من البندق إلى ٦٩ دولة، وكان نصيب الاتحاد الأوروبي أكثر من ١٠٠ ألف طن.

● دعت الجالية الإسلامية في إسبانيا الآباء المسلمين إلى تسجيل أسماء أبنائهم في فصول التربية الدينية، وقال رئيس اتحاد الجاليات الإسلامية في إسبانيا «رياي تاتاري»: إن عدد الطلاب الملتحقين بالمدارس ٢٠٠ ألف طالب في إسبانيا كلها، لكن عدد المتلقين لمادة التربية الدينية في حدود ٨ آلاف طالب فحسب.■

اللحم الحلال.. على مائدة الانتخابات الرئاسية في فرنسا

يتبارى المرشحون للرئاسة الفرنسية في التحرش بالمسلمين وإثارة المشاعر المعادية ضدهم، طمعاً في إثارة النعرة القومية، وتماشياً مع الاتجاه اليميني الصاعد.

وقد بدأت المعركة بالجدل الذي أثارته المرشحة اليمينية المتطرفة «ماري لوبان»، زعيمة الجبهة الوطنية، بزعمها أن جميع الفرنسيين يأكلون اللحم الحلال، فاتهمها «ساركوزي» باصطناع الجدل، وطالب بوضع ملصقات على جميع اللحوم لتوضيح الطريقة التي يتم ذبح الماشية بها.

وقالت صحيفة «أوبزرفر» البريطانية: إن «ساركوزي» حول اللحم الحلال إلى قضية تشغل اهتمام معظم الفرنسيين، على الرغم من أن استطلاعات الرأي، ظهرت أن اهتمامهم يتركز على الكرة والمناخ.

وقال المدون الشاب المسلم «فاتح كيموش»: «هناك استياء من الطريقة التي يُعامل بها المسلمون في فرنسا، لأنهم يتعرضون للهجوم والإهانة وينظر إليهم باعتبارهم إرهابيين»،

ساركوزي

وقال «يانس بوعربي»: إن القليلين يعتقدون أن الضجة التي أثيرت باللحم الحلال ترتبط بكيفية ذبح الحيوانات أو من يأكلها، لكنها محاولة لتشتيت الأنظار عن المشكلات الحقيقية.

وأبدى المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية الذي يتجنب عادة التدخل في الجدل العام، أبدى تخوفه من أن يُستخدم الإسلام والمسلمون «كبش فداء في هذه الحملة».

وقد أثارت الحملة استياء اليهود أيضاً باعتبارهم يحرصون على أكل اللحم المذبوح حسب «التذكية الشرعية»، ويسمى «لحم كاشير»، وزاد الجدل بتصريح رئيس وزراء فرنسا «فرانسوا فيون» الذي زعم أن طريقة ذبح الحيوانات التي يتبعها المسلمون واليهود أساليب قديمة لم تعد متلائمة اليوم في «بلد معاصر»، وقد أعرب حاخام فرنسا الأكبر عن انزعاجه الشديد من هذا الجدل الذي «يجب ألا يثار»، متسائلاً: «إن مشكلات فرنسا كبيرة للغاية، ونحن في فترة أزمة، فما الداعي لأن يثير موضوع اللحم الكاشير واللحم الحلال مشكلة كبرى لفرنسا؟»، كما عبّر رئيس المجلس التمثيلي للمؤسسات اليهودية عن «صدمته» إزاء التصريح «الغريب» الذي أدلى به «فيون» معتبراً أن على السلطة التنفيذية «ألا تتدخل في الشعائر الدينية».

وحتى الأسقف الكاثوليكي «ميشال دوبو» قال: إن الحكومة في بلد علماني مثل فرنسا «لا ينبغي أن تتدخل في شؤون الديانات».

ويطرح قسم من اللحوم الحلال المذبوحة على الطريقة اليهودية والإسلامية في شبكة التوزيع العادية بدون إرفاقها بمعلومات معينة.

كما يتخذ موضوع اللحم الحلال للزعم بأن نحو أربعة ملايين مسلم فرنسي غير مندمجين بشكل كاف في المجتمع، وكأن الاندماج لا يكون إلا بأكل الميتة.

وتعرض حملة «ساركوزي» للانتقاد من داخلها، إذ قال وزير الخارجية «آلان جوبيه»: إن مسألة اللحم الحلال «مشكلة مصطنعة».■

مكونات مسرطنة في أصباغ المشروبات الغازية

اضطرت شركتا تصنيع المشروبات الغازية الأكبر على مستوى العالم «بيبسي» و«كوكاكولا» إلى تغيير الأصباغ التي تعطي اللون البني الغامق، بعد تقارير أكدت أن المادة المستخدمة «كارسينوجينز» تسبب سرطانات مختلفة، وقامت ولاية كاليفورنيا بتحديد النسبة المسموح بها من تلك المادة.

جاءت هذه الخطوة بعد تقديم مركز شؤون الصحة والسلامة العامة، مذكرة لإدارة الغذاء والدواء، مدعومة بنتائج الأبحاث التي تم التوصل إليها، والتي تشير إلى أن الأصباغ الكيماوية التي تستخدم لتلوين المنتجات المختلفة، وعلى رأسها المستخدمة في كبرى شركات المشروبات الغازية، تسبب سرطانات مختلفة.

وأعلنت الشركتان اللتان تسيطران على نحو ٩٠٪ من سوق المشروبات الغازية في العالم التزامها بالقرار الجديد، واستخدام مواد بديلة.■

أزمة تواجه إنشاء أول مدرسة إسلامية مجانية في بريطانيا

أكد المسؤولون بجمعية «المدينة» الإسلامية في مدينة ديربي البريطانية التزامهم بتوظيف معلمين مؤهلين، وتقديم مناهج مناسبة متوازنة تخلق مناخاً من التسامح مع كل أتباع المعتقدات.

وكانت مساعي إنشاء المدرسة التي تسعى الجمعية لأن تكون أول مدرسة إسلامية ابتدائية وثانوية مجانية قد لقيت اعتراضات من الاتحادات التعليمية في ديربي، بزعم أن المدارس المجانية ربما توظف معلمين غير مؤهلين، إضافة إلى مخاوف مخالفة منهج المدرسة للمنهج التعليمي العام.■

للوصول لمكة.. بوسني يمشي ٦ آلاف كيلو متر على قدميه

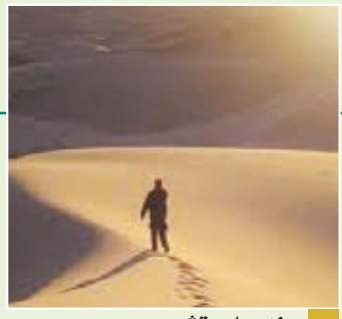

سند حاجيتش

وصل البوسني المسلم «سند حاجيتش» إلى تركيا في رحلة تمتد ستة آلاف كيلومتر مشياً على الأقدام وصولاً إلى مكة المكرمة.

وانطلق «حاجيتش» (٤٧ عاماً) في العاشر من ديسمبر من بانوفيتسي شمال شرقي البوسنة، ووصل إلى تركيا بعدما عبر صربيا وبلغاريا، وقد مشى أكثر من ستين يوماً ويمشي ما بين ٢٠ إلى ٦٠ كيلومتراً في اليوم.

ويخطط الحاج البوسني للوصول إلى مكة قرابة منتصف أكتوبر المقبل قبل عيد الأضحى ليؤدي فريضة الحج، ويقول: «انطلقت ومعي ٥٠٠ يورو، وأعتمد فقط على دعم الله ونوايا الناس الحسنة الذين يفتحون لي أبوابهم»، مضيفاً: «الوصول إلى مكة مشياً هو أمنيتي الوحيدة، فإما أن أتمكن من ذلك، وإما أن أموت، لكنني لن أعود إلى البوسنة من دون أن أكون قد أنجزت ذلك».■

جمعية رياضية أمريكية ترفض عضوية مدرسة إسلامية

رفضت «جمعية تكساس للمدارس الخاصة والإبراشية»، التي تنظم مسابقات تشارك فيها ٢٠٠ مدرسة محلية، طلب فريق مدرسة «أكاديمية الإيمان الإسلامية» بمدينة هيوستن الانضمام لمسابقاتها، وجّهت الجمعية الأمريكية استفساراً للأكاديمية الإسلامية حول سبب الرغبة في الالتحاق بجمعية «مليئة بغير المؤمنين من اليهود والنصارى الذين يكفرهم القرآن»، وطلبت من الأكاديمية الإسلامية بيان موقف الإسلام من المناسبات المسيحية والموقف من انتشار الإسلام بأمريكا!

ورغم أن ممثلي الأكاديمية الإسلامية أجابوا على تلك الاستفسارات الإضافية غير الموجودة بطلب الالتحاق الأصلي؛ فإن طلب الالتحاق قد رفض.■

طائرة مقاتلة من إنتاج تركي

طلبت تركيا الدعم الفني من شركة سويدية لبدء أعمال تصميم أول طائرة مقاتلة محلية الصنع، تهدف تركيا لإنتاجها بحلول الذكرى المائة لتأسيس الجمهورية في عام ٢٠٢٣م.

وقد خصصت تركيا ٢٠ مليون دولار من أجل المشروع في المرحلة الأولى، وتستخدم القوات المسلحة التركية حالياً طائرات حربية من طراز «إف - ٤»، و«إف - ١٦»، ومن المقرر أن تحل محلها خلال السنوات القليلة المقبلة طائرات «إف - ٣٥» الأمريكية الصنع، حيث تخطط تركيا لشراء ١٠٠ طائرة منها في صفقة قيمتها ١٦ مليار دولار أمريكي.■

«جيلاني» يطلب تعزيز الثقة

شدد رئيس الوزراء الباكستاني «يوسف رضا جيلاني» على ضرورة تعزيز الثقة المتبادلة في العلاقات الثنائية بين بلاده والولايات المتحدة، وأوضح «جيلاني» أن العلاقات بين البلدين تفتقر للثقة المتبادلة، وأنه لا بد من معالجة المسألة للمضي في تحقيق التعاون في القضايا المشتركة.

وكشف «جيلاني» أن باكستان لم تطلب من الولايات المتحدة تقديم الاعتذار على الغارة الجوية التي شنتها قوات «حلف الأطلسي» على مواقع الجيش الباكستاني في نوفمبر الماضي التي أسفرت عن مقتل أربعة وعشرين جندياً باكستانياً!■

هامش الأخبار

● دعت استشارية الطب البديل د. نجاة السماوي الشذر إلى «ربيع عربي غذائي»، وثورة غذائية في المجتمعات التي تعتمد على طرق خاطئة في الأكل، وعادات غذائية خاطئة، وأضافت بأن طريقة الطبخ المتبعة في العالم العربي فيها أخطاء كبيرة.

● أشار تقرير نشر في الجزائر أن عدد الأطفال الذين يولدون من علاقات غير شرعية في البلاد يقدر بـ ٤٥ ألف طفل سنوياً! ورغم أن وزارة التضامن الوطني تشير إلى أن العدد يقارب ٣٠٠٠ طفل سنوياً، فقد نقلت صحيفة «الخبر» عن المحامية فاطمة بن براهم قولها: إن أرقام الوزارة ترجع إلى ١٠ سنوات مضت، وأن العدد الحقيقي في تزايد متواصل، وأنه تم إحصاء أكثر من ٤٥ ألف حالة سنوياً للأطفال المسعفين أو «غير الشرعيين»، يولدون خارج المستشفيات، وهناك شبكات تنشط للمتاجرة بعدد كبير منهم.

● برَّأت محكمة عسكرية مصرية طبيباً مجنداً من تهمة ارتكاب فعل مخل بالحياء، من خلال الكشف قسراً على عذرية ناشطات بعد القبض عليهن في ميدان التحرير وسط القاهرة في مارس الماضي، واستندت المحكمة إلى تناقض أقوال الشهود في القضية، وقد أثارت قضية «كشف العذرية» موجة من الانتقادات للمجلس العسكري الحاكم، وتقول منظمات حقوق الإنسان: إنه تم اللجوء إلى هذا الإجراء بشكل موسع كنوع من العقاب للمتظاهرات والناشطات السياسيات.

● شرعت شركات تركية في بناء مسجد «كولونيا»، أكبر مسجد في ألمانيا وأوروبا، بتكلفة ٣٤ مليون يورو.

ويعد المسجد الجديد لاستيعاب أكثر من ألفي مصل على مساحة نحو ١٢٠ ألف متر مربع، شاملاً الكثير من الخدمات.

وأكد عمدة المدينة، أن سمعة المدينة ستدخل العالمية عقب اكتمال المشروع وفتح المسجد للمواطنين المسلمين للصلاة فيه، خلال العام المقبل، ويبلغ عدد مسلمي ألمانيا نحو ٤ ملايين مسلم.■

مصر: أمينة «القومي للمرأة» تتلقى تمويلاً أجنبياً

نقلت وكالة أنباء «أمريكا إن أرابيك» وثيقة جديدة لموقع «ويكيليكس» المتخصص في نشر الوثائق السرية، أن ناشطة مصرية عيَّنها المجلس العسكري مؤخراً أميناً عاماً لـ«المجلس القومي» للمرأة كانت ممَّن تلقوا تمويلاً أجنبياً.

وأظهرت الوثيقة أن المحامية نهاد أبو القمصان تلقت تمويلاً من الاتحاد الأوروبي، ومن مبادرة الشراكة الشرق أوسطية التي أطلقها الرئيس الأمريكي السابق «جورج بوش» الابن، وتمويلات من مؤسسات خاصة وتمويلات من الخارجية الإيطالية ومن منظمة «اليونيسيف» التابعة للأمم المتحدة حين كانت رئيس مديري «المركز المصري لحقوق المرأة».

وذكرت البرقية الأمريكية، الصادرة من السفارة الأمريكية بتاريخ ١ ديسمبر ٢٠٠٩م والتي وقّعها المسؤول السياسي في السفارة الأمريكية في ذلك الوقت «ديفيد برنز»، أن نهاد أبو القمصان هي مرشحة السفارة الأمريكية في القاهرة لجائزة «الشجاعة النسائية العالمية» لعام ٢٠١٠م والتي تقدمها الخارجية الأمريكية كل عام.

وامتدح المسؤول في برقيته السرية دورها في تمرير قانون الطفل - في يونيو ٢٠٠٨م - الذي جرّم ختان الإناث.

وأشارت الوكالة إلى أن نهاد أبو القمصان زوجة السكرتير العام للمنظمة المصرية لحقوق الإنسان، التي تتلقى هي أيضاً تمويلاً أجنبياً.■

بعد انفصال الجنوب.. بدء التدخل الغربي في كردفان

كشف مصدر دبلوماسي سوداني، عن أن الخرطوم طلبت من الخارجية الأمريكية توضيحاً حول مشروع قانون «سلام وأمن ومحاسبة السودان للعام ٢٠١٢م»، الذي ينوي تقديمه عضوا «الكونجرس» الأمريكي «فرانك وولف»، و«مارك رنيم».

ونقل المصدر عن السفير السوداني بواشنطن د. عماد التهامي، قوله: «إن مشروع القانون تم إعداده وفق معلومات خاطئة حول الظروف الإنسانية في ولاية جنوب كردفان، وإن الهدف من هذا القانون هو مزيد من الضغوط والتي يسعى إليها اللوبي الصهيوني لإيجاد آلية تمكنه من التدخل في شؤون السودان بصورة واضحة تتمثل في استغلال النواحي الإنسانية».

وقال الرئيس السوداني «عمر البشير»: إن الإدارة الأمريكية، ومن خلال خطاب من الرئيس الأمريكي «أوباما»، أبلغت رئيس لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ «جون كيري»، أنه إذا حصل استفتاء في جنوب كردفان، وقبلت الحكومة السودانية النتيجة، فسنرفع العقوبات ونطبع العلاقات، ونلغي الديون، ونزيل المقاطعة.. أصبحت القضية الآن جنوب كردفان.■

الخلفي: الربيع الديمقراطي قاد المغرب للطريق الثالث

مصطفى الخلفي

قال د.مصطفى الخلفي، وزير الاتصال المغربي: إن الربيع الديمقراطي ساهم في ضمان تطبيق الطريق الثالث، الذي ليس طريق الثورة ولا طريق الإبقاء على الوضع السابق، وتأسيساً على ذلك، عرف المغرب خطاب ٩ مارس، والمراجعة الدستورية، وانتخابات ٢٥ نوفمبر، وتشكيل الحكومة الجديدة، كما أعاد الثقة في العمل السياسي والحكومة، وساد الارتياح لاسيما بعد بداية محاربة الفساد، رغم الظروف الاقتصادية الصعبة.

وعرض الخلفي الإجراءات والخطوات الأولية التي شرعت فيها الحكومة، مؤكداً في الوقت ذاته مجموعة من التحديات، تتمثل أساساً في الوعي بأهمية التعاون مع المؤسسة الملكية وتقويتها، مما يعطي قوة ودافعية نحو الإصلاح ويساهم في الاستقرار، وتجاوز ثقافة الصراع والتنازع التي يكون الخاسر فيها الأكبر هو المغرب.. واعتبر أن التحدي الثاني اقتصادي، مما يفرض استعادة التوازنات الاقتصادية، ويتعلق التحدي الثالث بالحكامة الجيدة التي تفرض احترام القانون والشفافية، فيما اعتبر أن رابع التحديات تحدٍّ مجتمعي مدني، حيث تصبح الدولة في خدمة المجتمع داعياً إلى ضرورة تقوية مؤسسات المجتمع المدني.■

القرضاوي يؤكد وحدة ليبيا

الشيخ يوسف القرضاوي

رفض الشيخ يوسف القرضاوي، رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، محاولات تقسيم ليبيا، داعياً أبناء برقة للعدول عن محاولتهم الخروج عن ليبيا وإقامة اتحاد فيدرالي خاص بهم، وترك دعوى الانفصال، مشدداً على أهمية وحدة الأراضي الليبية، متهماً كل من يريد غير ذلك بأنه لا يريد صالح البلاد.. وشدد القرضاوي على أن برقة لم تأخذ حقها وأنها ظلمت في عهد النظام السابق، مؤكداً أهمية أن يعطى كل ذي حق حقه، لأن الثورات العربية طالبت بالعدل، وشدد على أنه ضد كل دعوة للانفصال وبالأخص في الدول التي قامت بها الثورات العربية.■

في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبدالرحمن

shaban1212@Gmail.com

سِجِلُّ «دعم الديمقراطية» الأمريكي.. ملغومٌ!

قبل سبع سنوات تقريباً سطَّرت مساعدات «دعم الديمقراطية» الأمريكية سجلاً سيئ السمعة في العبث بنظام الحكم في أوكرانيا، ولم تقلّ رداءة ذلك السجل في إندونيسيا عنه في أوكرانيا.. فلماذا تصر واشنطن على نُبْل رسالة ذلك السجل في مصر؟!

وبصرف النظر عمَّا جرى لبعض منظمات المجتمع المدني المعروضة أمام القضاء، لماذا تصرُّ الولايات المتحدة على أن «رسالة» دعمها للديمقراطية في العالم الثالث «رسالة» إنسانية يستوجب تعطيلها أو مراجعة عملها وقف كل أنواع الدعم الآخر عن الشعوب؟

إن سوابق الولايات المتحدة في «دعم الديمقراطية» في بلد مثل أوكرانيا وإندونيسيا كان بهدف إسقاطهما في الحظيرة الأمريكية بامتياز! فلماذا الغضب من مصر على اتخاذها ذلك الموقف الصلب إعمالاً بحقها الوطني؟! فعقب انهيار الاتحاد السوفييتي السابق، وتوجه أوكرانيا كغيرها من دول الانفكاك السوفييتي نحو تشكيل نظام ديمقراطي، دخلت الولايات المتحدة في سباق مع روسيا للاستحواذ على النفوذ في المنطقة، وكان الطريق لذلك هو «دعم الديمقراطية»؛ أي دعم منظمات المجتمع المدني والجمعيات والمراكز والمؤسسات بعشرات الملايين من الدولارات الأمريكية حتى تكون ذراعاً قوية في تغيير قناعات الناس، وتغيير توجهات المجتمع.. وفي عام ٢٠٠٥م، تمكّنت الولايات المتحدة عبر مساعدات «دعم الديمقراطية» من التأثير على نتائج الانتخابات الرئاسية وتولية رئيس تابع لها، وقد اعترفت بذلك وزيرة الخارجية الأمريكية - وقتها - «مادلين أولبرايت»، وهو ما تناولناه بالتفصيل هنا في مقالات سابقة.

القصة نفسها تكررت في إندونيسيا أكبر بلد إسلامي (حوالي ٢٥٠ مليون نسمة)، والتي ترى فيها الإدارة الأمريكية نموذجاً يمكن دفع مصر إليه؛ إذ ترى فيها كما تقول «روبن بوش»، الخبيرة في شؤون الإسلام والسياسة في إندونيسيا، والتي قضت فيها أكثر من عشرين عاماً تعمل مع «المؤسسة الآسيوية» تقول: «لم تكن محاولة دفع مصر إلى النموذج الإندونيسي تهمل الفروق التاريخية والثقافية بين البلدين، لكنها ركزت في الأصل على دور العولمة في انتقال التغيرات الجديدة بين الدول المستهدفة بما يسمى بعملية الإصلاح الديمقراطي.. والمهمة الملقاة على عاتق إندونيسيا؛ وهي أن تكون نموذجاً لمصر، وبؤرة إشعاع لـ«دمقرطة» المنطقة الآسيوية وإذابة الإسلام في النظام الديمقراطي وصولاً إلى ما يسمى بالإسلام المعتدل».

ويقول «شوسودوفسكي»، أستاذ الاقتصاد في جامعة «أوتاوا» بكندا: «هناك سياسة خاصة تتبعها واشنطن وتطبقها حينما تفقد ثقتها في قادة الدول التابعين لها، وتستنفذ أغراضها منهم (ومنهم «سوهارتو»، و«مبارك» بالطبع)، وتعتمد هذه السياسة على التعاون مع الأحزاب المعارضة ومنظمات المجتمع المدني، ويتم تمويل هذا التعاون من قبل مؤسسات أمريكية، أهمها: «الصندوق الوطني للديمقراطية» (NED)، ومؤسسة «فريدم هاوس» (FH)، وترتبط هذا المؤسسات ارتباطاً وثيقاً بـ«الكونجرس» الأمريكي، و«مجلس العلاقات الخارجية» (CER).

ولمؤسسة «مشروعات الأعمال الأمريكية»، و«الصندوق الوطني للديمقراطية»، و«فريدم هاوس» علاقة وثيقة بالمخابرات الأمريكية (CIA)، و«فريدم هاوس» على علاقة وثيقة بمنظمات المجتمع المدني في مصر، ومن المعروف أن «الصندوق الوطني للديمقراطية» كان قد أنشئ في عهد الرئيس الأمريكي «ريجان»، وكان يمول العمليات الخاصة بالإطاحة بالحكومات الأجنبية بالتعاون مع المخابرات الأمريكية، ولما افتضح أمره، وكشف عن تمويله للحركات والمجلات والصحف الأجنبية وأفراد المعارضة؛ تولى مهمة التمويل ولكن بصورة سرية تحت عنوان «تعزيز الديمقراطية». (من دراسة للدكتور أحمد خضر، دفع مصر للنموذج الإندونيسي، مجلة «المجتمع»).

أعود إلى ضجة التهديدات الأمريكية بقطع المعونات عن مصر رداً على موقفها من منظمات «دعم الديمقراطية»، وأكرر هنا تأكيد ما قاله غيري، بأنها ليست لوجْه الله أبداً، ولا هدية للشعب المصري على ثورته العظيمة، ولكنها معونات مقابل مساعدات أكبر من قِبَل مصر، فحسب دراسة لمكتب «محاسبة الإنفاق الحكومي» التابع لـ«الكونجرس»؛ «تساعد المساعدات الأمريكية في تعزيز الأهداف الإستراتيجية الأمريكية في المنطقة».

وقال قائد هيئة الأركان الأمريكية المشتركة «مارتن ديمبسي» أمام جلسة استماع للجنة الدفاع الفرعية بلجنة الاعتمادات في مجلس «النواب» الأمريكي مؤخراً: «إن هذه المعونات تضمن مصالح مالية وعسكرية للولايات المتحدة في مصر، وقطعها من شأنه أن يبعد الأجيال القادمة من الضباط العسكريين المصريين عن الولايات المتحدة، ومزايا أخرى من بينها حقوق التحليق في الأجواء المصرية التي تضمنها المساعدات الأمريكية».. ويضيف قائلاً: «أنتم تعرفون أنهم يضمنون لنا حقوق التحليق في أجوائهم، ويضمنون لنا أولوية المرور في «قناة السويس»، أعني أننا نحصل في مقابل مساعداتنا على أشياء نحتاجها حقاً».

الأهم عندي في مساعي الولايات المتحدة والغرب عموماً لـ«دعم الديمقراطية» في العالم الثالث ما تقوله الكاتبة اليهودية «روث كنج»: «إذا كان الإسلام في شكله المعاصر هو الذي يوحِّد الشعوب والقبائل العربية؛ فلن يكون هناك مكان للديمقراطية، فهما عنصران لا يلتقيان، لكننا إذا نجحنا في زرع ديمقراطية علمانية في مصر، وتونس، وليبيا، وسورية؛ فهنا نستطيع أن نحتفل ببزوغ فجر جديد يمهِّد لمرحلة جديدة من السلام والرفاهية العالمية.. أما إذا انتصر الإسلام في هذه الثورات؛ فإنه سيكون كالداء الذي يفسد وينسف أنسجة النباتات والحيوانات، وعلينا بعدها أن ندفن تحت الثرى كل مفاهيمنا القديمة عن الأنظمة السياسية العالمية وعن التنافس بينها»!! ■

الدكتاتور..
قاتل شعبه

بعد عقد من الزمان.. مجازر «الأسد» تُخرج «حماس» من سورية

«المجتمع» تكشف أسرار العام الأخير من العلاقة بين «حماس» والنظام السوري

دمشق: غياث الشامي

عندما سألت مسؤولاً في حركة «حماس» في لقاء لم يكن للنشر قبل بضعة شهور، عن أسباب «صمت» حركته عن الأحداث العاصفة التي تجري في سورية، أجابني: «أحياناً يكون الصمت أبلغ من الحديث، والتجارب علّمتنا أن الصمت في بعض الأحيان، يكون أهون الشرين، وأخف الضررين».. ولكن سياسة «الصمت» التي التزمت بها حركة «حماس» منذ تفجّر الأزمة السورية، وأثارت إعجاب كثير من المراقبين والمتابعين السياسيين لها، بوصفها «حنكة» سياسية، أقدمت عليها حركة «حماس» في ظل ظروف سياسية معقّدة وصعبة، باعتبار أن سورية هي «الحاضنة» لقيادة «حماس» منذ أكثر من عقد من الزمان، وتحديداً منذ عام ١٩٩٩م، عندما «أبعدت» من الأردن، وكانت «المظلة» السياسية لها طوال هذه الفترة.

سياسة الصمت المشار إليها، تعرّضت لـ«الاختراق» مؤخراً من قبل قيادات وازنة وكبيرة في الحركة خلال الأسابيع الأخيرة، وأثار حالة من الارتباك «الإعلامي»؛ مما دفع الحركة إلى النفي والتوضيح، والاستدراك، ما يؤكد «حكمة» ما أشرنا إليه في حديث القيادي «الحمساوي» من أنه «أحياناً يكون الصمت أبلغ من الحديث»!

رئيس الحكومة الفلسطينية في غزة إسماعيل هنية كان أول من دشّن «الاختراق» بحضوره مهرجاناً أقيم في الجامع الأزهر بالقاهرة بعد صلاة يوم الجمعة، حمل عنوان «جمعة إنقاذ الأقصى ونصرة الشعب السوري»، ما اضطره - على ما يبدو - إلى التجاوب مع هتافات عشرات الآلاف من الجماهير المحتشدة، بالدعوة إلى «نصرة الشعب السوري البطل»!

وفي وقت كان هنية يواصل حديثه عن فلسطين والقدس والأقصى، كانت الجماهير تقاطعه بالهتافات ضد سورية وإيران و«حزب الله» (حلفاء «حماس» إلى وقت قريب جداً على الأقل)!.. بعد ذلك نُسبت إلى نائب رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس» د.موسى أبو مرزوق تصريحات جاء فيها: «إن حركة «حماس» غادرت سورية احتجاجاً على الحملة الوحشية التي يشنها النظام السوري ضد معارضيه، وأن «حماس» لم يعد لها وجود من الناحية العملية في سورية، مشيراً إلى أن مشعل ومساعديه غادروا إلى الدوحة للإقامة بدلاً من دمشق».. وعلى الرغم من نفي أبي مرزوق لتصريحاته بالقول: «ليس صحيحاً أني تحدثت عن مغادرة قيادات «حماس» لسورية احتجاجاً على الأوضاع الأمنية هناك، أبداً لم يصدر عني أي شيء من هذا القبيل»، متابعاً: «لم نغلق مكاتبنا في دمشق، وإن كنا غير موجودين في الساحة السورية بسبب ارتباطات تتصل بنشاطنا السياسي نقوم بها في أماكن مختلفة في العالم، هذه هي الأسباب المباشرة لوجودنا خارج سورية»، مجدداً موقف «حماس» القاضي بعدم التدخل في الشؤون الداخلية لأي من الدول العربية، قائلاً: «نحن لا نتدخل في الشأن الداخلي لأي من الدول العربية، ونحاول أن نجنّب الفلسطينيين التدخل في أي شأن عربي حفاظاً على حيادهم وأمنهم».

ولكن تزامن تصريحات أبي مرزوق مع تصريحات زميله القيادي في حركة «حماس» في قطاع غزة د. صلاح البردويل، التي أكد فيها خروج الحركة من سورية «لتسهيل مهمة وشؤون الحركة..»، موجّهاً نقداً لاذعاً وغير مسبوق للنظام السوري بقوله: «لا يمكن لـ«حماس» أن تقف ساكتة أمام نزيف الدم اليومي الجاري في سورية من دون أن تقدم موقفاً».. كل ذلك، يشير بشكل واضح إلى حالة «الارتباك» التي أبرزها الخروج من حالة «الصمت»، وهي حالة لا تعكس الاختلاف في الموقف السياسي، وإنما تعكس الاختلاف في طبيعة التعامل الإعلامي مع الموقف.

وبعيداً عن التصريحات والتصريحات المضادة أو النافية لها، ما حقيقة موقف

مصادر موثّقة ومقربة من «حماس» تتحدث بصراحة عن حقيقة موقف الحركة من الثورة السورية.. وما دار من حوارات وما جرى من ضغوط من قِبَل النظام!

«حماس» من الثورة السورية؟ وهل اتخذت «حماس» قراراً بالخروج من سورية؟.. أسئلة تطرح نفسها في ظل التضارب والتناقض، ليس في التصريحات فحسب، بل في المعلومات المتسرّبة من دمشق وغزة ورام الله والقاهرة والدوحة!

«المجتمع» التقت مصادر مطلعة، ومقرّبة من حركة «حماس»، ووثيقة الصلة بها، تحدثت بصراحة ودون تحفّظ عن «الثورة السورية»، وموقف «حماس» منها، والإجراءات التي اتخذتها بهذا الصدد.

لقاء «مشعل» مع «الأسد»

بدأت حكاية «حماس» مع الثورة السورية، بلقاء رئيس مكتبها السياسي «خالد مشعل» مع الرئيس السوري «بشار الأسد»، بعد أيام قليلة فقط من إطاحة الثورة المصرية بالرئيس «حسني مبارك» في فبراير ٢٠١١م.. جاء هذا اللقاء، الذي تم استئنافه في اليوم التالي، بناء على طلب «مشعل» الذي رأى أن الوقت بات مناسباً لقيام الرئيس السوري بإصلاحات سياسية داخلية تجنّب سورية «ثورة» يمكن أن تشتعل في أي وقت، خصوصاً وأن «مشعل» يعيش في سورية منذ أكثر من عشرة أعوام، كان خلالها نشطاً في التواصل مع جميع فئات وشرائح الشعب السوري، ويغشى مناسباتهم الاجتماعية المختلفة، ويحرص على حضورها، وبالتالي فإنه كان يلمس مدى «الاحتقان» الذي يعيشه السوريون، نتيجة الاستبداد الأمني، والظلم الاجتماعي.

ولكن «مشعل» كان يتجنّب الخوض مع المسؤولين السوريين السياسيين والأمنيين في أي شأن له علاقة بالوضع الداخلي، التزاماً بسياسة حركته في عدم التدخل بالشؤون الداخلية من ناحية، ولمعرفته بـ«الحساسية العالية» لدى المسؤولين السوريين من إثارة أي موضوع له علاقة بسياساتهم الداخلية.. «مشعل» في لقائه مع «الأسد» على مدى يومين، تحدّث بلباقة ولياقة دبلوماسيتين عن ضرورة الالتفات إلى «الداخل السوري»، مشيراً إلى حاجة سورية إلى سياسة داخلية ناجحة كما هي سياستها الخارجية.. تقبَّل الرئيس «بشار الأسد» ملاحظات «مشعل»، أو هكذا أبدى لـ«مشعل»، مؤكداً أنه مع «الإصلاح التدريجي»، الذي لا يُحدث خللاً في المجتمع.

شرارة الثورة: لم تمض أسابيع قليلة على اللقاء، حتى حدث ما توقعه «مشعل» وآخرون، ولكن المفاجأة كانت في المكان في جنوب سورية، وتحديداً في محافظة «درعا»، التي عرفت بولائها للنظام، حيث انطلقت من هناك شرارة الثورة، وهنا تحرّك «مشعل»، وأجرى لقاءات مع كبار المسؤولين السوريين، بدءاً من نائب رئيس الجمهورية فاروق الشرع، ووزير الخارجية وليد المعلم، ومستشارة الرئيس للشؤون السياسية والإعلامية بثينة شعبان، ونائب وزير الدفاع العماد آصف شوكت، ومدير دائرة المخابرات العامة اللواء علي المملوك.. كان مضمون هذه اللقاءات، هو ضرورة التحرّك العملي والجاد لـ «احتواء» الموقف، من خلال «معالجات» صحيحة، تتجاوز الشكل إلى المضمون، والاستفادة من هذه الأحداث لطرح جدول مبرمج وزمني لإصلاحات حقيقية.

لقاءات «مشعل» المذكورة قوبلت بارتياح وترحيب من المسؤولين، الذين التقاهم «مشعل»، وبدا وكأنه جزء لا يتجزّأ من القيادة السورية، فلم يتم التحسّس من اقتراحاته كما كان الأمر سابقاً، ولم يتم التعامل معها على أنها «تدخل في الشؤون الداخلية»، وذلك أن الظرف لا يحتمل «المكابرة»، فضلاً عن الثقة الكبيرة التي يحظى بها «مشعل» لدى المسؤولين السوريين عموماً.

الدكتاتور.. قاتل شعبه

بعد سقوط نظام «مبارك» سارع «مشعل» بنصح «بشار» للقيام بإصلاحات جذرية تجنب سورية ثورة.. لكن «بشار» لم يحرك ساكناً!

ركّز «مشعل» على ضرورة أن يظهر الرئيس على الرأي العام، ويُلقي خطاباً يحدث تحولاً وتغيراً في مسار الأحداث.. كان الرئيس «متردداً» في الظهور، خشية أن يستحضر في أذهان السوريين، صورة خطابات الرئيسين المخلوعين «زين العابدين بن علي»، و«حسني مبارك»، ولكن الرئيس قرر أخيراً الظهور وسط أجواء متفائلة، أن يكون خطاباً إيجابياً يعلن فيه إصلاحات حقيقية.. وكانت المفاجأة، أن خطاب الرئيس جاء معاكساً لكل التوقعات، ومحبطاً لكل المتفائلين، وكان من بينهم «خالد مشعل»، الذي تسمّر أمام الشاشة، منتظراً أن يجد مقترحاته في ثنايا هذا الخطاب، ولكنه لم يجد شيئاً مما قاله على الإطلاق! بل على العكس، كان خطاباً «متعجرفاً»، و«فوقياً»، ومستفزاً لكل من شاهده واستمع له!

القشة التي قصمت ظهر البعير

كان الخطاب هو «القشة التي قصمت ظهر البعير»، فقد اشتعلت الثورة، وانتقلت من «درعا» إلى مدن أخرى، منتشرة انتشار «النار في الهشيم»، وهنا تداولت قيادة «حماس» فيما يمكن أن تفعله، وما الموقف الذي عليها أن تتخذه؟.. بعد نقاشات واسعة ومعمّقة، استفادت فيه قيادة الحركة من كل خبراتها، استخلصت الموقف التالي: التزام سياسة «الصمت»، وعدم التعليق العلني والإعلامي على ما يجري، والاكتفاء بالقول: إنها ملتزمة بسياستها في عدم التدخل في الشؤون الداخلية.. هذا الموقف لم يعجب «النظام»، وخصوصاً «بشار الأسد» الذي يرى أن سورية آوت واحتضنت «حماس» وقيادتها على مدار عشرة أعوام على الأقل، وأنها تعرّضت لضغوط شديدة بسبب هذا الاحتضان، وأنها وفّرت دعماً سياسياً وإعلامياً ولوجستيا لها، وأن على «حماس» أن تقف موقفاً «وفياً» للنظام!.. وفي المقابل، فإن قطاعات من المعارضة، كانت تطالب «حماس» بموقف واضح، تعلن فيه تأييدها للثورة السورية، بل وطالبهم بعضها بـ«الخروج» من سورية، حتى تنزع عن النظام «الورقة» التي يشهرها في وجه خصومها دائماً، بأنها داعمة للمقاومة الفلسطينية.

قيادة «حماس» لم تستجب للضغوط من الجانبين، وكان «مشعل» يتابع هذا الملف شخصياً، ويحذّر قيادات الحركة في الداخل والخارج من «الانزلاق» في أي «كمين» إعلامي، نظراً لحساسية الموقف ودقته وخطورته، فأي تأييد صريح وضمني للنظام، يعني «الانتحار السياسي»، وأي إدانة صريحة أو ضمنية للنظام، تعني إدخال «حماس» في مأزق مع النظام.. حافظت «حماس» على موقفها طوال الشهور السبعة الأولى من اشتعال الثورة، فلم «تنزلق» إلى موقف التأييد لأي من طرفي الصراع، وكأن هذا بالنسبة لها «أهون الشرين، وأخف الضررين».

غضب الرئيس

كان الرئيس «بشار الأسد» غاضباً من «مشعل»، وكان يبلغ زوّاره الذين يستفسرون عن موقف «مشعل» و«حماس»، بأنه «عاتب» على «مشعل»، لأنه امتنع عن التجاوب مع طلبه إصدار بيان يرد فيه على الشيخ يوسف القرضاوي، الذي «قارن حصار درعا بحصار غزة».. الرئيس امتنع عن لقاء «مشعل»، على الرغم من وساطات عديدة قام بها أصدقاء للطرفين لـ«ردم» الهوة، و«جسر» الفجوة، ولكن الرئيس المعروف بـ«عناده» رفض كل المحاولات، مصراً على ضرورة أن يصدر «مشعل» موقفاً واضحاً من «المؤامرة» التي تتعرّض لها سورية!

اللواء علي المملوك الذي يحتفظ بعلاقة وثيقة مع «مشعل»، ويحظى بثقة الرئيس «بشار الأسد»، حاول إقناع «مشعل» بضرورة الإعلان عن موقف داعم للنظام، مشيراً إلى أن هذا هو طلب شخصي من الرئيس نفسه.. «مشعل» الذي كان يرأس فريق عمل منذ اشتعال الثورة السورية لمتابعة الموقف وتقييمه، عاد لأعضاء هذا الفريق، الذين لم يتحمّس أكثريتهم للتجاوب مع هذا الطلب.

مع استمرار الأحداث، وإدراك النظام أن «الثورة» تتصاعد، ولا أفق لوقفها، أخذت الضغوط تتزايد على «خالد مشعل»، بضرورة تقديم أي موقف يساعد النظام، وهنا جاء الاقتراح من «الحلفاء» الإيرانيين، الذي وصف بأنه اقتراح «خبيث» و«ماكر»، حيث اقترحوا بأن يتم ترتيب لقاء مع الرئيس «الأسد»، يحضره الأمناء العامون للفصائل الفلسطينية، إضافة إلى الأمين العام لـ«حزب الله» السيد «حسن نصرالله»، ويتم تغطيته إعلامياً.. هذا الاقتراح لقي موافقة من الرئيس «الأسد»، الذي رأى فيه «مخرجاً» لرفضه المتكرّر لقاء «مشعل»، فضلاً عن قيمة «الرسالة» التي يمكن أن تتمخض عنه.

الاقتراح الإيراني قوبل بـ«برود» من «مشعل» وقيادة «حماس»، إذ إنه يعني بالمضمون السياسي إعلان «مبايعة» ضمنية

خرج «مشعل» إلى القاهرة ومن قبله كل قيادات «حماس» دون صخب.. وهو ما عدَّه المراقبون حنكة من قيادةٍ عجنتها المحن

من المقاومة الفلسطينية واللبنانية للرئيس «الأسد»، كما أنه «يخلط» و «يدمج» بين المقاومتين!.. تحفّظ «مشعل» في البداية على آلية اللقاء، وليس مبدأه، إذ إنه لا ضرورة للقاء جماعي بهذه الطريقة، ولأن المطلوب في رأيه «المضمون»، وليس الصورة.

وجرت على مدار شهرين حوارات ومفاوضات لـ«ترتيب اللقاء»، الذي تعثّر في البداية لأسباب فنية، ولكنه بعد ذلك، تعثّر لأسباب سياسية، حيث «استعجل» السوريون عقده، وأخذ الإيرانيون يضغطون لتحقيق ذلك، ولكن «مشعل» وجد أن التوقيت ليس مناسباً على الإطلاق، خصوصاً وأن الموعد حدد بعد خطاب الرئيس الأخير، الذي كان أطول خطاباته، حيث استغرق نحو ٩٩ دقيقة!.. وهو الخطاب الذي هاجم فيه «الأسد» الجامعة العربية، واصفاً أعضاءها بـ«المستعربين»، وإعلانه استمرار مكافحة «العصابات الإرهابية المسلحة»؛ ما يعني استمرار الحل العسكري، إضافة إلى تزايد وتيرة التصعيد العسكري – الأمني، وتزايد أعداد القتلى والجرحى.

في ظل هذه الأجواء، وجد «مشعل» أن أي لقاء مع الرئيس سيثير متاعب جمّة لحركته، التي تسير على «حبل دقيق ومشدود»، وعلى الرغم من تنازل الرئيس «الأسد» عن صيغة اللقاء الجماعي، لمصلحة لقاء مع «مشعل» وحده، فإن «مشعل» وجد

بعد اندلاع الثورة تزايدت الضغوط على «حماس» لاتخاذ موقف مؤيد للنظام ضد الثورة.. لكن «حماس» رفضت وفضّلت الخروج الهادئ

أن أي صيغة للقاء مع «الأسد»، سيكون لها تداعيات سلبية على الحركة، وأن الأفضل هو تأجيل اللقاء إلى وقت تكون فيه الظروف مناسبة ومواتية، بالطبع، كان صعباً على «مشعل» أن يعتذر عن اللقاء مع الرئيس نفسه، لما يسببه هذا الاعتذار من حرج شديد، ولكن «مشعل» وبجرأة كبيرة، أبلغ المملوك – الذي كان مكلّفاً بمتابعة ملف اللقاء – اعتذاره بلباقة، واعداً أن يتم ذلك بعد تحسن الظروف، وبعد عودته من رحلة طويلة سيقوم بها.

الخروج الأخير!

غادر «مشعل» دمشق إلى القاهرة، وكانت تلك المغادرة هي «الخروج» الأخير له، حيث قررت قيادة «حماس» ألا يعود لا هو ولا قيادات «حماس» الأخرى المقيمة في دمشق.. جاء هذا القرار تتويجاً لنقاشات معمَّقة وطويلة، وعلى مدى عدة شهور في أوساط الهيئات القيادية، فلم تعد سورية مكاناً مناسباً لممارسة «حماس» نشاطاتها، وتواصلها مع الداخل، ولم تعد مكاناً وملاذاً آمناً لقياداتها، كما كان عليه الأمر سابقاً.

كما أن حركة الدخول والخروج من وإلى سورية فقدت «سلاستها»، وأصبحت صعبة للغاية، يضاف إلى ذلك كله، أن «المجازر الوحشية» التي وقعت في حمص وإدلب وحماة وغيرها من المدن السورية، أصبحت تشكل حرجاً أخلاقياً ومعنوياً شديداً لقيادة «حماس»، التي باتت المجازر والجرائم تقع على مقربة منها، دون أن تحرّك ساكناً، ولعلّ ذلك كان من أهم الدوافع التي عملت على اتخاذ «حماس» هذا القرار الخطير المهم، إلى جانب العامل المتعلّق بالضغوط التي بدأ يمارسها النظام لدفع «حماس» نحو اتخاذ مواقف تأييد للنظام السوري، وهو ما تجنّبته قيادة «حماس» طوال عام الأزمة، ولكن اتخاذ «حماس» قرارها بـ«الخروج» من سورية لم يغيّر من سياسة «حماس» الإعلامية، التي رأت أن الحكمة تقتضي التزام «الصمت» وعدم الدخول في مواجهات ومناكفات إعلامية، مع الأجهزة الإعلامية الرسمية للنظام، أو الأجهزة الإعلامية المستقلة، التي تدور في فلك النظام.

خرجت «حماس» من سورية بعد مرور أكثر من عقد من الزمان على وجود قياداتها فيها، ولكنه جاء «خروجاً» هادئاً وتدريجياً دون صخب، وهو ما عدَّه مراقبون وسياسيون حكمة وحنكة من قيادة عجنتها وصقلتها الأزمات والمحن.■

الدكتاتور..
قاتل شعبه

المراقب العام السابق لإخوان سورية علي صدر الدين البيانوني:

المشروع الإيراني يحاول اختراق المجتمعات العربية

حوار: عبدالله زنجير

الأستاذ المحامي علي صدر الدين البيانوني (أبو أنس)، شخصية حركية وقيادية شهيرة، وهو من بيت علم وأدب ودين، قضى أعواماً من حياته في سجون «الأسد» الأب، ثم عقوداً في الهجرة والصبر والجهاد، وتعرض لأكثر من محاولة اعتداء. اختير مراقباً عاماً للإخوان المسلمين في سورية لعدة فترات من ١٩٩٦ - ٢٠١٠م، ومن بعدها عضواً في مكتب الإرشاد الحالي.

مدرسة الإمام البنا تحتل مكانة لائقة في قلوب الجماهير.. وأتمنى أن تمتد إلى العقول

العالم وجد نفسه مضطراً للتعامل مع جماعة الإخوان كأمر واقع نتيجة التأييد الشعبي الكبير الذي تحظى به

ورغم سنينه التي جاوزت السبعين، فإنه ما زال يحتفظ بالحضور والنضارة والبسمة المشرقة.. ومن وحي الفكر والتجربة والبحث، كان هذا اللقاء تأصيلاً للعديد من قضايا الدعوة والواقع والحوادث الساخنة.. وهذا نص الحوار:

● من خلال رحلة نصف قرن مع مدرسة الإمام الشهيد حسن البنا، كيف تقرؤون الصورة الإسلامية بشكل عام، سواء على مستوى الأمة أو على مستوى المشترك الإنساني؟

– هناك مستويات لقراءة الصورة؛ فعلى المستوى الجماهيري العام في بلدان العالم الإسلامي تحتل مدرسة الإمام الشهيد حسن البنا مكانة لائقة في قلوب الجماهير، وأتمنى أن تمتد هذه المكانة من القلوب إلى العقول، بطريقة سلسة ومسؤولة في الوقت نفسه.

وأعتقد أن المشروع الإسلامي يحتاج إلى القوى التي تحمله وتحسن عرضه، كما هو يحتاج إلى الجماهير التي تقتنع به وتجتمع عليه.

موقف تاريخي

على مستوى النخب العربية، أعتقد أن هناك طبقة من هؤلاء، ترى في هذه المدرسة منافساً لها، وتهديداً لمصالحها، لذلك فهي تتمترس خلف موقف تاريخي سلبيّ، دفاعاً عن هذه المصالح، أعتقد أن على قيادات الحركة الإسلامية أن تنزع بهدوء فتيل هذه المخاوف.

أما على المستوى الدولي، فالعالم وجد نفسه مضطراً للتعامل مع الجماعة كأمر واقع، نتيجة التأييد الشعبي الكبير التي تحظى به، ربما هي فرصة لإعادة تقديم الصورة بطريقة أفضل، وتصحيح الكثير من نمطية الصورة، أعتقد أننا بحاجة إلى المزيد من الجهد، لتقديم الصورة بطريقة أفضل.

● أين موقع الإخوان المسلمين اليوم ضمن محيطات الاستقطاب الفكري والصراعات الدولية المتوالية؟

– رفضت الجماعة خلال مرحلة الحرب

المشروع الإسلامي يحتاج إلى القوى التي تحمله وتحسن عرضه

الباردة أن تكون جزءاً من أي محور دولي.

اليوم على المستوى الإقليمي يبدو أن هناك من يفرز الجماعة فرزاً اضطرارياً، لاسيما في محيط المشرق العربي.. هناك مشروع إيراني يحاول اليوم أن ينخر المجتمعات العربية أو أن يخترقها، ولابد للجماعة أن تدافع عن مشروعها وعن مجتمعاتها.

تبنّت الجماعة على المستويات الوطنية في أكثر من قطر، إستراتيجية الاندماج والتماهي مع القوى المجتمعية، بديلاً لسياسات الصراع الأيديولوجي التي كانت سائدة أيام الحرب الباردة بشكل خاص.

حالات بشرية

● يُتَّهم بعض الدعاة بالغلو والجمود، فهل يرتبط هذا الاتهام بالحقيقة والمشاهدة؟ وكيف يمكننا تصحيح الصورة الذهنية عن الآخر ولدى الآخر؟

– نحن نتعامل مع حالات بشرية، ولاشك أن الناس يتفاوتون في قدرتهم على الحفاظ على التوازن، تجاه المبادئ والأفكار والهيئات والأشخاص.. التوجيه النبوي الكريم أوصى بالرفق والاعتدال في الأمر كله، حتى في العبادة، لكن مفهوم الناس للرفق والاعتدال أيضاً متفاوت، فما يعتبره شخص من الرفق أو من اليسر أو من السماحة، قد يعتبره آخر من التساهل أو التفلّت، عندنا في الإسلام حلال بيِّن وحرام بيِّن، يستندان إلى نصوص قطعية، وبينهما مساحة واسعة للاجتهاد والاختلاف المشروع.

إن تصحيح الصورة الذهنية المتبادلة تحتاج إلى مناهج وبرامج، تشرف عليها قيادات واعية، تمتلك الرؤية وتمتلك الإرادة.

دور المرأة

● كثيراً ما يغيب دور المرأة المتدينة في العمل العام، كيف يمكن للحالة الإسلامية المتكاملة استعادة دور شقائق الرجال، كما كان في صدر الإسلام وكما هي استحقاقات العصر؟

– لاشك أن غياب دور المرأة المسلمة الملتزمة، له أسبابه الاجتماعية، بالإضافة إلى الأسباب الناشئة عن الاختلافات الفقهية، ويجب أن نعترف أن المرأة المسلمة لاسيما في المشرق العربي، شديدة التحفظ على المستوى الاجتماعي.

وقد أسهمت في ذلك عهود من التربية المحافظة، التي اختلط فيها الجانب الشرعيّ بالموروث الاجتماعي.

أعتقد أنه لابد من وضع إستراتيجيات تربوية، لتأهيل المرأة المسلمة لأداء دورها الكامل في العمل العام، وفقاً للأحكام الشرعية، بصورة تلبّي متطلّبات العصر.

وبهذه المناسبة لا بدّ من التنويه بكتاب العلاّمة د. عبدالحليم أبو شقة يرحمه الله «تحرير المرأة في عصر الرسالة»، ففيه إضاءات مهمة في هذا المجال.

حزب إسلامي

● اهتممتم أثناء مسؤوليتكم بالعمل المؤسسي المتنوع، ورأينا العديد من المؤسسات والمحاضن الناجحة، وفي غمرة المتغيرات والتحولات السارية هل توصون بتأسيس حزب سياسي إسلامي؟ وما الأسباب التي حالت دون استكمال هذا المشروع في السنوات الماضية بعد الخطوات التي قطعتموها؟

– أعتقد أن العمل المؤسسي بشكل عام، هو ضرورة لنجاح العمل الجماعي في تحقيق أهدافه، على كافة المستويات، كما أن قيام حزب سياسي إسلامي، يعبِّر عن تطلعات الجماهير أمرٌ تقتضيه طبيعة الحياة السياسية الديمقراطية، لكن الإرادة الذاتية وحدها لا تكفي لقيام هذا الحزب، ولابد من وجود الظروف الملائمة، ولم يكن المناخ السياسي السائد في سورية، يساعد على إنجاح هذه الفكرة، وأعتقد أنه بعد تحرير سورية من نظام الفساد والاستبداد، ينبغي أن يكون تشكيل هذا الحزب من الأولويات.

إنجازات عديدة

● ما أبرز الإنجازات التي حققها إخوان سورية وأنصارهم - أفراداً وجماعات - أثناء هجرتهم وتناثرهم الجغرافي على وجه البسيطة؟

– أعتقد أن الإنجازات التي حقّقها الإخوان خلال هجرتهم كبيرة ومتعدّدة، سواء على الصعيد الفردي، أو على صعيد الجماعة.

الجماعة تبنَّت إستراتيجية الاندماج مع القوى المجتمعية بديلاً لسياسات الصراع الأيديولوجي

فعلى الصعيد الفردي، أتيح للكثير من الإخوان وأنصارهم الانتشار في مختلف بقاع الأرض، والإسهام في البناء الثقافي والاقتصادي والاجتماعي في الأقطار والمجتمعات التي حلّوا فيها.

أما على صعيد الجماعة، فقد تمكنت من تحقيق عدد من الإنجازات على مستوى العمل المؤسّسي، ومنظمات المجتمع المدني، والروابط المهنية، والعمل السياسي والتحالفات السياسية، والمؤسسات الإعلامية، ومراكز الأبحاث والدراسات، والموقف من الكثير من قضايا العصر ومن المجتمع وقواه المختلفة.. وعلى سبيل المثال، أشير إلى «ميثاق الشرف الوطني»، الذي أصدرته الجماعة عام ٢٠٠١م، وإلى «المشروع السياسي لسورية المستقبل» عام ٢٠٠٤م، وإلى رؤية الجماعة حول العديد من القضايا التي تهم المجتمع السوري، مثل «القضية الكردية»، و«التكوين المجتمعي في سورية ومسألة الطائفية»، ومشاركة الجماعة في «ورشة تجريم الطائفية» مع عدد من الشخصيات التي تمثّل مختلف مكونات المجتمع السوري.. وللحقيقة لا بدّ من الاعتراف بأن هذه الحالة في الجماعة كانت هي السائدة أيام القادة المؤسسين، في ظلّ العهود الديمقراطية، ثم غابت في عهود الاستبداد والدكتاتورية، وفي حمّى صراع الأيديولوجيات.

ما قلَّ ودلَّ

● بكلمات قليلة، نريد تعريفكم لـ:

- الاجتهاد: بذل الجهد لمعرفة الحقيقة التي لا نص قطعياً فيها.

- القدوة: الفكرة تتمثل في إنسان.

- الحرية: مساحة اختيار إنساني مسؤول، يكفلها القانون ويتيحها المجتمع.

الدكتاتور.. قاتل شعبه

- الديمقراطية: آليات توافق جوهر مبدأ الشورى الإسلامي، تتحد معه في الجوهر، وتفارقها في بعض الجزئيات.

- العولمة: حقيقة ملازمة لهذا العصر، ومطلب دعوي إسلامي، شريطة ألا تتحكم فيه قوانين الأقوى والأغنى.

- الفقه الحضاري: تنزيل النصوص الشرعية على متغيرات العصر من غير تزمّت أو اعتساف.

- أسلمة المعرفة: إعادة الأمور إلى نصابها وفطرتها، وتأكيد على الهوية في عصر تلاشي الهويات.

- الدعاة الجدد: أصحاب مدرسة في الدعوة، بأسلوب عصريّ، مع المحافظة على الجوهر، تجذب جيلاً من الناس، ربما تحتاج التجربة إلى تعزيز المعرفة الشرعية، والتمييز بينها وبين الثقافة الشرعية.

- الربيع العربي: تطلع الشعوب العربية للعيش بحرية في ظلال العصر.

- أدب الخلاف: قواعد منهجية، وخلق نفسي، تترك الجسور ممدودة بين المختلفين.

- النقد الذاتي: الوقوف أمام المرآة.

- تطبيق الشريعة: الارتقاء إلى الأفق الإنساني، الذي أراد الله للإنسان أن ينعم به.

خطوة مبكرة

● أسهمتم في إنشاء ائتلاف دعم الثورة السورية، هل لنا أن نتعرف على هذا الائتلاف.. كيف ولد؟ وما مهمته الرئيسة؟

– كانت خطوة مبكرة لدعم الثورة السورية ومساندتها، وإيجاد الأطر الوطنية المناسبة للانخراط في الفعل الثوري، على طريق التشكّل الوطني، للاندماج في حراك الثورة السورية.

لا توجد في سورية أرضية صالحة للحوار في ظل إصرار النظام على الإمعان في القتل ومحاصرة المدن وإذلال المواطنين وانتهاك الحرمات

على الشعب السوري الاعتماد على الله والصبر والمثابرة والثبات والتمسك بالأهداف واجتماع الكلمة ورصّ الصفوف

● هل ثمة أهداف إستراتيجية لهذا الائتلاف أو أن مهمته مؤقتة؟ وهل تؤيدون فكرة العصيان المدني؟

– لاشكّ أن الائتلاف الوطني المطلوب، هو خطوة إستراتيجية، لا تقتصر على مرحلة الثورة، إنما تؤسّس للمرحلة القادمة التي تقتضي الاجتماع على القواسم المشتركة، والتعاون فيما اتفقنا عليه.

أما العصيان المدني فهو المرحلة الأخيرة من الثورة السلمية، وأحد السيناريوهات المفتوحة لإسقاط النظام المستبد، وعندما يتم تحقيقه، فإن ذلك يعني أن الشعب السوري قد انخرط في الصراع بكل قواه.

● يلح حلفاء النظام (مثل روسيا) على الحوار والحلول التفاوضية للثورة السورية، وأنتم كان لكم باع في التعاطي مع هذا الملف سابقاً، فما تعليقكم على هذه الطروحات؟

– لا أحد يرفض مبدأ الحوار والتفاوض، لكن تجربتنا مع النظام السوري، تؤكد أنه لم يكن جاداً في يوم من الأيام في موضوع الحوار.

أما في المرحلة الحالية، فلا توجد في سورية أرضية صالحة للحوار، في ظلّ إصرار النظام على الحل الأمني، والإمعان في القتل، ومحاصرة المدن، وإذلال المواطنين، وانتهاك الحرمات.. ولم يستطع النظام السوري حتى الآن أن يبسط أرضية للحوار حتى مع الذين يؤيدون الحوار معه ويعيشون في كنفه.

● كيف تفسرون تمترس «حزب الله» وراء النظام السوري ومساندته اللوجستية والبشرية والذود عنه بكل الوسائل؟ هل هو موقف طائفي؟

– لا يمكن إسقاط البعد الطائفي من هذه الرؤية، لكن ثمة عوامل لوجستية، تجعل من النظام السوري قصبة هوائية لـ«حزب الله»، كما أن هذا النظام يقدم نقطة ارتكاز للصراع على الأرض اللبنانية.

● بعد كل خبراتكم التراكمية ومعاناتكم المديدة، كيف هو تصوركم لسورية المستقبل؟ وما تقديركم لملامح ومعايير المشروع الإسلامي في سورية الغد؟

– أتصور سورية المستقبل قُطراً عربياً فاعلاً على الساحة العربية والإقليمية والدولية، وبلداً حراً سيداً يتعاون أبناؤه على بنائه، ويبدعون على المستويات الحضارية والإنسانية والقومية والوطنية.

مشروعنا لسورية المستقبل هو مشروع إسلامي حضاريّ وطنيّ، يعطي الخصوصية السورية أبعادها.

● ما تقويمكم لمؤتمر «أصدقاء سورية» الذي عقد المرة الأولى في تونس ولاحقاً في تركيا؟

– أعتقد أنه خطوة دولية في الاتجاه الصحيح، على طريقنا الطويل، بعد أن عطل «الفيتو» الروسي الصيني دور مجلس الأمن الدولي، وإن كانت نتائجه لم تلبِّ تطلعات الشعب السوري.

● ما رسالتكم التي توجهونها للشعب السوري النازف؟

– التوكّل على الله، والاعتماد عليه، والصبر والمثابرة، والثبات، والتمسك بالأهداف، واجتماع الكلمة، ورصّ الصفوف.■

أقلام الإلحاد.. أما آن لها أن تنكسر؟!

علي بطيح العمري (*)

الإلحاد ليس جديداً بل قديم قدم البشرية ذاتها، وقد تنوعت أصناف الملحدين عبر العصور وتعددت الأدوات التي استخدموها، والقاسم المشترك في كل مرة أن هناك من يقف لهم بالمرصاد فيفضح إلحادهم المستتر ويفند ضلالهم المعلن!

أسباب كثيرة تقف وراء الإلحاد وتتسبب في ظهوره، لعل على قائمتها الجهل الذريع بالإسلام، فهم يعرفون الإسلام من خلال كتب خصومه، لا من مصادره الحقيقية، وكذا قياسهم الفاسد؛ فهم يقيسون - جهلاً - الإسلام على النصرانية التي أطاحت بها الحضارية الغربية وزحزحتها عن الطريق وقصرتها على الكنيسة بسبب جمودها الحضاري، بينما الإسلام يؤيد الحضارة المثلى التي ترتقي بالمجتمع.

بعد سيادة الثقافة الغربية على الساحة العربية، قامت هذه الثقافة بجلب خيلها ورجلها لتطفئ الثقافة الحقة والنور المبين، عبر أبواق بني جلدتنا ممن يتكلمون بألسنتنا، فهذا الجانب من أكثر معاول الهدم، فهم لم يستخدموا السيف والرمح ولا الدبابة والمدفع بل استخدموا القلم، وراح الغرب يسخر ويصنع الأقلام تلو الأقلام، فكلما هلك قلم في بني إسماعيل، قام قلم يمجد ثقافة الغرب على حساب ثقافة العرب.

وها هو الإلحاد يظهر في الشعر والأدب وفي القصة وفي الصحيفة والكتاب.. إلخ، إنها أقلام الإلحاد.. أما آن لها أن تنكسر؟!

بدأت حرب الإلحاد الحديثة زمن الاستعمار الذي جثم على بلداننا العربية من جيل من سموا بالرواد الذين أدوا ما طلب منهم بكل اقتدار.. فـ«طه حسين» الذي سمي بـ«عميد الأدب العربي» من آرائه: القرآن قابل للنقد باعتباره كتاباً أدبياً.. السيرة النبوية فيها أساطير، وهي قابلة لإلصاق أساطير أخرى بها.. بل إنه شكك في وجود إسماعيل وإبراهيم عليهما السلام.

ومن الرموز الروائي «نجيب محفوظ»، الحائز على جائز «نوبل» في الأدب! إن انحرافات هذا النجيب الاعتقادية أكثر من أن تحصر، وهو يتخفى وراء الرواية الأدبية، ليلقي سمومه، ولو قرأت رواية «أولاد حارتنا» التي نال بها الجائزة لرأيت العبارات السيئة الممقوتة.

وفي الشعر يبرز «أدونيس»، فمن أقواله: «لا الله أختار.. ولا الشيطان.. كلاهما جدار، كلاهما يغلق لي عيني، هل أبدّل الجدار بالجدار».. تعالى الله عما يقول هذا الظالم علواً كبيراً، ويقول: «من أعقد مشكلاتنا مشكلة «الله»، وما يتصل بها مباشرة في الطبيعة وما بعدها».. و«أدونيس» هذا اسمه «علي أحمد سعيد»، كان من طائفة «النصيرية»، ثم تاب إلى إبليس منها، والتحق بالشيوعية، وتسمى بأحد أصنام الفنيقيين «أدونيس»!

وأيضاً الشاعر العراقي «عبدالوهاب البياتي» حيث يقول في ديوانه «كلمات لا تموت»: «الله في مدينتي يبيعه اليهود.. الله في مدينتي مشرد طريد»، ويقول: «في الأصقاع الوثنية، حيث الموسيقى والثورة والحب وحيث الله.. فسيبقى صوتي قنديلاً في باب الله».

وتكاد الروايات العربية في أكثرها تتبنى المحرمات الثلاثة؛ الدين والسياسة والجنس، فهي تطفح بالإلحاد والهجوم على رب الكون عز وجل، وتهمز وتلمز الرسل والأنبياء وتنطق بعبارات الكفر.

وبما أن الإلحاد يمتطي أدواته التي تناسب كل عصر، فالجديد اليوم أن الإلحاد يطل من بوابات «الفيسبوك» وأشقائه «تويتر»، و«اليوتيوب»، و«الجروبات البريدية».. إلخ.

وعن الشبكات والمنتديات الإلحادية حدّث ولا حرج، فعلى سبيل المثال الشبكة الليبرالية السعودية متخمة بعبارات الكفر والإلحاد والهجوم على الدين وواجباته وشعائره تحت ذريعة حرية الرأي والتعبير.

وقد حاولت شخصياً أن أسجل فيها للرد على بعض الكتابات، ولكن للأسف لم يسمح لي بأي تعليق ولا بنشر أي مقال.

هذا الإلحاد بات ينخر في مجتمعنا ويساعد الآخر في هدم ثوابتنا، والذين يتولون كبره يتخذون الأدب والثقافة مطية لأفكارهم ويتلبسون في كل مرة بتيار جديد، فبالأمس كانت العلمانية والماركسية والبعث ومن ثم «الحداثة» التي لم نعد نسمع بها، وها هي اليوم «الليبرالية» تعيش علوها واستكبارها، وأصحاب هذه التيارات يستغلون شعارات الحرية والتعبير - وهما مشترك إنساني وحضاري - لنفث سمومهم على طريقة دس السم في الدسم! فهي أفكار تروج ظاهرها الرحمة والفلاح وباطنها الهدم والعذاب!

أخيراً..

رب قائل يقول: إن هذه الفئة من الأدباء والشعراء والروائيين، لا تخاطب إلا ربعها ومن كان على شاكلتهم، فتأثيرهم محصور في دائرتهم، لكن يرد عليه بأن هذه الفئة تخاطب جمهوراً أكبر مما نتصور، فالشعر قد يلحن ويغنى والرواية قد تمثل، خصوصاً أن الفضائيات باتت تتبنى المحظور من المسلسلات، ومقولات هؤلاء قد يطلع عليها الآلاف فيتأثرون بما يقال، فالمنتديات مثلاً تنشر ما هبَّ ودبَّ ومما راج في زوايا النت المختلفة.

ليس العيب في الأقلام الإلحادية فأصحابها أحرار، ليقولوا ما شاؤوا، وليعتقدوا ما أرادوا، إنما العيب واللوم على وسائل إعلامنا التي تحتضن هؤلاء ككتّاب، وتقدمهم للناس كمفكرين وكمبدعين، فويل لها مما كتبت وويل لها مما نشرت.

والأمر يتحتم على كل من ولاه الله علماً ومسؤولية أن يكشف هذا الفكر الدخيل للناس وأن يخمده، فالمسألة تحتاج قوة الفكر والقلم.■

(*) كاتب سعودي

«المجتمع» تواصل رصد تفاصيل قضية «التمويل الأجنبي»..

زلزال سياسي عقب أزمة خروج المتهمين الأمريكيين

ظل المسؤولون المصريون وعلى رأسهم د. «كمال الجنزوري» رئيس الوزراء، ود. فايزة أبو النجا وزيرة التعاون الدولي يرفعون سقف التحدي للضغوط الأمريكية، فيما يخص رفع حظر سفر المتهمين الأمريكيين إلى أعلى عليين، ويرفضون إطلاق سراحهم إلا بعد محاكمتهم، مؤكدين أن «مصر لن تركع»، حتى فوجئ الجميع بقرار غامض ناتج عن المجلس العسكري يسمح بسفر الأمريكيين مقابل حفنة دولارات، فأصبح يقال - باستهجان - إن مصر لم تركع ولكنها - كما يقول المستشار محمود الخضيري رئيس لجنة الشؤون القانونية بالبرلمان: «سجدت» لأمريكا أيضاً!

هل يعصف التدخل الأمريكي بحكومة «الجنزوري» ويعجِّل بحكومة «الحرية والعدالة»؟

مصادر: واشنطن هدَّدت بوقف تزويد قِطع غيار السلاح المصري والمعونة العسكرية وعرقلة دعم المؤسسات الدولية لاقتصاد مصر

القاهرة: محمد جمال عرفة

هذه الصدمة التي اعتبرها كافة المصريين إهانة وصفعة لكرامة ثورة ٢٥ يناير أحدثت زلزالاً سياسياً في مصر، وربما تعصف بقضاة شاركوا في هذه المهزلة، وتضعف صورة المجلس العسكري، وتضيع ما تبقى له من رصيد في الشارع قبل ثلاثة أشهر فقط من تخليه عن السلطة.

أما الحكومة المؤقتة برئاسة الدكتور «الجنزوري»، فقد أصبحت هي أول رأس يذبح بسكين البرلمان الغاضب على إهدار كرامة مصر في هذه القضية، حيث بدأ البرلمان يوم ١١ مارس في اتخاذ الإجراءات القانونية واللائحية للسير في طرح الثقة في الحكومة، وأن يكون للمجلس موقف محدد في وقف المعونة الأمريكية، وتحديد المسؤول عن سفر المتهمين الأجانب ومحاكمته، ومطالبة الحكومة بإعادة الشيخ عمر عبدالرحمن وجميع المعتقلين في السجون الأمريكية فوراً إلى مصر.

وكان المجلس قد شهد جلسة ساخنة بدأها الكتاتني قائلاً: «يا ليت أن يستمع نواب «الكونجرس» إليكم؛ ليعرفوا أن البرلمان المصري برلمان ثائر، ولن يقبل أبداً انتهاك السيادة المصرية»، وقال الكتاتني: «لم تشف الحكومة غليل النواب، ولم تجب عن الأسئلة، وأقترح عليكم اتخاذ توصيات محددة لإلزام الحكومة بها، وبدأ النواب في طرح طلبات سحب الثقة، والدعوة لتشكيل حكومة جديدة، في وقت أعلن فيه حزب «الحرية والعدالة» (الإخوان المسلمون) استعداده الفوري لتشكيل هذه الحكومة الجديدة.

وحتى كتابة هذا التقرير كانت الحكومة تدرس تقديم استقالتها، بعد تعرض ٧ من أعضائها لعاصفة من الهجوم والاتهامات تحت قبة البرلمان، وانسحاب الوزراء من الجلسات، وتهديد رئيس البرلمان بالرد بقوة على الحكومة لو لم تحضر لمناقشة الاتهامات الموجهة لها.

تفاصيل الصفقة

بيد أن التفسيرات التي قيلت لأسباب رفع حظر سفر الأمريكيين المتهمين وتركهم «يهربون» - كما يقال في الأوساط الشعبية - واحتمالات إبرام المجلس العسكري صفقة مع الأمريكيين مقابل السماح بسفر ١٦ أمريكياً متهمين في قضية التمويل الأجنبي المحظور (بينهم ٧ ظلوا هاربين داخل السفارة الأمريكية)، جعلت كثيرين يتعلقون بهذا الأمل لعله ينقذ «الكرامة» المصرية المهدرة!

فقد كشف «مصدر مسؤول» لبوابة جريدة «الأهرام» الإلكترونية عن أن هناك صفقة تمت بالفعل بين المجلس العسكري وبين الإدارة الأمريكية، للسماح بسفر الأمريكيين تم منح مصر بموجبها مساعدات تصل (عملياً) إلى أكثر من ٥٠ مليار جنيه مصري عبارة عن: ٣,٥ مليار دولار من السعودية، ٤ مليارات من قطر، ٣ مليارات من الإمارات العربية، إضافة إلى ١,٣ مليار دولار مساعدات عسكرية أمريكية، مع تسريع منح مصر قروضاً ميسرة من صندوق النقد الدولي بنحو ٣,٤ مليار دولار، ومليار من البنك الدولي ونصف مليار من بنك التنمية الأفريقي.

وأوضح المصدر أن هناك تلميحات وتهديدات من «الكونجرس» الأمريكي وقعت، وأنه تم استخدام المتهمين الأمريكيين كورقة تفاوض نجحت مصر من خلالها في الحصول على أكبر مكاسب ممكنة.

أيضاً أكد المستشار محمد حامد الجمل - رئيس مجلس الدولة الأسبق - أن هناك

المستشار أشرف العشماوي: ما حدث تهريب للمتهمين.. وليس من العدل محاكمة المصريين بينما يتم السماح للأمريكيين بالسفر

المستشار الخضيري: تصريح «جون ماكين» حول الأزمة يهدف إلى الوقيعة بين العسكري والإخوان والشعب

ضغوطاً تمت على رئيس محكمة الاستئناف المستشار عبد المعز إبراهيم من خلال المجلس العسكري من أجل رفع الحظر عن المتهمين الأمريكيين في قضية التمويل الأجنبي، وأن المجلس العسكري أبلغه أن القضية لها بُعد ومصلحة قومية، ولا يوجد داعٍ لاستمرار منع المتهمين من السفر.

وقال الجمل في حوار مع برنامج «أهل البلد» على قناة «مصر ٢٥»: إن «الجيش المصري أغلب تسليحه من المعدات الأمريكية، وهناك ضغوط بالفعل تمت على المجلس العسكري من أجل التدخل في القضاء من أجل رفع الحظر عن المتهمين».

وفيما يبدو تأكيداً على طبيعة الصفقة، أعلنت الخارجية الأمريكية - بعد إطلاق سراح مواطنيها - أنها تدعم جهود صندوق النقد الدولي الرامية إلى مساعدة مصر، كما خفت حدة التصريحات حول منع المعونة العسكرية، وترددت أنباء عن قرب تصديق الإدارة الأمريكية عليها بعدما ظلت معلقة.

إذ كان من بين العقوبات التي كان من المحتمل أن تستخدمها الولايات المتحدة ضد مصر، تصويتها بالرفض في مجلس إدارة صندوق النقد الدولي على تقديم قروض تتجاوز ثلاثة مليارات دولار لمصر.

وقد كشف تقرير نشره «مجلس العلاقات الخارجية الأمريكي» Council on Foreign Relations، وهو من أكثر مراكز صنع القرار تأثيراً ونفوذاً من خارج الحكومة الأمريكية، حول قرار رفع الحظر عن الأمريكيين المتهمين فيها، أن واشنطن مارست ضغوطاً بالفعل، وقال: إن المسؤولين المصريين «أدركوا أن التعقل هو الجزء الأفضل في الشجاعة، وتراجعوا عن موقفهم!».

وأضاف التقرير - الذي اطلعت عليه «المجتمع» - أن «هذا القرار ربما يضع حداً للدعوات المتزايدة داخل «الكونجرس» لقطع المساعدات الأمريكية عن مصر».

وأوضح «جيمس ليندسي»، نائب رئيس المجلس، «أن الأمريكيين لم يعودوا إلى بلادهم نتيجة للأعمال العادية للنظام القانوني المصري، بل لأن إدارة «باراك أوباما» مارست ضغوطاً «مبررة» على القاهرة مع تهديد ضمني بمنع مساعدات صندوق النقد الدولي عن مصر حتى يتم الإفراج عن الأمريكيين»، وفي ظل التراجع الشديد للاحتياطي النقدي الأجنبي في مصر، والاضطرابات السياسية التي قتلت صناعة السياحة، فإن حكومة القاهرة أدركت أن التعقل هو الجزء الأفضل في البسالة أو الشجاعة.. وتراجعت!

وتابع «ليندسي» قائلاً: لكن مع رحيل موظفي المنظمات الأمريكيين الآن مصر، فإن المسؤولين فيها بدؤوا معركة اتهام بعضهم بعضاً، فلا أحد يريد أن يتحمل مسؤولية الاستسلام لواشنطن، ويريد الجميع أن يتحمل آخرون مسؤولية تلك «السقطة».

أيضاً أكدت هذه الضغوط مجلة «فورين بوليسي» التي قالت: إن أزمة منع سفر الأمريكيين كانت تهدد بقطع المعونة العسكرية الأمريكية التي تقدر بـ ١,٣ مليار دولار عن الجيش المصري، وإن الإفراج عن الأمريكيين «برَّد» الأزمة قليلاً، ولكن لا تزال الاتهامات معلقة في رقبة الأمريكيين ولم ترفع عنهم.

ولهذا تسير الضغوط الأمريكية الآن باتجاه إسقاط التهم عن الأمريكيين، فـ «المعهد الجمهوري» المتهم في قضية التمويل الأجنبي في مصر طالب بإسقاط التهم التي تم توجيهها سواء للعاملين الأجانب أو المصريين العاملين بالمعهد في مصر، ومؤسسة «فريدوم هاوس» المتهمة أيضاً قالت على لسان «تشارلز دان» مدير الشرق الأوسط بها: إن خطوة الإفراج عن الأمريكيين غير كافية، وقال: إنها بداية يجب أن تتبعها خطوات أخرى!

جون ماكين

المستشار عبدالمعز إبراهيم

سموم «جون ماكين»

ولم يكتف الأمريكيون بالضغوط أو تحقيق مكاسب على حساب المصريين، وتركهم في صراع داخلي لدفع التهمة عن بعضهم بعضاً في جريمة السماح بسفر الأمريكيين، ولكنهم سعوا لتأجيج هذه الخلافات، وبث مزيد من السموم بين القوى السياسية المختلفة.

فـ«جون ماكين» - المرشح الرئاسي الأمريكي الأسبق - سعى عقب زيارته لمصر لإطلاق تصريحات خبيثة، وخلط الأوراق والوقيعة بين القوى السياسية المختلفة بزعم أن الإخوان المسلمين، والمجلس العسكري كان لهما ضلع ضمناً في السماح لهؤلاء المتهمين بالسفر، ووجه الشكر لهما، وهو ما نفاه الدكتور محمود غزلان المتحدث باسم الإخوان المسلمين، ووصف تصريح «ماكين» بأنه «يهدف إلى الإساءة إلى الإخوان المسلمين وتشويه صورتهم»، وقال المستشار محمود الخضيري رئيس اللجنة التشريعية بمجلس الشعب: إن تصريح «جون ماكين» الذي وجه فيه الشكر للإخوان والمشير طنطاوي لدورهما في حل أزمة التمويل الأجنبي يهدف إلى الوقيعة بين المجلس العسكري والإخوان والشعب.

وقد أكد د. محمد البلتاجي عضو مجلس الشعب، وعضو المكتب التنفيذي لحزب «الحرية والعدالة» أن شكر السيناتور «جون ماكين» المُقرَّب من اللوبي اليهودي في أمريكا للإخوان على وساطة «وهمية» في عملية الإفراج عن المتهمين الأمريكيين في قضية التمويل الأجنبي، «هو جزء من اللعبة السياسية الأمريكية الماكرة لتأزيم الأوضاع الداخلية في مصر».

وقال: «كيف يعقل أن يساند الإخوان المتهمين في قضية التمويل الأجنبي في حين أن هذا التمويل الأمريكي كان بهدف دعم أطراف سياسية في مواجهة الإسلاميين»!!■

أذربيجان.. خنجر «إسرائيلي» في خاصرة إيران

أنقرة: د. محمد العباسي

تشهد العلاقات الإيرانية الأذرية (أذربيجان) حالة من التوتر المتصاعد، وصلت ذروتها باستدعاء طهران السفير الأذري لديها «جونشير أخوندروف» يوم الحادي عشر من فبراير الماضي للاحتجاج على تقديم «باكو» دعماً لوجستياً لاستخبارات الكيان الصهيوني، مكَّنها من التسلل إلى الأراضي الإيرانية؛ ما أسفر عن اغتيال عالم الفيزياء النووية الإيراني «مصطفى أحمدي روشان»، بينما اعتقلت السلطات الأذرية بداية شهر فبراير أيضاً شخصين بتهمة التخطيط لمهاجمة سفارة الكيان الصهيوني في باكو، واتهمتهما بالتعاون مع الاستخبارات الإيرانية.

وإذا قرأنا الحدثين في ضوء الاقتراح المقدم من النائب في البرلمان الأذري «قدرات غسان غولييف» بتغيير اسم جمهورية أذربيجان إلى جمهورية شمال أذربيجان، ما يشير إلى أن القوميين الأذريين يستعدون لفتح قضية الحدود مع إيران؛ إذ أشار النائب إلى أن ثلثي أراضي أذربيجان تقع حالياً داخل إيران، يمكننا القول: إن الكيان الصهيوني بدأ في استخدام أذربيجان للضغط على إيران؛ وذلك تمهيداً لتوجيه ضربة عسكرية إليها.

اتفاق وتعاون

يذكر أن أذربيجان وقَّعت اتفاقية عسكرية مع الكيان الصهيوني تقضي بشراء أسلحة من الكيان الغاصب بقيمة ١,٦ مليار دولار، تشمل طائرات بدون طيار، وصواريخ مضادة للطائرات، ومنظومة للدرع الصاروخية، وهي الاتفاقية التي أغضبت طهران؛ لأنها تشير إلى تنامي حجم التعاون العسكري بين أذربيجان والكيان الصهيوني؛ ما يشكل خطراً على الأمن القومي الإيراني.

وهذه الاتفاقية تؤكد ما ذكرته وثيقة نشرها موقع «ويكيليكس» وردت من السفارة الأمريكية في باكو في يناير ٢٠٠٩م، تؤكد أن الكيان الصهيوني يحاول بناء تحالف أمني مع أذربيجان؛ بهدف ضمان الأخيرة كحليف ضد إيران، وآلية للحصول على معلومات استخباراتية حول إيران، إلى جانب تسويق المنتجات العسكرية، وأوضحت الوثيقة أن العلاقات الأذرية - «الإسرائيلية» مؤسَّسة على رؤية إستراتيجية مشتركة ترى في إيران تهديداً للجانبين.

ووفقاً للمعطيات، فإن أذربيجان الجارة الشمالية لإيران تحولت إلى عنصر مهم في العلاقات السياسية والأمنية للكيان الصهيوني، خصوصاً وأن حجم التبادل التجاري بين الكيان الصهيوني وأذربيجان تجاوز ٤ مليارات دولار، كما تؤمِّن أذربيجان ٢٠٪ من النفط والغاز للكيان الصهيوني، ويمر عبر أنبوب «باكو جيهان»؛ أي من الأراضي التركية.

ورقة ضغط

وإذ كان المحللون السياسيون يرجعون الموقف الأذري المعادي لإيران لعلاقات الصداقة التي تربط الأخيرة بأرمينيا العدو اللدود لباكو، التي تتهم طهران بدعم يريفان عسكرياً، إلا أن موقف أذربيجان تجاه تركيا بشأن العلاقات مع الكيان الصهيوني يثير الاستغراب.. ووفقاً لما ذكرته «القناة العاشرة» الصهيونية، أن السفير التركي في باكو «خلوصي كليتش» كان قد طالب أذربيجان بدعم موقفها ضد الكيان الصهيوني إثر حادث «مرمرة الزرقاء»، وإعادة نظرها في علاقاتها

وصل التعاون العسكري بين الكيان الصهيوني وأذربيجان إلى استخدام الاستخبارات الصهيونية حدود أذربيجان للتسلل إلى إيران بما يهدد أمنها

حجم التبادل التجاري بين الكيان الصهيوني وأذربيجان تجاوز ٤ مليارات دولار

تؤمّن أذربيجان ٢٠٪ من النفط والغاز للكيان الصهيوني عبر أنبوب «باكو جيهان» الذي يمر من خلال الأراضي التركية

مع الكيان الصهيوني، مشيراً إلى أن البترول والغاز الأذري المتجه للكيان الصهيوني يمر من الأراضي التركية، لكن السفير الصهيوني في باكو «ميخائيل لافون لوتام» قال: إنه ليس من المسموح استخدام مصالح طرف ثالث للتأثير على العلاقات الإستراتيجية «الإسرائيلية» الأذرية، بينما جاء الرد الرسمي الأذري على لسان مسؤول إعلامي في الخارجية؛ إذ أدلى بتصريح صحفي تمنى فيه حل الأزمة التركية «الإسرائيلية»، وبالتالي أصبحت أذربيجان «خنجراً إسرائيلياً» في خاصرة إيران، وورقة ضغط تستخدمها تل أبيب ضد أنقرة.

تطور العلاقات

ولا يكتفي الكيان الصهيوني بحجم العلاقات الحالية مع أذربيجان، بل يسعى لعرقلة الجهود الإيرانية لاستعادة ثقة أذربيجان التي تشاركها المذهب الشيعي، وهناك تاريخ طويل مشترك.. فالباحث الصهيوني «ألكسندر ميرينسون»، الخبير الإستراتيجي، أعد ورقة بحثية حول الأهداف الإيرانية من العلاقات مع أذربيجان أشار فيها إلى تزايد المخاوف «الإسرائيلية» من إصرار طهران على تحسين علاقاتها مع باكو؛ لأن هذا سيضر بالعلاقات «الإسرائيلية» الأذرية، ويدعي أن طهران تسعى لتدبير عمليات وصفها بالإرهابية، على حد زعمه، ضد أهداف «إسرائيلية» في أذربيجان، مشيراً إلى أنه تم إحباطها من خلال تعاون «الموساد» مع قوى الأمن الأذرية، ووفقاً للمعلومات، فإن الادعاءات «الإسرائيلية» تعتمد سيناريوهات استخباراتية لتشويه صورة إيران لدى المواطنين الأذريين، وأوصى الخارجية «الإسرائيلية» بالعمل على تحسين صورة الكيان الصهيوني لدى المواطن الأذري، خصوصاً بعدما أصبحت أذربيجان أكبر شريك تجاري للكيان الصهيوني في العالم الإسلامي، وقال: إذا كانت الحكومة الصهيونية جادة في تعزيز وجودها في أذربيجان؛ فعليها التضامن الجدي معها في مواجهة أرمينيا حول إقليم «ناجورنو قره باغ»، وإشراكها في مشروع الربط الكهربائي الذي يربط تركيا بـ«إسرائيل» والهند، ما سيدر عليها ربحاً وفيراً، ومد يد العون لباكو لتحقيق التنمية السياسية والاقتصادية للحد من الاضطرابات السياسية التي تهدد النظام، وقد تستغلها طهران لصالحها على حد زعمه، خصوصاً وأن الإسلاميين يؤدون دوراً أساسياً فيها.

وإذا كانت العلاقات الدبلوماسية بين الكيان الصهيوني وأذربيجان بدأت عام ١٩٩١م، فإنها تطورت بشكل كبير اعتباراً من عام ٢٠٠٩م، وفقاً لمقال الكاتب الأذري «ألغار فيليزاده» الذي أشار إلى أن الخارجية «الإسرائيلية» أعدت دراسة عام ٢٠٠٨م لتنشيط علاقاتها مع دول آسيا الوسطى والقوقاز، واعتبرت أن تشابه وضع أذربيجان مع الكيان الصهيوني سيساهم في تقوية العلاقات، فالكيان الصهيوني يواجه عداءً من جانب العالم العربي، كما تواجه أذربيجان أخطاراً من جانب أرمينيا، وهذا الوضع المتشابه يعتبر أساساً خصباً لتطوير التعاون وفق توصية السفير «الإسرائيلي» في باكو، الذي وصف الموقف بأن «قلة فقط يمكنها تفهم وضع أذربيجان».

لكن المراقبين يشيرون إلى صعوبة نجاح المخطط «الإسرائيلي»؛ لأن ثلث المواطنين الإيرانيين من الأذريين الشيعة، ولا يمكن لإخوانهم في أذربيجان الشيعية أيضاً أن يكونوا أداة في يد الكيان الصهيوني الذي لديه علاقات فقط مع النخبة الحاكمة، والتي لا يمكنها اتخاذ مواقف عنيفة ضد إيران التي تسعى رغم كل محاولات إفساد العلاقات الثنائية إلى احتوائها، مثلما فعلت عند قيام قوات حرس الحدود الإيرانية بقتل جندي أذري العام الماضي، عندما حاول تخطي الحدود، إذ طالبت طهران باكو ألا يؤثر هذا الحادث على العلاقات الثنائية.■

أذربيجان في سطور

جمهورية تقع على شاطئ بحر قزوين في القسم الشرقي من البلاد المتدة وراء القوقاز، وتحدها شمالاً جمهورية داغستان، وشمالاً غربياً جمهورية جورجيا، وجنوباً غربياً جمهورية أرمينيا، وجنوباً تركيا وإيران.

وتشمل أذربيجان جمهورية أخرى مستقلة استقلالاً إدارياً هي جمهورية «نخشوان»، وتفصل هذه الجمهورية عن أذربيجان أراضي الجمهورية الأرمينية وأراضي مقاطعة «قرباغ»، تبلغ مساحة جمهورية أذربيجان ٨٦٦٠٠ كليومتر مربع، وعاصمتها باكو، وتقع على ضفاف بحر قزوين في شبه جزيرة «أبشوران».

عدد سكان أذربيجان ما يقرب من ٨ ملايين نسمة، ٩٩٪ من سكانها مسلمون حسب التقرير الصادر عن مركز «بيو للدراسات» سنة ٢٠٠٩م، يمثل المذهب الشيعي النسبة الأكبر؛ حيث تشير الإحصاءات إلى أنهم يمثلون ٧٠٪ من سكانها غالبيتهم يعتنقون المذهب الاثني عشري.

بدأ انتشار الإسلام في أذربيجان في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه (٢٣ - ٣٥هـ) عندما أسكن الوالي الأشعث ابن قيس جماعة من العرب من أهل العطاء والديوان في أذربيجان، وأمرهم بدعاء الناس إلى الإسلام، فلما وليها ثانية في خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وجد أكثرهم قد أسلموا وقرؤوا القرآن.■

هل اقترب موعد زوال الكيان؟

في ظل تحديات ضخمة.. الجيش الصهيوني يواج

بيروت: رأفت مرة

ينشغل «الإسرائيليون» هذه الأيام في الحديث عن الأزمة الحادة التي تعصف بالجيش الصهيوني، والناتجة عن الاتجاه نحو إجراء تقليص حاد في موازنة الجيش، في حين بدأت الحكومة ووزارة المالية باتخاذ إجراءات تقشفية في مختلف قطاعات الكيان بما فيها الجيش.

أمريكا قدَّمت للكيان ضمن مشروع تطوير الصواريخ دعماً بقيمة ١٢١ مليون دولار قبل عامين سيتقلص في العام المقبل إلى ٩٩ مليون دولار

الاحتلال يسعى لتقليص ساعات الطيران لطياري الاحتياط وهو ما يؤثر على جاهزيتهم

ويعاني الكيان الصهيوني من أزمة اقتصادية اضطرته لاتخاذ إجراءات تقشفية، لكن هذه الأزمة لها تداعيات سلبية جداً على الجيش الصهيوني؛ لأنها تتعلق بتقليص نفقات الصناعة العسكرية والمناورة والتدريبات والخدمة الاحتياطية.

تخفيض المساعدات

والأسوأ من ذلك أن هذا التقليص يحدث في ظرف سياسي وعسكري وأمني حساس، ناتج عن الثورات العربية وتبدّل الأنظمة في المنطقة، وصعود القوى الإسلامية، وازدياد قوة المقاومة، ووسط الحديث عن استعدادات «إسرائيلية» لتوجيه ضربة عسكرية لإيران، واضطرار الكيان الصهيوني لإحداث تغيير إستراتيجي في بنيته العسكرية بعد الثورات العربية، وتعاظم القدرات الصاروخية لما يُصنَّفون بأعداء «إسرائيل».

وما يزيد من حدة الأزمة، أن الولايات المتحدة بدأت تخفيض المساعدات العسكرية للكيان الصهيوني، وكانت البداية إعلان الإدارة الأمريكية عن تخفيض بسيط في المساعدات العسكرية لـ«إسرائيل» للعام ٢٠١٣م والتي ستبلغ ١,٣ مليار دولار، وهذا هو العام الثاني الذي تخفض فيه الإدارة الأمريكية ميزانية تطوير منظومات دفاع صاروخي، وهو ما يؤثر على المساعدات المقدمة ولو بشكل طفيف، وكانت الإدارة الأمريكية قدّمت لـ«إسرائيل» ضمن مشروع تطوير الصواريخ دعماً بقيمة ١٢١ مليون دولار قبل عامين، سيتقلص في العام المقبل إلى ٩٩ مليون دولار.

مظاهر الأزمة

صحيفة «يديعوت أحرونوت» كانت قد كشفت عن أن جيش الاحتلال يجري في الآونة الأخيرة عدداً من الفحوصات في إمكانية التقليص في كميات ساعات الطيران لطياري الاحتياط، إضافة إلى تجميد خطة شراء بطاريتين إضافيتين لنظام «القبة الحديدية»، وذكرت الصحيفة أن تطبيق الخطة سيؤدي إلى هبوط في نسبة الأهلية لكل طيار من أجل أن يكون جاهزاً لساعة الصفر، والمساس بهذا يعتبر خطاً أحمر لم يتم تجاوزه حتى الآن.

ونقلت «هآرتس» عن قائد فرقة مختارة في الجيش «الإسرائيلي» قوله: إن الاحتجاج الاجتماعي أضر بالتدريبات والنشاط العسكري «الإسرائيلي»، وقال العميد «أهرون حليوة» في حديث مع مئات من جنوده: إنه «بسبب التظاهرات، تم تقليص ميزانية الدفاع، وحالياً لم يعد بوسعنا إطلاق صواريخ في المناورات».

يقول ضابط رفيع المستوى في شعبة التخطيط في الجيش «الإسرائيلي»: «إننا نعيش في وضع أسوأ مما كان في العام ٢٠٠٦م، إذ إننا ألغينا التدريبات، وألغينا مناورات فرق وكتائب، وفي مارس تنفد الأموال عندنا وسوف نلغي جدول التدريبات، سنوقف كل شيء، بعد أن أوقفنا تعاظم القوة، وألغينا المشاريع، ونحن على وشك إلغاء الطلبيات، وجمدنا شراء بطاريتي صواريخ «القبة الحديدية»، هذه ليست لعبة دعائية ولا مناورة، الأرقام واضحة».

ويقول ضابط كبير لصحيفة «معاريف» في ٢٠١٢/٢/١٧م: «إننا قلَّصنا كل ما هو ممكن، وحتى غير الممكن، لقد سرحنا مئات العاملين، وهبطنا إلى الصفوف الأكثر ابتعاداً، بل إننا قلَّصنا في الجيش ورق التصوير بحوالي٣٠٪، ونفكر في الوقود، الكهرباء، النقليات، حتى التعليم، ومع ذلك لا يزال ينقصنا ٣,٦ مليار شيكل في العام».

يذهب معلقون صهاينة ويشاطرهم الرأي ضباط كبار في جيش الاحتلال، إلى أن

ـــــــه أزمـة ماليـة صعبة

تخفيض موازنة الجيش الصهيوني سينعكس على قوة «إسرائيل»، وسوف يهدد مستقبل جيشها وقدرتها على مواجهة الأخطار.

يقول المحلل الصهيوني «بن كاسبيت» في صحيفة «معاريف»: «كل هذا يحدث في ظل الاضطراب الإقليمي، وأمام الأحاديث التي تزداد كثافة عن هجوم «إسرائيلي» قريب على إيران أو هجوم أمريكي، يعقبهما حريق إقليمي هائل.. أمام الشرق الأوسط الجديد (الذي يثير شوقاً شديداً للقديم)، أمام «الربيع العربي» الذي لم يبق حجراً على حجر من الاستقرار السابق، ويترك الأمن الإقليمي بيد أهواء الجماهير، وأمام استمرار تعاظم قوة «حماس» و«حزب الله»، وتباعد الخيار الفلسطيني، فإن الخسارة المحتملة للسلام مع مصر، وتزعزع النظام في الأردن، وحرب أهلية في سورية وخطر الفوضى في العراق.. باختصار، بالضبط عند الحاجة الماسة إلى المال، الكثير من المال، لا يتوافر المال».

هذا الرأي يوافق عليه مسؤول عسكري «إسرائيلي» فيقول: «إننا بحاجة إلى سبعة مليارات شيكل هذا العام لزيادة القوة في السنوات الستة المقبلة، لقد جلسنا مع وزارة المالية عشرات الساعات، عرضنا عليهم

صحيفة «معاريف»: قلّصنا كل ما هو ممكن وحتى غير الممكن ولا يزال ينقصنا ٣,٦ مليار شيكل كل عام

الأرقام، ولأننا لم نتسلم المبالغ الحقيقية، اضطررنا لدحرجة دفعات إلى الأمام، وفي العام ٢٠١٢م لدينا فجوة هائلة ينبغي تغطيتها بأي شكل، ولا نعرف كيف؟».

المحلل السياسي الصهيوني «دان مرغليت» يصل في صحيفة «إسرائيل اليوم» في ٢٠١٢/٢/١٧م إلى ذات الخلاصة: «ومن أجل المحافظة على تفوقها والمحافظة على مستوى التدريب الضروري تحسباً لتكرار حرب ٢٠٠٦م هناك حاجة لحوالي ٢٠ ملياراً لتطوير منظومات هجومية، من دونها سيخرج الجيش «الإسرائيلي» للحرب المقبلة متخلفاً، وحتى ذلك الحين «سيفقد أدوات حرب» سيفقد عقولاً لامعة من العلماء والمهندسين الذين سيتركون المشاريع المجمدة على الأرفف وسيخرجون من الصناعات العسكرية، في أفضل الأحوال نحو السوق المدني وفي أسوأ الحالات إلى الخارج».

إن الحديث عن عجز أو تخفيض تمويل الجيش الصهيوني بما يقارب المليار دولار هي مسألة حساسة وليست سهلة، فهو عصب الكيان، وهو الذي يحمي وجوده وبقاءه، والأهم من ذلك أن هذا التخفيض لا يشمل النفقات الإدارية العادية، بل يصل ليلامس أهم البرامج العسكرية لجيش الكيان مثل التصنيع العسكري والتطوير و«القبة الحديدية»، التي تتكفل بحماية الكيان.

وترقى هذه التقشفات إلى مرتبة الفضيحة في وقت ترفع فيه إيران مستوى إنتاجها النووي، ويتحدث الكيان عن القيام بتوجيه ضربة عسكرية منفردة لإيران يبدو إلى الآن أن الولايات المتحدة تعارضها، وهو ما يثير عدم الجدية من هذه التهديدات.

وسوف تنعكس آثار البرامج التقشفية على مستويات إعداد وتدريب الجنود، ومستوى التسليح، وسوف يكون لها آثار جانبية خطرة على تصرفات الجنود، وعلى المخططات التي قد ينفذها الجيش.

لذلك، فإن العجز في موازنة الجيش الصهيوني هو انعكاس لأزمة حقيقية يعانيها الكيان، ولها تداعيات سياسية وعسكرية، وهي في نفس الوقت فرصة أو مناسبة لكل من ينتظر أو يهمه تراجع قدرات «العدو المغتصب» وضعفه، فهل هناك من يستغل الفرصة؟!■

الشارع أم الجيش.. من سيحسم ربيع موريتانيا؟

نواكشوط: سيد أحمد ولد باب

حسمت القوى السياسية المناوئة للرئيس الموريتاني «محمد ولد عبدالعزيز» أمرها، وصعدت من لهجتها السياسية، ورفعت سقف مطالبها مطالبة الرئيس بالرحيل أو انتظار المزيد.

ولم يعد من بين المعارضين للنظام من يرى إمكانية إصلاحه أو التحالف معه في انتظار انتخابات رئاسية حددها الدستور ٢٠١٤م، بل إن القوى السياسية الرئيسة في البلد حددت مسار النهاية للرجل الممسك بزمام الأمور منذ سنوات.

ولعل الأكثر أحزاب المعارضة السياسية راديكالية حالياً هم قادة التيار الإسلامي، الذين انتقلوا من شريك ناصح للرئيس وأعوانه سنة ٢٠٠٩م إلى معارض لا يرى بداً من ثورة شعبية تجبر الرئيس على الرحيل بعد أن تبين فساده وعجزه عن إدارة البلاد، كما يقول رئيس حزب «التجمع الوطني للإصلاح والتنمية» محمد جميل ولد منصور، والذي حدد الخيارات المطروحة حالياً للنقاش داخل صفوف المعارضة السياسية، قائلاً: «إن الرئيس الموريتاني محمد ولد عبدالعزيز عليه أن يختار بين الرحيل سلماً من خلال الدعوة لانتخابات رئاسية مبكرة، لا يكون شريكاً فيها، وتسليم السلطة للمدنيين، أو انتظار ثورة شعبية بدت ملامحها تتضح لمن له بصيرة ويدرك عواقب الأمور».

وقال ولد منصور في خطاب كرره داخل مجمل المحافظات التي زارها قبل أيام ضمن وفد المعارضة: إن الإسلاميين لديهم رسالة واضحة للرئيس: «إن اخترت الرحيل بهدوء فلك ذلك، وإن اخترت القوة فالنخبة السياسية جاهزة أيضاً للتعامل».

ويرفض رئيس حزب «التجمع الوطني للإصلاح والتنمية» محمد جميل ولد منصور تخويف النظام من خطابات المعارضة السياسية ووصفها بالفتنة، ويرى أن الفتنة هي السكوت عن نظام أفسد البلد وشرد أبناءه، وأوغل في تبديد الثروة ومطاردة الخيرين.

ويقول ولد منصور: إن الرئيس الموريتاني «محمد ولد عبدالعزيز» بفساده وتقريبه لأبناء عمومته، وتنكيله بالمخالفين في الرأي، وتضييقه هامش الحريات في البلد، وتحالفاته السياسية الداخلية والخارجية يسدي للثورة والداعين إليها أكبر خدمة، ويدفع المترددين إلى اقتحام المواجهة؛ لأن الجميع بات يدرك

ولد عبدالعزيز

جميل ولد منصور

أن المركب سيغرق بفعل تصرفات رئيس أخرق، يرفض الاستماع للناصحين، وأن المواجهة أمر لا مفر منه.

ويقول النائب عن الحزب السالك ولد سيدي محمود: إن مجمل التصرفات التي يقوم بها الرئيس الموريتاني تكشف مستوى انهياره، وإن التعديلات الدستورية التي قدمها للنواب داخل البرلمان، والتنازلات التي أعلن عنها لمحاوريه تكشف تفلت خيوط اللعبة السياسية من بين يديه.

ويقول السالك ولد سيدي محمود: إن أطراف المعارضة لن تشارك في الحوار القائم حالياً بشأن التعديلات الدستورية داخل البرلمان، لأن الخيار الوحيد أمام النخبة السياسية الآن هو البحث عن نظام سياسي يضمن للجميع التعبير عن ذاته، ويقوم على العدالة والمواطنة بدل تصفية الحسابات.

عفو مشروط

رئيس تكتل القوى الديمقراطية المعارض، ومرشح الرئاسيات لأكثر من مرة أحمد ولد داداه، أعلن عن طرح مبادرة سياسية تقوم على أساس منح الرئيس حصانة من الملاحقة القضائية على الجرائم المالية التي ارتكب مقابل تخليه عن السلطة فوراً، وتشكيل لجنة للإشراف على انتخابات الرئاسة، وإبعاد الجيش من الحياة السياسية نهائياً.

وقال ولد داداه: إن المعارضة مستعدة لمسامحة ولد عبدالعزيز ورفع شعار «عفا الله عما سلف» إن هو اختار التنازل لصالح الوطن وديمقراطيته وانسجامه، لكن أوساطاً سياسية أخرى رأت في المبادرة فرصة للرئيس وغيره من رموز البلد للتمادي في جرائمهم المالية والسياسية، مستغلين سكوت النخبة السياسية واستعدادها الدائم للعفو عن الفاسدين.

أحزاب منسقية المعارضة السياسية حددت الثاني عشر من مارس الجاري بداية التحرك الفعلي للإطاحة بالنظام من خلال تهيئة الأجواء السياسية لفعل الثورة، ودعت إلى مسيرة شعبية بنواكشوط ترفع مطلباً واحداً هو «رحيل ولد عبدالعزيز».. وتقول مصادر لـ«المجتمع»: إن قادة المعارضة سيدعون في نهاية المسيرة إلى تغيير النظام القائم، وسيطالبون الجيش بتحمل مسؤولياته في إنقاذ الوطن من خلال رفع الحصانة عن الرئيس، والكف عن توفير الدعم للممسكين حالياً بزمام الأمور في البلد من رجال الرئيس الأسبق معاوية ولد الطايع.

ويذهب بعض السياسيين إلى طرح فكرة تشكيل مجلس انتقالي لإدارة البلاد، أو حكومة تكون جاهزة لإمساك السلطة في حالة انهيار النظام.

ومن أبرز الداعين إلى هذا الطرح القيادي بالمعارضة والناشط الحقوقي بيرام ولد الداه ولد أعبيدي، ويرى الأخير أن المجلس الانتقالي فكرة مستعجلة لأن النظام هش والانتفاضة الشعبية ستجبره على الرحيل، وإن المركزية القائمة حالياً للأمور قد تدفع مؤسسات الدولة للانهيار إذا لم يكن البديل ناضجاً وجاهزاً لتولي القيادة.

قلق «ولد عبدالعزيز» من الجيش دفعه إلى تغيير بعض القيادات الأمنية والعسكرية وترقية البعض في صفوف الضباط لترضية قائد أركان الجيش اللواء محمد ولد الغزواني

ولد منصور محذراً الرئيس «ولد عبدالعزيز»: إن اخترت الرحيل بهدوء فلك ذلك.. وإن اخترت القوة فالنخبة السياسية جاهزة

حصار ديمقراطي

أما القيادي بحركة الإخوان المسلمين محمد غلام ولد الحاج الشيخ، فقد وصف حالة «ولد عبدالعزيز» بالسجين البائس، قائلا: إن الأنظمة الديمقراطية تحاصره من كل جانب، كما أنه آخر رئيس عربي يصل للسلطة في انقلاب عسكري ويتمسك بها.

وقال ولد الحاج الشيخ في ندوة عقدتها المعارضة بنواكشوط للإعلان عن مواقفها المستجدة من النظام: إن حروب ولد «عبدالعزيز» الخارجية («القاعدة»، و«تمرد أزواد») ستساهم في كسر إرادته؛ لأن العالم بات مقتنعاً أنه شر مطلق على بلاده وجيرانه.

ثورة أم انقلاب؟

غير أن بعض المتابعين للشأن السياسي الموريتاني لا يرون إمكانية للثورة الشعبية حالياً، بل يجزم البعض منهم بأن القوى السياسية قادرة على تسخين المشهد وحرق الرئيس سياسياً وإعلامياً تمهيداً لحركة عسكرية قد يقودها بعض الضباط الغاضبين من تصرفات الرئيس وهم كثر.

ويرى هؤلاء في التصريحات النارية لقادة المعارضة، والاحتجاجات العمالية المتصاعدة داخل البلد، وتجدد المظاهرات الطلابية، وفشل خطة أمل ٢٠١٢م مبررات كافية للضباط الراغبين في الإطاحة بالرئيس الموريتاني «محمد ولد عبدالعزيز».

وتقول التقارير الإعلامية المتداولة حالياً في موريتانيا: إن «ولد عبدالعزيز» ينظر بقلق إلى القوات المسلحة، وإنه يشعر بخطورة تمركز القوات المسلحة على الحدود بعد أن شلت الحرب المالية قدرة الجيش على الدخول إلى جمهورية مالي، وأوقفت المناوشات التقليدية بين الجيش وعناصر «القاعدة».

وقد بدأ الرئيس في تغيير بعض القيادات الأمنية والعسكرية من مراكزها وخصوصاً الجنرالات الكبار، كما قام بترقيات في صفوف الضباط لترضية بعض المقربين منه خصوصاً قائد أركان الجيش اللواء محمد ولد الغزواني، وبعض الضباط المقربين اجتماعياً منه.■

التوغل الإثيوبي في الصومال.. بين الرؤية التاريخية والواقع المرير

مرَّ أكثر من عقدين من الزمن، والأزمة الصومالية لا تزال تحل ضيفاً ثقيلاً على عدد من عواصم الدول الإقليمية والعربية والغربية ضمن مبادرات لحل الأزمة، آخرها المؤتمر البريطاني بشأن الصومال، وفي ظل الجهود الدولية السياسية والإغاثية تجاه المنطقة، لا تنفك الإدارة الإثيوبية تمارس توغلاتها العسكرية في الشأن الداخلي، وخاصة تلك المدن والأقاليم المطلة على الشريط الحدودي بين البلدين، تحت تبريرات تتعلق بقضايا الأمن القومي الإثيوبي، ومحاربة ما يسمى بـ«الإرهاب»، وقطع أوصال العلاقات بين جبهات التحرير في الصومال الغربي.

مقديشو: شافعي محمد

ففي مطلع يناير الماضي، احتلت القوات الإثيوبية، والتي ترافقها وحدات من القوات الصومالية، ومليشيات قبلية مدينة «بلدويني» (المدينة الإستراتيجية في الإقليم الأوسط من البلاد)، وخاضت حرباً شرسة مع عناصر من حركة «الشباب»، الذين لم يصمدوا سوى بضع ساعات أمام الآلة العسكرية الإثيوبية، وفرض الاحتلال الإثيوبي حظر تجوال دام لأسابيع عدة على المدينة، وقتل من قتل وزج عشرات من الشباب الصوماليين في السجون بتهم التورط في تنفيذ تفجيرات والانتماء لـ«الشباب المجاهدين».

توغل واحتلال

ومع اشتداد الوضع العسكري بين حركة «الشباب» وحكومة الصومال، استنجدت الأخيرة بالقوات الإثيوبية التي كانت توّاقة إلى فرض سيطرتها على بقية المدن الصومالية التي تقع على الخط الفاصل الحدودي بين البلدين، فتوغلت قوات إثيوبية في الـ٢٢ من فبراير الماضي في مدينة «بيدوا» (عاصمة إقليم باي)، واحتلت موقع حركة «الشباب» دون مناوشات عسكرية.

مواقف متناقضة

«ما أشبه الليلة بالبارحة».. مثلٌ تتلقفه وتتداوله الألسنة حول إشكاليات التدخل العسكري الإثيوبي في الصومال منذ عام ٢٠٠٦م؛ لإزاحة المحاكم الإسلامية بقيادة «شريف أحمد» من المشهد السياسي في البلاد، وفي الوضع الراهن الذي وصلت الثورة الصومالية التي كانت تقف في وجه السياسة الإثيوبية بقيادة الرجل نفسه إلى سدة الحكم، فهل الرؤية الصومالية وعلى الأخص الحكومة الانتقالية تغيرت بشأن التدخلات العسكرية الإثيوبية، أم السياسة الإثيوبية تجاه القرن الأفريقي خرجت من بوتقة النار والحديد التي تمارسها بحق أهل الصومال في الجنوب والغرب؟

واللافت للنظر أن الوجود الإثيوبي في

السياسة الإثيوبية بحق أهل الصومال في الجنوب والغرب تعتمد على الحديد والنار

البلاد خلال حكومة «عبدالله يوسف» ما بين عام ٢٠٠٤ - ٢٠٠٩م، كانت شعارات الحرية والنضال ضد إثيوبيا هي اللغة الوحيدة التي يستخدمها المناوئون لحكومة «يوسف»، كما أنها كانت بريقاً لامعاً لاستجلاب واستمالة الشعب الصومالي فضلاً عن إلهام مشاعره ودفعه إلى ساحات الوغى لخوض حروب التحرير مع القوات الإثيوبية.. لكن تلك اللغة تجاه الوجود الإثيوبي حالياً لم يكن لها محل من الإعراب في المشهد السياسي في البلاد، فالحكومة الصومالية تضع القوات الإثيوبية في خانة الأشقاء.

الخطاب السياسي الذي تتبناه حالياً الحكومة الانتقالية في استجداء القوات الإثيوبية يصيبك بالذهول، فبالأمس القريب كانت تنادي وتسعى لتحرير كامل التراب الصومالي من براثن الاحتلال، واليوم تستنجد وتلهث وراء أديس أبابا في حربها ضد حركة «الشباب».

أسباب الاستجداء

الحكومة الانتقالية تواجه قوة عسكرية غير هينة من قبل حركة «الشباب الصومالية»، وفي سبيل التغلب عليها تتعاون مع القوات الأفريقية في مقديشو، حيث المواجهات الأخيرة تدور في تخوم المدينة بين القوات الأفريقية والصومالية من جهة ومقاتلي «الشباب» من جهة ثانية، بعد أن استطاعت الحكومة طرد «الشباب» بشكل شبه نهائي من العاصمة.

إذاً، يمكننا حصر أسباب الاستعانة الحكومية بالقوات الإثيوبية في المحاور الآتية:

- الضعف العسكري الحكومي الذي تعانيه في المعدات العسكرية، حيث إن الحكومة الانتقالية غير قادرة على دفع تكاليف باهظة في المجال العسكري، مما يدفعها بين الحين والآخر إلى مطالبة الأمم المتحدة برفع الحظر عن الأسلحة للصومال.
- عدم قدرة القوات الأفريقية على توسيع رقعة نطاقها العسكري خارج مقديشو، مما يجعل حركة «الشباب» قادرة على ترتيب صفوفها من جديد.
- القوات الصومالية لا ترغب في أن تدخل في مواجهة عسكرية بشكل مباشر دون الاستعانة بقوات دول الجوار الإقليمي في مقابل قوة حركة «الشباب».
- غياب جيش صومالي قوي متماسك يتمتع بمقتنيات الحرب والأسلحة الحديثة تمكنه من إخراج الحكومة الانتقالية من نفق الأزمة التي تواجهها حالياً بضعفها.

عملية مؤقتة

وعلى الرغم من التدخل العسكري الإثيوبي الذي أصبح جاثماً على صدور الصوماليين، فإن إدارة أديس أبابا تقول: إن وجودها العسكري في الصومال لن يطول ولن يستغرق سوى أيام أو أسابيع لحسم الحرب التي تندلع في الأقاليم الجنوبية، ولتأمين حدودها من تسلل الإسلاميين الموصوفين بـ«الإرهاب»، لمنع حدوث تفجيرات أو أعمال إرهابية أخرى.

وأوضح أن الغاية الرئيسة للقوات الأفريقية هي الحفاظ على الأمن والتوسع إلى المناطق الصومالية الأخرى، مشيراً إلى أن القوات الأفريقية غير قادرة على تجاوز ضواحي مقديشو، فإذا أراد المجتمع الدولي تحقيق انتصار عسكري في وجه حركة «الشباب» ينبغي عليه تفويض قواتنا في البقاء داخل الصومال وتوجيه التمويل إلينا (ما يعكس الرغبة الإثيوبية على البقاء في البيدرا الصومالي).

وكما يرى مراقبون، فإن القوات الأفريقية لن تنجرف إلى حرب عسكرية أخرى خارج مقديشو، نظراً لقوتها العسكرية التي لا تصل إلى مستوى القوة العسكرية الإثيوبية، إلى جانب عدم رغبتها في النزول إلى الأراضي الصومالية التي لا تعرف سهولها وهضابها، على عكس القوات الإثيوبية التي كانت تتوغل طيلة عشرين عاماً في المدن الصومالية وخاصة الجنوبية، والحال هذا، يتيح للقوات الإثيوبية فرصة التواجد عسكرياً في تلك المدن التي تئن تحت وطأة الاحتلال الإثيوبي.

محاربة الإرهاب وحماية الأمن القومي الإثيوبي من ذرائع التدخل في الشأن الداخلي الصومالي

الحكومة تدعي أن بقاء القوات الإثيوبية لتأمين حدودها من تسلل الإسلاميين «الإرهابيين»!

وعلى الجانب الآخر؛ أي حركة «الشباب»، فإنها تستخدم تكتيكاتها العسكرية في سبيل استعادة المدن التي انتزعتها الآلة العسكرية الإثيوبية من يدها، فتارة تنفذ تفجيرات بواسطة سيارات مفخخة تستهدف مراكز وجود القوات الإثيوبية والصومالية، وتارة أخرى تستهدف الشخصيات التي تتهم بتعاملها مع تلك القوات.

ورقة رابحة

الوجود الإثيوبي في الصومال يشكل ورقة رابحة للإدارة الإثيوبية، التي تلوح بها للدول الأوروبية من أجل الحصول على دعم لوجيستي ومادي مقابل إنهاء وجود حركة «الشباب»، كما أنه يمثل ورقة ضغط عسكرية تستخدمها إثيوبيا في وجه الحكومة الانتقالية بقيادة «شريف أحمد»، فخطر وجود حركة «الشباب» يهدد بقاء الحكومة الانتقالية، ولتبديد هذا الخطر الذي يداهمها تدفع الحكومة ثمناً غالياً مقابله بتمكين قوات الغزو العسكري الإثيوبية في الصومال.

وفضلاً عن كل هذا، لا تزال الحكومة تنادي وتجاهد لتحرير جنوب البلاد من حركة «الشباب»، سواء بأيديها أو بأيدي الآخرين.

وقال «ميلس زيناوي»: إن مؤتمر لندن تزامن مع انتصارات القوات الإثيوبية على حركة «الشباب»، وفي وقت باتت قواته تسيطر على مدينتي «بيدوا» و«بلدويني» وخرجتا من يد حركة الشباب، مشيراً إلى أن التأييد الذي يحمله الشعب الصومالي لحركة الشباب حل محله استعداء شعبي لها.

إذاً، ليس هناك فرق جوهري في التوغل الإثيوبي بين الأمس واليوم.. فهو أحد المسببات الرئيسة في الأزمة الصومالية، كما أن النزاع الجغرافي بين الصومال وإثيوبيا الذي يتمثل في الصومال الغربي من أسباب جذور الأزمة الراهنة.■

الجزائر: تكتل إسلامي من ثلاثة أحزاب استعداداً للانتخابات التشريعية القادمة

في ظروف متميزة تمر بها البلاد العربية في ظل نتائج «الربيع العربي» غير المستقرة، وعلى مشارف تنظيم الانتخابات التشريعية (١٠ مايو ٢٠١٢م) في الجزائر، التي باشرت عملية إصلاحٍ سياسي على مستوى القوانين المنظمة للحياة السياسية؛ لمواجهة رياح التغيير والثورات الزاحفة على البلدان العربية الدكتاتورية منذ مطلع شهر يناير ٢٠١١م، حيث بدأت عمليات الإصلاح السياسي بإلغاء حالة الطوارئ المعلنة منذ سنة ١٩٩٢م بعد إلغاء المسار الانتخابي في دوره الأول، ودخول البلد في مأساة وطنية نتج عنها ١٥٠ ألف قتيل.

وعلى اعتبار إستراتيجية التفتيت والتجزيء والحركات التصحيحية والانشقاقية التي عرفتها الأحزاب الجزائرية، ولم تسلم منها جل الحركات الإسلامية، والإعلان عن اعتماد أكثر من ٢٠ حزباً سياسياً جديداً في الجزائر، جلها خرج من رحم الأحزاب المعتمدة

الأحزاب الثلاثة وزعت حصص المرشحين: «حمس» ٥٣٪ في ٤٨ ولاية والجالية وحركة «النهضة» ٢٥٪ وحركة «الإصلاح» ٢٢٪

الجزائر: فاروق أبو سراج الذهب

سابقاً لأسباب تختلف من حزب إلى آخر.

أمنية تحققت

وفي ظل هذا التشتت والانقسام والتخوف من انفجار اجتماعي مازال مرجله يغلي باحتجاجات اجتماعية مهنية وصلت إلى أكثر من ٤٠٠٠ احتجاج وتظاهرة، تمكن زعماء «تكتل الجزائر الخضراء» المولود الإسلامي الجديد المشكل من الحركات الثلاث حركة «مجتمع السلم» بقيادة الشيخ أبو جرة سلطاني، وحركة «النهضة» بقيادة د. فاتح ربيعي، وحركة «الإصلاح الوطني» بقيادة أ. حملاوي عكوشي، من تحويل المشروع «الأمنية أو الحلم» لدى قطاع واسع من أبناء التيار الإسلامي في الجزائر إلى واقع وحقيقة سياسية، بعد تجارب ومحاولات عديدة عبر عقود من الزمن باءت كلها بالفشل لأسباب كثيرة، كان الزمن في نظر المتتبعين جزءاً من علاجها؛ الأمر الذي جعل في نظر المراقبين تكتل «الجزائر الخضراء» يولد ولادة طبيعية بعد ما دار حوله واكتمل الحد الأدنى من نصابه وتوافرت له ظروفه.

خطاب عاقل

وهذا ما يفسر إلى حد كبير حسب القراءة الأولية للحدث النقلة الواضحة في هوية خطاب التكتل، وما جاء في تصريحات الزعماء الذين تداولوا على منصة فندق «السفير» بالجزائر العاصمة عند التوقيع على شهادة ميلاد تكتل «الجزائر الخضراء»، حيث كانت السمة البارزة والحدث تزامن مع أجواء حمى انتخابية يسمح فيها ما لا يسمح في غيرها، الغياب الكلي بشكل لافت للانتباه - ولكن مقصود - لمعاني الاكتساح والفوز في الانتخابات المقبلة.

وبالجملة، خلت كلمات الزعماء من عبارات «الدكاكين الانتخابية» كالمقعد والصوت والمغنم والقائمة، وعلى العكس من ذلك، كان الخطاب منخرطاً في الأبعاد الإستراتيجية والرؤى المستقبلية لجزائر القواسم المشتركة بين كل الجزائريين.

وأكثر من هذا، كانت كلمات الزعماء الثلاثة وكل من تحدث، عبارة عن رسائل تطمين صريحة وفصيحة للرأي العام الوطني وللمنافسين السياسيين ابتداء والرأي العام الدولي انتهاء، ودعت وبلا رجعة مربع المراحل الانتقالية والمعادلات الصفرية والأحكام الجزافية والمسبقة والمواقف النمطية من الداعين إلى الويل والثبور وعظائم الأمور، بعدما أصبحت كل هذه المعاني عملة كاسدة لدى الرأي العام الجزائري والدولي.

مبادرة طيبة

وتجدر الإشارة إلى أن ميلاد هذا التكتل جاء بمبادرة من ثلة من الدعاة والعلماء، وقادة الحركات الإسلامية الذين أجروا اتصالات حثيثة بكل أطياف الحركة الإسلامية في الجزائر، وتواصلوا مع السلفيين والإخوان والمحليين وقادة «الجبهة الإسلامية للإنقاذ» وأغلب الشخصيات الإسلامية في الجزائر، وكانت باكورة هذه الاتصالات التي ما تزال متواصلة ميلاد تكتل الحركات الثلاث في انتظار اقتناع «جبهة التغيير» بقيادة أ. عبدالمجيد مناصرة التي فضلت خوض الانتخابات منفردة، وجبهة «العدالة والتنمية» بقيادة الشيخ عبدالله جاب الله الذي رفض الدخول في التكتل لأسباب شخصية وسياسية لم يذكرها، وفضَّل خوض الانتخابات بمفرده أيضاً إلى الانتخابات مصرحاً أنه سيحقق النجاح ولا يحتاج إلى تحالفات، فيما أكدت بعض القيادات في «الجبهة الإسلامية للإنقاذ» التي باركت التكتل أنها تستعد للإعلان عن موقفها النهائي قبل موعد ١٠ مايو ٢٠١٢م.■

أ.د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

جهلاء السياسة وعميان الثقافة.. إلى أين؟!

المعرفة هي مصابيح الهداية في هذا الزمان، ومن هذا كان الرجال أمامها واحد من أربعة: رجل يدري ويدري أنه يدري؛ فذلك عالم فاسألوه، ورجل يدري ولا يدري أنه يدري؛ فذلك ناس فذكروه، ورجل لا يدري ويدري أنه لا يدري؛ فذلكَ مسترشد فأرشدوه، ورجل لا يدري ولا يدري أنه لا يدري؛ فذلك جاهل فارفضوه، وأنشد أبو القاسم الأمدي:

إذا كنت لا تدري ولم تك بالذي
يسائل من يدري فكيف إذا تدري؟
جهلت ولم تعلم بأنك جاهل
فمن لي بأن تدري بأنك لا تدري؟
إذا جئن في كل الأمور بغمة
فكن هكذا أرضاً يطأك الذي يدري
ومن أعجب الأشياء أنك لا تدري
وأنك لا تدري بأنك لا تدري

ومستحيل أن يكون الجهل عذراً لإنسان يدَّعي أنه مثقف أو مفكر، ولا يُعقل أن تنبثق عن الأمية العلمية أفكار تردو الأمم وتوجه الشعوب، اللهم إلا في أممنا المصونة، وديارنا المحروسة حيث يتوالد من الجهل والعامية الثقافية أعلام للفكر، وفحول في التوجيه، وروّاد في الثقافة، وعباقرة في التنظير، والحقيقة التي ينبغي أن يدركها الجميع:

أولاً: أنه لا حَجْر على رأي، ولكن يجب ألا يكون بديهيَّ الخطأ، فمن يقول مثلاً: إنه لا نهار والشمس ساطعة تحرق قفاه، كيف يُحترم سفهه هذا وهو فاقد للعقل والإحساس والواقع؟! وكيف لا يكون رده إلى الصواب واجباً عقلياً وكونياً وبديهياً؟ هذه واحدة.

ثانياً: يجب أن يعلم أن لغة الأطفال تخالف لغة الكبار في الضوابط العقلية والمنطلقات الفكرية والحجج المنطقية، فمثلاً الأطفال دائماً أبداً تخدعهم المظاهر عن الحقائق، والقشور عن اللباب، فقد يفرح الطفل بالزجاج اللامع عن الماس بدون بريق، وبالنحاس الصقيل عن الذهب الأصيل، ويتطلعون تطلع الصغار إلى ما عند الناس من زجاج، ويصرخون في طلبه والاستحواذ عليه بسطحية مقززة، وعبثية مضحكة، متهمين تراثهم وأمتهم بالتخلف الثقافي والفكري، وكبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً.

فالمجتمعات الفكرية الأوروبية التي يريدون تقليدها اليوم في كثير من المفاهيم، ومنها على سبيل المثال فكرة «المجتمع المدني» التي تُعرف بأنها «نظام يقرر أن المجتمع شأنه في ذلك شأن نظام الدولة أمر بشري، لا علاقه له بمقدَّس، وإنما أساسه التعاقد والقول بسيادة الشعب من جانب، والسبيل إلى بلورة الإرادة المجسدة لذلك التعاقد هو الاختيار الحر، أو الانتخاب من جانب ثان، والضمان في هذه العملية كلها هو إمكان مراقبة السلطة ومحاسبتها محاسبة تبلغ درجة استبدالها بسلطة أخرى غيرها بالطرق والوسائل الشرعية».. وهذا هو المنطق الذي يقبله كل عاقل.

يقول «أرسطو» عن أستاذه «أفلاطون»: «نحن نحب الحق ونحب «أفلاطون»، فإذا اختلفنا كان الحق أولى منه»، قال تعالى: ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّي إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٥)﴾ (يونس).

ولقد نشأت فكرة سلطة المجتمع بعد كفاح طويل ضد سلطة الكنيسة والفساد الديني الذي كان يسيطر على كل أنشطة الحياة، وقد زاد الطين بلة اتفاق دكتاتوريات الحكم مع الكنيسة على استعباد الشعوب وإذلالها، وهذا لا يوجد في الإسلام، ويحسن بنا أن ننقل شيئاً من تلك السلطات الكنسية؛ لأن سلطة الكنيسة قد بلغت الذروة في الجبروت حتى على الملوك، ولهذا جاء في دستورها المقدس في الفصل التاسع ما يلي بالحرف الواحد:

١- «إن البابا هو الإنسان الوحيد الذي يكون للأمراء تقبيل قدميه».

٢- ونقرأ في الفصل الثاني عشر: «إن كلمة البابا لا يمكن أن يقوِّمها إنسان آخر، في حين أن له أن يبدي النظر في الأحكام الصادرة عن البشر الآخرين».

٣- ونقرأ كذلك في الفصل الثاني عشر: «يسمح للبابا أن يطيح بالأباطرة من عروشهم».

٤- ونقرأ كذلك في الفصل التاسع عشر: «لا يمكن للبابا أن يكون موضع محاسبة من أي كان».

ولهذا طغت الكنيسة طغياناً كبيراً وكثر عدد الرهبان، وعانت البلاد منهم كثيراً، ويصف «ليكي» في كتابه «تاريخ أخلاق أوروبا»، زيادة عدد الرهبان وطغيانهم فيقول: «زاد عدد الرهبان في أوروبا زيادة عظيمة، واستفحل أمرهم، واسترعوا الأنظار، وشغلوا الناس، وكان يجتمع في عيد «الفصح» فقط خمسون ألفاً من الرهبان، وكان الراهب يشرف على خمسة آلاف من صغار الرهبان، وقد بلغ عددهم في نهاية القرن الرابع عدد أهل مصر»، وكان طغيانهم قد عمَّ جوانب المجتمع كله (علمي وعملي) حتى كان يروى عنهم القول: «إن علم الدنيا غباء»، ويرون قول «بولس»: «يوجد مكتوب: أريد أن أهدم حكمة الحكماء، وأحطم عقل العقلاء»، ثم يقول: «إن الغباء الموجود اختيار الله، وهذا يسيء إلى الحكماء»، ولقد أحرقت الكنيسة كثيراً من العلماء في الساحات العامة وهم أحياء.

أما عن الملوك الذين كانوا تحت حكم الكنيسة ويأتمرون بأمرها، ويعملون بنظرية «الحق الإلهي»، فقد كانوا لعنة على التاريخ، فضلاً عن كوارثهم بالنسبة للبشرية، ولقد صاغ المؤرخ الفرنسي المعروف «بوسويه» نظرية «الحق الإلهي» الذي كان يتمتع بها الملوك في أربعة أركان:

أولاً: أن هذه السلطة مقدسة، فالملوك هم خلفاء الله في الأرض، وعن طريقه يدبرون شؤون مملكتهم، ولهذا كان عرش الملوك هو عرش الإله ذاته، لأنهم يحكمون باسمه.

ثانياً: السلطة الملكية سلطة أبوية «إذ الملوك يحلون محل الله الذي هو الأب الحقيقي للجنس البشري».

ثالثاً: الناتج الطبيعي والمنطقي عن الركنين السابقين هو أن السلطة الملكية سلطة مطلقة لا شيء يقيدها، فليس للملك أن يقدم تبريراً لما يأمر به.

رابعاً: لا تنبغي لسلطة الملك أن تكون موضع اعتراض عليها من الخاضعين لها ولا تذمر، ولو أدى ذلك إلى ما ينوء الناس منه، وإنما على الناس الدعاء الصالح لهم بالخير والبركة، مع تقديم الاحترام.

هذا هو ما جعل الأوروبيين يثورون على الدين، وعلى كبت العقل، وعلى امتهان الإنسانية في الإنسان، لكن هل ديننا الإسلامي فيه مثل هذا التسلط من رجال الدين؟ ورسوله ﷺ يقول: «من كنتُ جلدتُ له ظهراً فهذا ظهري فاليستقد منه، ومن كنت أخذت له مالاً فهذا مالي فليأخذ منه.. ولا يخشى الشحناء فإنها ليست من طبعي»، وخليفة المسلمين يقول: «إن رأيتموني على حق فأعينوني، وإن رأيتموني على باطل فقوِّموني»، وأما عن الحرية: «فأفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر»، وأما عن العلم فهو «فريضة على كل مسلم ومسلمة»، وأما عن اختيار الحاكم فهو «حق الأمة تبايع من تشاء»، وأما عن الرحمة واحترام الإنسانية فحدِّث عنها ولا حرج، حتى أنه حُكي عن عمر بن عبدالعزيز أنه قال لجاريته: روِّحيني حتى أنام فروَّحته فنام، وغلبها النوم فنامت، فلما انتبه أخذ المروحة يروِّحها، فلما انتبهت ورأته يروحها صاحت، فقال: «أما أنت بشر مثلي أصابك من الحر ما أصابني، فأحببت أن أروِّحك كما روحتيني».

أقول: هل يستطيعون قراءة التاريخ ومعرفة الخير الذي لو عرفوه وأبلغوه إلى الدنيا لعاشوا به سادة، وسادوا به قادة، خاصة وأنهم على عتبات دستور جديد، ولكن أنَّى لهم ذلك بغير علم ولا قلوب؟!■

أفكار تنموية من رحم الثورات الشعبية..

تونس: رئيس منظمة «حلول إستراتيجية» ومستشار برامج التشغيل يقدم خططاً لتشغيل ٤٠٠ ألف موظف (٢-٢)

د. الجدلاوي: على الحكومة الشرعية الجديدة أن تسرع بدعوة خبراء تونس لاستكشاف ووضع خريطة وطنية لمختلف الثروات الطبيعية السطحية منها والباطنية

آفاق جديدة من الأمل والحياة بعثتها نسائم الحرية عبر ثورات الشعوب العربية خاصة وأن من حمل رايتها جلهم من الشباب، و«المجتمع» تستمر في فتح نوافذ الخير من خلال طرح الأفكار التنموية مساهمة منها في دعم أحلام وآمال وطموحات الشعوب الإسلامية والعربية.

وهنا نبدأ الحلقة الثانية من حوار خصه الدكتور محمد الجدلاوي لـ «المجتمع» حول مدى قدرة تونس على النهوض وإلحاقها بركب الدول التنموية المتقدمة.

حاوره من تونس: عبدالباقي خليفة

● مساهمتكم تركز على الجنوب (الصحراء / قفصة)، هل لديكم مشاريع لولايات أخرى (سيدي بوزيد، القصرين، القيروان)؟

– رغم مساحة تونس الصغيرة، فإن لكل ولاية نوعية مختلفة من الثروات المعروفة والمجهولة أو المسكوت عنها، وعلى سبيل المثال في ولاية القيروان أظهر التقييم الأولي وجود مخزون مهم من النفط في معتمدية بوحجلة الشمالية يفوق مليار برميل من النفط المحزون، كما أن الجزائر جد مهتمة بالتنقيب وإنتاج النفط في المياه الإقليمية التونسية لقناعتها بوجود محزون مهم من البترول الممتاز في مناطق محددة ولامتلاكها لخرائط مسح زلزالي ثلاثي الأبعاد، وهو مسح مغناطيسي يمكن من معرفة إذا كان باطن الأرض يحتوي على نفط، وبين هذا المسح أنه يوجد في تونس احتياطي نفطي معتبر، لذلك فهي تتفاوض مع تونس حول مشروع شراكة بين شركة «سونتراك» الجزائرية والمؤسسة التونسية للأنشطة البترولية للاستغلال المشترك للإنتاج، كما صرح بذلك وزير الطاقة الجزائري.

وفي ولاية مثل تطاوين نجد ثروات طبيعية سطحية وباطنية تعتبر إستراتيجية، حيث اكتشفت طبقة هائلة من الجبس الأبيض الممتاز بسمك يصل إلى ٦٠٠ متر، وهو أكبر ثاني مخزون عالمي.. وكميات هائلة من أندر أنواع الرخام التي تصنف في الرتبة ٢٤ عالمياً، ومخزون ضخم من أفضل أنواع الطين المطلوب خارجياً في صناعة مواد التجميل والعلاج الطبيعي، ومساحات شاسعة لنوعية من الرمال الغنية بمادة السيليس، وتستعمل في صناعات مهمة منها

د. الجدلاوي: التاريخ أثبت أن الغريب لا يمكن أن يساعدك هكذا لوجه الله دون استغلال أو تدخل في الشؤون الداخلية

صناعة البلور وبعض أجزاء الحواسيب.

لذلك لا يجب ألا ننتظر المساعدة أو الحلول الجاهزة من الغرب الذي يعاني بدوره من أزمات اقتصادية، كما أن التاريخ أثبت أن الغريب لا يمكن أن يساعدك هكذا لوجه الله بدون استغلال أو تدخل في الشؤون الداخلية، لذلك على الحكومة الشرعية الجديدة أن تسرع بدعوة الخبراء في تونس لاستكشاف ووضع خريطة وطنية لمختلف الثروات الطبيعية السطحية منها والباطنية في كل مناطق البلاد.

● ما الثروات أو الإمكانات التي يمكن استخدامها في ثورة التنمية في تونس مستقبلاً في مناطق الساحل والشمال الغربي؟

– بالنسبة للساحل وحسب تقارير جيولوجية وخرائط أقمار اصطناعية هنالك آمال كبيرة معلقة حول وجود ثروات طبيعية مهمة وخاصة كميات هائلة من الغاز الطبيعي على مستوى حدودنا البحرية مع إيطاليا، وهو ما يبرر اهتمام إيطاليا بهذه المنطقة، وبالنسبة للشمال الغربي، فإن حل مشكلة مياه الري وتسوية المشكلات العقارية للأراضي الفلاحية من شأنه أن يعيد الريادة الزراعية لهذه المناطق؛ لتكون مجدداً المزود الرئيس للعديد من البلدان بالغذاء وخاصة الغذاء البيولوجي.

● هل تعيق البنية التحتية الموجودة في مناطق الوسط والجنوب عمليات التنمية والاستثمار؟ وكيف يمكن التغلب على عقبات المسافات وانعدام المرافق الأساسية؟

– سؤال جيد ذلك أن الاستفادة من الموقع الجغرافي المتميز لتونس (القرب من أوروبا وتوسطها للمتوسط وبوابة أفريقيا)، يؤكد الحاجة إلى تطوير البنى التحتية للنقل واللوجستية، ولابد من خريطة طريق في الغرض من شأنها تشجيع الاستثمار في قطاع النقل والخدمات المرافقة له، لكن ذلك لا يعني أن نبقى مكتوفي الأيدي في انتظار المأمول، بل علينا أن نستغل الموجود بالتوازي مع التطوير والتحسين.

● هل يمكن القضاء على البطالة في تونس؟ وكيف في ظل الكادر الموجود في مفاصل الدولة، والذي ورث التكاسل والتقاعس والاتكالية واللامسؤولية وحتى الفساد؟

– تونس دولة صغيرة في المساحة نعم، مع عدد سكان محدود نعم (أقل من ١١مليون ساكن)، مع ثروات محدودة نعم، لكن هذه نقاط إيجابية، وليست سلبية فعدد سكان تونس لا يصل حتى إلى عدد سكان مدينة واحدة من مدن البلدان الكبرى، فمدينة مثل القاهرة سكانها ٢٠ مليوناً أي عدد سكان تونس ضارب اثنين، من هنا .. من المؤسف أن تكون هنالك بطالة في بلدنا بالنظر إلى عدد سكان البلاد، وبالنظر إلى حرفية وتكوين مواردنا البشرية، وهنا سوف تقول لي: ما الحل؟ أجيبك الحل في حسن التصرف في مقدراتنا وإمكانياتنا دون انتظار صداقات وحسنات الخارج، وحسن التصرف يكون بضمان الشفافية والعدالة الاجتماعية، والاعتماد على الكوادر والكفاءات الشابة في الإدارة دون إهمال خبرة القدامى مع اعتماد الإدارة بالتحفيز وبالأهداف.

وأنا أقول: تريدون القضاء على البطالة على المدى القريب والمتوسط، نحن قدمنا الوصفة، وهي استكشاف وتثمين مياه الري أي الاستثمار في قطاع الزراعة لتعطينا قرابة ١٥٠ ألف موطن شغل، إلى جانب استكشاف وتثمين قطاع البترول والغاز والطاقة الشمسية (دول أمريكا وفرنسا وإيطاليا واليابان مهتمة بالاستثمار في قطاع الطاقة الشمسية بالجنوب) نحصل على قرابة ٥٠ ألف موطن شغل، إلى جانب استكشاف وتثمين الثروات الطبيعية المسكوت عنها تساوي أكثر من ٥٠ ألف موطن شغل، أن يكون سفراؤنا في الخارج سفراء ميدان لا سفراء مكاتب وتشريفات، أي أن يتحركوا من أجل استكشاف أسواق شغل جديدة وخاصة مع ليبيا حيث من المزمع إمضاء اتفاقية لانتداب قرابة ١٥٠ ألف عامل، فيكون المجموع دون اعتبار الفرص الأخرى قرابة ٤٠٠ ألف موطن شغل.

● هل تدعون لإعداد مشاريع قابلة للحياة، والبحث لها عن ممولين

في ولاية «تطاوين».. تم اكتشاف طبقة هائلة من الجبس الأبيض الممتاز بسمك يصل إلى ٦٠٠ متر وهو أكبر ثاني مخزون عالمي

من الخارج عبر مؤتمر دولي على غرار منتدى إسطنبول أو جاكرتا أو كوالامبور أو منتدى سراييفو للأعمال، ولم لا يكون منتدى سياسياً اقتصادياً كدافوس؟

– المستثمر الأجنبي عندما يبحث على فرص استثمار، فهو يبحث عن الحوافز الممكنة والربح المتوقع ويريد مشاريع جاهزة للتفعيل بدون إشكاليات مع حرصه على استتباب الأمن والاستقرار السياسي والاجتماعي؛ لذلك قبل البحث على مستثمرين لابد أولاً من إمضاء محضر هدنة اجتماعية محددة بين الحكومة والأطراف النقابية والاجتماعية على قاعدة الحوار المسؤول، الذي يأخذ في الاعتبار مصلحة البلاد، ثم الحرص على الإعداد لخارطة الثروات الطبيعية القابلة للتثمين والاستغلال وضبط قائمة بالمشاريع الكبرى، التي تفيد العباد والبلاد من الشمال إلى الجنوب، ثم التوجه نحو الممولين باقتراح استثمارات جاهزة مع تشجيعنا على إعطاء الأولوية في التعاون لمنظمات تمويل وصناديق استثمار وبنوك إسلامية وأفريقية مثل البنك الإسلامي والبنك الأفريقي للتنمية.

● كيف ترون آفاق التنمية في تونس من خلال الثروات الطبيعية والفكرية الموجودة لديكم؟

– سبق وأن قدمت هذه الاقتراحات مفصلة للسادة المسؤولين من أحزاب التكتل الحاكمة الثلاثة، وللحكومة الوقتية السابقة، وأنا متأكد أنه كما خرج الشعب التونسي بكل تلقائية أيام الثورة شيباً وشباباً أطفالاً ونساء مرضى وأصحاء لحماية أحيائهم وقراهم ومدنهم ومؤسساتهم من المخربين، فسوف يخرج التونسيون مجدداً للعمل والإبداع لتكون الثورة الثانية في تونس ثورة اقتصادية.■

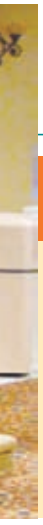

نهاد مراد.. مديرة مدرسة غرناطة في ولاية كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية:

هدفنا توفير تعليم عالي الجودة وغرس الروح الإسلامية في الطالب والحث على الطابع الأخلاقي

حاورتها: إسراء البدر

من أهم أولويات الأسرة المسلمة المتواجدة في الغرب وأمريكا، هي كيف تحافظ الأسرة المسلمة على الهوية الإسلامية، والاندماج الآمن في المجتمع دون الذوبان في تلك المجتمعات، فمن المهم لمن يعيش في الغرب وأمريكا أن يكون مسلماً ملتزماً بدينه، وفي نفس الوقت مواطناً غربياً أو أمريكياً نافعاً لمجتمعه وممثلاً لدينه خير تمثيل، ودور الأسرة في هذا المجال لا يكفي خاصة مع وجود مؤثرات خارجية على الأبناء في أحيان كثيرة تكون أكثر تأثيراً من الأسرة نفسها، ولابد من وجود جهات أخرى مساندة لدور الأسرة كالمراكز والمدارس الإسلامية، ومن بين تلك المدارس التي أخذت على عاتقها الحفاظ على الهوية الإسلامية للطالب مدرسة غرناطة في ولاية كاليفورنيا في الولايات المتحدة الأمريكية، «المجتمع» كانت في حوار خاص مع الأستاذة نهاد مراد مديرة المدرسة.

● متى تأسست مدرسة غرناطة؟ وما الغرض من تأسيسها؟

– تأسست عام ١٩٨٨م لتوفير التعليم للأطفال المسلمين في منطقة خليج سان فرانسيسكو، ومساعدتهم في الحفاظ على هويتهم كمسلمين، ونسعى من خلال المدرسة إلى عرض الهوية الصلبة التي تعكس فخر المسلم في كونه مسلماً، وفهم تعاليم الإسلام من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وتطبيقها في الحياة اليومية باعتباره مسلماً أمريكياً، إضافة إلى الحرص على التمسك بالقيم والأخلاق التي تتماشى مع تعاليم الإسلام، ونسعى للتميز كون المدرسة بمثابة سفير للإسلام من خلال السعي للتفوق في كل المجالات.

ونسعى أيضاً إلى تعليم الطلاب كيفية:

– الحفاظ على النظافة الشخصية وفقاً للمعايير الإسلامية.

– المشاركة في الأنشطة الرياضية المناسبة للفئة العمرية.

– أداء الواجبات الروحية من الصوم والصلاة والحج.

– عرض التواضع في اللباس والسلوك.

● كم طالباً تضم هذه المدرسة؟ وما أولويات التدريس في هذه المدرسة؟

– يوجد حالياً ٤٠٠ طالب وطالبة، مهمة مدرسة غرناطة الإسلامية هو توفير تعليم عالي الجودة والأكاديمية، وغرس الروح الإسلامية في الطالب، وتعزيز هويته الإسلامية وتعزيز الأخوة والحث على الطابع الأخلاقي.

● ما طبيعة المواد التي يتم تدريسها؟

– أثناء الدراسة تشمل المناهج الاعتيادية لولاية كاليفورنيا، وبالإضافة إلى ذلك، دراسة القرآن الكريم واللغة العربية والدراسات الإسلامية.

وتعتبر التربية الإسلامية هي جزء رئيس من المنهج التدريسي لمدرسة غرناطة، ويتجلى هذا في الفصول الدراسية التي يتم تدريسها، وتقوم المدرسة بالأنشطة التي تساعد على تحقيق ذلك.

وتدريس التربية الإسلامية يشكل حوالي ٣٠ ٪ من وقت التدريس الأسبوعي لجميع الطلاب، وينقسم التعليم الإسلامي إلى ثلاثة عناصر، هي: القرآن الكريم قراءة وحفظاً، والدراسات الإسلامية واللغة العربية في الصفوف الدنيا، أما الطلاب في الصفوف العليا، فيشمل على القراءة الصحيحة من النص العربي للقرآن ومعناه، ويتكون منهج الدراسات الإسلامية من ثلاثة أجزاء رئيسة، هي: المعتقدات الإسلامية، والتاريخ الإسلامي، والأخلاق، ويتم تدريس اللغة العربية في جميع الصفوف باستخدام نصوص مصممة لاكتساب اللغة الأجنبية.

ودعماً لمناهج الدراسات الإسلامية، ففي شهر رمضان هناك برامج تعليمية مخصصة تؤكد أهمية وعظمة هذا الشهر الفضيل، وأهمية الإكثار من الصلاة فيه وقيام الليل، والإكثار من أعمال الخير كل ذلك من خلال توجيه الطلاب وحثهم على القيام بذلك.

أما الطلاب في الصفوف من ٣ – ٨ فتتم زيارة المسجد على أساس يومي، لأداء

الصلاة جماعة في الظهر، ويشارك المعلمون والإداريون حضور الصلاة مع الطلاب وإرشادهم على الخلق السليم، وتجري في المسجد صلاة جماعة، وجميع الأنشطة المذكورة تساعد الطلاب على معرفة تعاليم الدين الإسلامي، وممارستها في مواقف الحياة الحقيقية.

● هل يحتاج الطالب الدارس هنا إلى أن يدرس بمدارس أخرى للدخول إلى الجامعة، أم أن الدراسة في هذه المدرسة تغني عن الذهاب إلى مدارس أخرى؟

– المدرسة تبدأ من الروضة وتنتهي في الصف االثامن، والطلاب بحاجة للذهاب إلى المدرسة الثانوية الأولى (٩ إلى ١٢)، ثم ينتقل الطالب بعدها إلى الجامعة، وليست هناك حاجة لحضور المدارس الأخرى.

● كيف ترون مستوى إقبال الطلبة المسلمين على الانضمام؟ وهل بالمستوى المرضي لكم أم تطمحون إلى عدد أكبر من الطلبة الموجودين الآن في المدرسة؟

– الحمد لله كانت المدرسة بكامل طاقتها على مدى السنوات الست الماضية، وأحياناً لا نستطيع قبول الطلاب نظراً لضيق المساحة، لذلك نحن ممتنون جداً لثقة المجتمع.

● من خلال تجربتكم التربوية والدعوية ما أهم السبل لكي يحافظ الطالب المسلم على هويته الإسلامية في المجتمع الأمريكي؟ وكيف توفقون ما بين الاندماج دون فقد الصفة الحضارية للمسلم؟

– هي إشكالية حقيقية، ولكن من المهم

نشجع طلابنا على المشاركة في التعليم بشكل تطوعي وبدون ربحية لنقل صورة جيدة عن أفكارنا وثقافتنا الإسلامية

تدريس التربية الإسلامية يشكل حوالي ٣٠٪ من وقت التدريس الأسبوعي لجميع الطلاب

بالنسبة لنا أن الطلاب لديهم هويتهم الإسلامية الصلبة مع التفهم أيضاً كونهم مواطنين أمريكيين.

● ما أهم المشكلات التي تواجه الأسرة المسلمة في أن تحافظ على الهوية الإسلامية لها بشكل عام ولأطفالها بشكل خاص؟

– أعتقد أن المدرسة تؤدي دوراً مهماً لمساعدة العائلة المسلمة في تربية الأطفال وتعزيز هويتهم، وتلتقي مع الأسر وأبنائهم لمعالجة أي مشكلات تواجه الطالب، وتساهم أيضاً في مساعدة الطالب في العثور على أصدقاء جيدين.

● هل الانضمام إلى المدرسة يقتصر على الطلبة المسلمين، أم هناك طلاب من ديانات مختلفة؟

– حالياً جميع الطلاب هم من المسلمين لأننا مدرسة شابة نسبياً، لذلك فالناس لا يعرفون عنا الكثير، وليس لدينا أي تقييد للطلاب ولا نشترط أن يكون الطالب مسلماً.

● في ضوء «الإسلاموفوبيا» (ظاهرة الخوف من الإسلام)، ما الدروس التربوية أو النهج الدعوي التربوي الذي تستخدمونه لشرح الإسلام وتعاليمه المختلفة، والذي من خلاله توضحون الصورة الحقيقية للإسلام للمجتمع الأمريكي؟

– فهم طلابنا السليم للإسلام والنجاح الأكاديمي وفي الحياة العملية، وخدمة المجتمع الأوسع يساهم في تقديم صورة جيدة عن الإسلام.

● أهم التجارب الدعوية والتربوية التي يمكن أن تنقلوها إلى المدارس الإسلامية في الدول العربية والغربية؟

– نحن ندعو الطلاب من المدارس الأخرى ليتعرفوا على منهجنا الدراسي، ويتعرفوا على طلابنا، ويتفاعلوا معهم في مختلف الأنشطة، ونحن أيضاً نشجع طلابنا على المشاركة في التعليم بشكل تطوعي وبدون ربحية لنقل صورة جيدة عن أفكارنا وثقافتنا الإسلامية.

● برأيكم هل تشعرون بقبول من قبل المجتمع الأمريكي؟

– نعم، ولله الحمد، نحن نحظى باحترام من الذين يعيشون في شمال كاليفورنيا، وهناك الكثير من الناس من مختلف الثقافات والأعراق والأديان، الناس هنا تحترم التنوع وتحترم المسلمين.■

قصة حياة!

بقلم: د. سلمان بن فهد العودة(*)

كنت أسمع عنه، وزاد قربي منه في زمنه الأخير.
وجدت شيخاً أثقلت ظهره السنين، ورسمت تجاعيده بعناية، وآدت ظهره، ولكنها لم تذهب قواه، ولسان حاله يقول:
وَأرى اللَيالي ما طَوَت من شرَّتي
زادَتهُ في عظَتي وَفي إفهامي!

ابتسامته وطلاقة محياه، والبشر الذي يعلوه كلما صافح إنساناً أو صافحه إنسان.

الحكمة على لسانه، وتجربة الحياة الطويلة.

التدين الصادق فهو المؤذن والمقيم والداعي إلى عبادة الله والآمر بالخير.

الكرم والجود، فهو يتربع - مع شقيقه وصديقه «عبدالله» - على رأس مؤسسة خيرية واسعة العطاء.

الأخلاق السمحة والطيبة وحب الآخرين.

عفة اللسان فلا يذكر أحداً إلا بخير، على أن تجربة العمر الطويل لن تخلو من صدمات وأذى، ولكن كرم النفس يمحو ذلك ولا يستبقي إلا الذكرى الطيبة.

الوفاء للأصدقاء وأسرهم، والاحتفاظ بحيوية العلاقة مع رفيقة الدرب طرية غضة لا تغيرها الليالي.. «واللولو غال، واسأل الطوّاش!».

دفء العلاقة مع الأبناء وحسن التربية، حتى كأن الأبناء أصدقاء نسجت الأيام بينهم علاقة الود والاحترام، والتعاطف المكشوف.

النجاح بالمعيار المادي، فهما شريكان متصافيان مالكان لشركات ومؤسسات ومصرف تنتشر فروعه في أنحاء (البلاد)!

قصة رائعة حولت اليتم والفقر والدموع والغربة إلى دوحة وارفة الظلال.

تعلم من مدرسة الحياة ما لم يتح له فرصة تلقيه على مقاعد الدرس التي حرم من مواصلتها تلبية لحاجة العيش الكريم والضرب في الأرض ابتغاء فضل الله.

عمل ابن الثانية عشرة سقاءً يحمل «الزفة» على كتفه الغض، وصبياً يبيع في المتجر، وطباخاً، ودلالاً يطوف السوق، والبضاعة تثقل ظهره.

المهنة الحرة كانت تستدر حماسه ورغبته الشديدة في الفوز.

وحين عثر على وظيفة «مفتش جمارك» اعتقد أنه عثر على مفاتيح السعادة، ولم يدر أن الله يدخر له ما هو خير وأعظم!

وعاد بعد أربع سنوات يردد: دلوني على السوق!

الشراكة مع آخرين كانت طريق النجاح، فقد توافر فيها الصدق والإخلاص والجهد الصبور، وانتهت الشراكة بعد ٢٨ عاماً بذات الروح الودية التي بدأت بها دون خلاف أو تشاحن.

الخلاف الوحيد بين الشريكين هو على ٣٠ ألف ريال رفض كل منهما أن يأخذها، وأصر على أنها لشريكه حتى حسمت عن طريق وسيط!

العيش في مكة ملتقى الشعوب والأمم أكسبه أفقاً واسعاً واطلاعاً على عادات الناس، وانفتاحاً يميزه عن نظرائه النجديين، وكوَّن رصيداً ضخماً من العلاقات الحميمية مع أهل الحجاز والشام ومصر والهند.

النجاح لم يكن خطاً تصاعدياً بانتظام، الأخطار كانت تطل برأسها، والخسارة تلقنه الدرس الذي يدر عليه الربح الوفير.

تجربة الحياة دوّنها في شعر سهل ممتنع يعبر عن مشاعره الجياشة تجاه الأم الرؤوم والأخ الشريك الموافق، والولد الحبيب، وتجاه جماليات الحياة ومتعها، وتقلبات الأيام، بخيرها وشرها، وحلوها ومرها.. الاعتذار سجيته فهو لحم ودم.

يا لوفي أصبر على ما جاك منا
مثل ما يصبر على الطرد الحصان

وحُب الزوجة والثناء المستفيض عليها ليس عيباً، بل يكاد يكون محور ديوانه الشعري «ديوان محمد بن إبراهيم السبيعي» الذي قدمه د. عبدالعزيز الخويطر.

ميلاده كان في سنة «جراب»، أي ١٣٣٣هـ قبل نحو مائة عام.. ولا يزال يتمتع بحواسه وعقله ويقوم بتكاليف حياته ويستقبل ضيوفه ويوجه مسيرة العمل التي يديرها أبناؤه وأبناء أخيه عبدالله.

في سري كنت أتساءل: أترى النجاح السعادة كانت مغروسة في جيناته وخلاياه؟ وكأنه سمع نجواي، وقال لي: إنه عانى صعوبة الحصول على المال والعمل في صباه ما جعله ينظر من علو بيت مكي إلى الناس يمشون في السوق ويحدث نفسه أنه لولا خوف الله، والحرص على الأم الحنون التي تنتظره بفارغ الصبر في «عنيزة» لألقى نفسه وتخلص من عناء الحياة!

كان هذا درساً كبيراً لي.. إذاً نحن نستطيع أن نغير مزاجنا السلبي، وأن نتغلب على حالات اليأس والإحباط والاكتئاب التي ربما عرضت بسبب موقف حياة، أو فقدان صديق، أو تعسر أمر، أو استبطاء نتيجة؛ ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ (٢٨)﴾(الشورى).

تنفس الصعداء، وتفاءل بالقادم، واملأ رئتيك من الهواء، وأحسن الظن بالله، فهو عند ظنك به.■

(*) رئيس مؤسسة «الإسلام اليوم»

عبدالرحمن الكواكبي.. والإصلاح اليوم

سالم الفلاحات (*)

يشعلك الكواكبي حماساً واندفاعاً، ويملؤك ثقة ويجبرك على التلويح له تقديراً واحتراماً وأنت تقرأ تشخيصه القيم، وفكره وطرحه العميق، ورؤيته الثاقبة، وتخصصه في فهم طبائع الاستبداد.

وكأنما يتحدث عن «الربيع العربي» اليوم، ويتحدث عن معاناة المصلحين مع الفاسدين والمستبدين ومجتمعاتهم أحياناً، الذين ألّف فيهم معلقته السياسية العملية الشهيرة «طبائع الاستبداد ومصارع العباد»، و«أم القرى».. ولا غرابة من نباهته وجرأته وعدم يأسه، وحسن تشخيصه وصوابيّة وصفه للعلاج، وكأنه يعيش معنا في مسيرات الحسيني والكرك وجرش وإربد ومادبا والطفيلة ومعان والكورة وعجلون.. وكأنما يحضر لقاءات الشباب والتجمعات الإصلاحية، أو يرسل مندوباً عنه بورقة مكتوبة واضحة تمثل وجهة نظره في الخلاص، لأن الظلم هو الظلم والاستبداد هو الاستبداد والفساد هو الفساد، فلا دين ولا هوية ولا أرض له ولا قومية ولا سند له ولا مسوغ، ولا يقبله مخلوق واع، حتى العجماوات فإنها تنشد الحرية.

وقد أحسن المعهد العالمي للفكر الإسلامي صنعاً عندما عقد مؤتمراً خاصاً في عمّان عن «حركة الإصلاح في العصر الحديث، واختار عبدالرحمن الكواكبي نموذجاً»، وله الشكر على نشر وقائع الندوة في كتاب قيم أنصح المعنيين بإصلاح بلدهم وإنقاذ الأمة باقتنائه.

حتى لو اختلفت معه في بعض الفرعيات فستتفق معه في جل ما يقول، وبخاصة إن تجنبت النظرة الضيقة وعلمت أنه توفي قبل مائة وأحد عشر عاماً تقريباً.

يقول عن الاستبداد الذي نعاني نتائجه كما عانى: في عهد الاستبداد تتحول الأخلاق إلى مجموعة التقاليد التي تهدف إلى ترسيخ واقع القهر والتمكين له.

ويقول: إن شيوع أخلاق الملق والنفاق والريبة والأثرة التي تشغل أسير الاستبداد بمصلحته القريبة، وبرغم الأخيار على إلفة الرياء والنفاق!

يعرف الاستبداد بأنه تصرف فرد أو جمع في حقوق قوم بلا خوف ولا تبعة، ويقول: إن الاستبداد يورث الأجسام الأسقام؛ فيسطو على النفوس؛ فيفسد الأخلاق، ويضغط على العقول فيمنع نماءها.

ويحصر مشكلة الأخلاق بأنها حرب إرادات بين الحاكم المطلق والرعايا المحكومين.

ويقول: الاستبداد يجعل الأمة مجموعة عميان، لا يميزون، لأنهم رأوا أن التسليم أهون من التبصير، والتقليد أستر للجهل.

يقول: إن أصل الداء الاستبداد السياسي، ودواؤه الشورى الدستورية.

وما أوعاه عندما قال: العبرة بالنظام لا بالفرد، وإن النواقص التي تلازم أنظمة الحكم الاستبدادية لا يمكن أن تعالج بالتغييرات أو التبديلات التي تحدث للأفراد ولا تتناول سوى الأشخاص، بل هي تحول الأشخاص الصالحين إلى أشباه مستبدين في أحسن الأحوال.

لم لا تصفقوا للكواكبي يا أيها الإصلاحيون؟

ويتحدث عن الحرية المنشودة اليوم قائلاً: الحرية أن يكون الإنسان مختاراً في قوله وفعله، لا يعترضه مانع ظالم، ومن فروعها تساوي الحقوق ومحاسبة الحكام باعتبار أنهم وكلاء عن الشعب، وإذا فقد الإنسان حريته يسأم حياته فيستولي عليه الفتور ويصيبه الخمول؛ فتتعطل فيه كل إرادة لا للعمل والإبداع.

وأما مشروعه لمقاومة الاستبداد فيمكن تلخيصه بثلاثة عناصر فيقول: إن الاستبداد لا يقاوم بالشدة إنما باللين والتدرج، والثالث: تهيئة البديل.

ويتحدث عن تزييف وعي الجماهير فيقول: إن من وسائل المستبد في ذلك ما يلي:

١- إقناع المجتمع أن مشكلاتهم تنتج عن أسباب أخرى غير أسبابها الحقيقية، فيقول للعاطلين عن العمل: إن سبب ذلك يعود لقدراتكم ومسلككم الشخصي، ولا يعود لطبيعة النظام الاقتصادي الذي وضعه.

٢- ان مشكلات الناس تعود للانفجار السكاني وزيادة المواليد لا إلى سوء التخطيط والتوزيع.

٣- محاولة إقناع الناس بأن نتائج التغيير سوف تكون أسوأ مما هو قائم، وتستخدم تكتيكات كثيرة، منها: عرض التجارب الأليمة لشعوب أخرى مع أنها تعيش في ظروف مغايرة.

٤- الحيلولة دون تقييم الناس لأوضاعهم وأحوالهم.

لقد كان يسعى ليصير كل فرد في الأمة ملكاً لنفسه تماماً ومملوكاً لقومه تماماً، فيجتهد كل فرد أن ينال حياة رضية، حياة قوم كل منهم سلطان مستقل في شؤونه لا يحكمه غير الدين، وشريك أمين لقومه يقاسمهم ويقاسمونه الشقاء والهناء.

وأن يكون أميناً على الحرية وسلطان الأمة، أميناً على مزية المساواة وكأنما يساوي جميع أفرادها منزلة وشرفاً، ولا يفضل على أحد، ولا يفضل عليه أحد إلا بسلطان الفضيلة، وأن يكون أميناً على العدل أميناً على المال العام وثروة الأمة.

وأختم من فلسفته قوله الذي يستحق التوقف ملياً: كل أمر يحصل بقوة قليلة في زمن طويل يكون أحكم مما إذا حصل بمزيد قوة في زمن قصير.

حديث الكواكبي يرحمه الله في «طبائع الاستبداد» و«أم القرى» شامل وواسع وصادق، ولا يتسع المجال لأكثر مما ذكرت، وأعلم أنه هاجم السلطان «عبدالحميد الثاني»، وكان يحرض الناس علناً على الخروج على الدولة العثمانية، لكنه كان ينشد الحرية لشعبه، وإن كان ما جرى استقدام مستعمر عدو إستراتيجي للأمة بدلاً من مستبد.

لست في صدد الحديث عن الكواكبي، ولكنه الثائر الغيور المضحي الذي قال شعراً:

قالوا: حبست، قلت: ليس بضائري
حبسي وأي مهند لا يغمد؟
والحبس ما لم تغشه لدنيّة
شنعاء، نعم المنزل المتودد

رحم الله الكواكبي الثائر، وبعد مائة عام أو تزيد، وجدت صيحات المصلحين من أمثاله وممن تفوق عليه طريقها اليوم في العالم العربي، مستفيدة من كل ما سبق من تضحيات الآباء والأجداد، ولن تتوقف حتى تبلغ مداها بإذن الله.■

(*) المراقب العام السابق لجماعة الإخوان المسلمين بالأردن

الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية

أ.د. أحمد فريد مصطفى (*)

الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية من أهم المؤسسات الدولية التي تعمل من أجل تطوير ورفع كفاءة التعليم، ويهدف إلى تقارب الثقافات وتكامل الحضارات. واهتمام الاتحاد باللغة العربية يأتي في طليعة الأهداف، وكم هو جيد أن تعلن الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ٢٠٠٨م «عام اللغات» التي «هي الوسيلة الأساسية لتبادل الأفكار وتكامل الحضارات وزيادة التفاهم بين الشعوب».

أنشئ عام ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م.. وأيده مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية السابع بإسطنبول

وسبق أن اعتمدت اللغة العربية منذ عام ١٩٧٣م، لغة رسمية في الأمم المتحدة، ويتكلمها أكثر من أربعمائة مليون عربي، ويسعى إلى تعلمها أكثر من مليار مسلم، والتراث العربي الغني بالعلوم الإنسانية والطبيعية، مدون بهذه اللغة العظيمة، ولا أحد يجهل أن التراث والحضارة الإسلامية التي سادت العالم كله قروناً عديدة كان لهما التأثير القوي في الحضارة الغربية عامة، والأوروبية خاصة، حيث عرف العالم الطب والهندسة والجبر والكيمياء والفلك والفلسفة من خلال الحضارة الإسلامية واللغة العربية.

إن اهتمام الاتحاد بتعليم اللغة العربية له تاريخ عريق منذ إنشائه من ٣٦ عاماً، ومشاريعه خدمت مناطق عديدة في العالم، أقام خلالها العديد من المنشآت التعليمية وإعداد الكوادر التعليمية في مختلف بقاع العالم، وتقديم الدعم المادي والمعنوي للكثير من المؤسسات التعليمية، هذا بالإضافة إلى الدورات التدريبية لمعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها، والدورات التعليمية التي يقيمها للطلاب الوافدين للدراسة بجامعة الأزهر الشريف.

نشر الثقافة العربية

والاتحاد منظمة عالمية تمثل المدارس التي تتولى نشر الثقافة العربية الإسلامية في داخل العالم الإسلامي وخارجه، والتي تنضم لهذا الاتحاد، لتنمية التعاون فيما بينها على أداء رسالتها السامية في نشر ثقافة الإسلام وعلومه، وتيسير أسباب تعلم اللغة العربية في جميع أنحاء العالم.

وقد أنشئ هذا الاتحاد بقرار من المؤتمر التأسيسي بتاريخ ٢٦ ربيع الأول لسنة ١٣٩٦هـ الموافق ٢٦ مارس سنة ١٩٧٦م.. وقد عرض المشروع على مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية السابع بإسطنبول، فأصدر قراره بتأييد الاتحاد وتدعيمه، ودعا جميع الدول الإسلامية لتقديم كافة التسهيلات والمساعدات لهذا الاتحاد، وبمقتضى هذا القرار أصبح للاتحاد طابع عالمي ومركز دولي.

ثقافة مشتركة

إن الطابع العالمي لثقافتنا الإسلامية يجعل كثيرين من أبناء الشعوب الأخرى في حاجة إلى مؤسسات تسهل لهم الاطلاع عليها والتزود منها، وتسهل لهم مهمة تعلم اللغة الإسلامية الأولى، وهي اللغة العربية.

إن ارتباط اللغة العربية بالثقافة الإسلامية قد جعل أهميتها تتجاوز حدود العالم العربي والدول العربية، فهي لغة أساسية لجميع المسلمين مهما اختلفت بلادهم وجنسياتهم ولغاتهم الوطنية، ومن واجب الدول والشعوب العربية أن تسهل على المسلمين من غير العرب تعلم هذه اللغة لتبقى كما كانت دائماً لغة الإسلام الأولى واللغة المشتركة لجميع المسلمين.

كل ذلك جعل من الضروري وجود مدارس دولية على مستوى راقٍ تتولى نشر هذه الثقافة العالمية ولغتها العربية إلى جانب المدارس ذات الطابع الوطني أو المحلي في كل بلد من البلاد الإسلامية.

العضوية في الاتحاد

أهم الأسس التي بني عليها الاتحاد هو توسيع قاعدة العضوية، فلا تقتصر على المدارس ذاتها، بل يشارك فيه إلى جانبها نوعان من الهيئات:

النوع الأول: الهيئات التي تنشئ المدارس أو تتولى إدارتها والإشراف عليها.

النوع الثاني: الهيئات الثقافية التي تمثل الدول التي تتولى تقديم المساعدات الفنية أو المالية أو العينية للمدارس والهيئات التي أنشأتها.

بذلك يضم الاتحاد ثلاثة أنواع من المؤسسات والهيئات كما هو واضح في المادة السادسة من النظام، والهدف من

(*) نائب رئيس الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية

ذلك أن يصبح الاتحاد منظمة عالمية يتعاون في إطارها جميع من يهمهم أمر المدارس الإسلامية الدولية ونجاحها في تأدية رسالتها.

تعريف دقيق

عنيت المادة الرابعة من النظام الأساسي بوضع تعريف دقيق للمقصود بالمدرسة الإسلامية الدولية في تطبيق هذا النظام.. إن الصفة الدولية للمدرسة تعني قبول التلاميذ المسلمين فيها دون تمييز بينهم بسبب الجنسية أو القومية أو الموطن، كما تعني أنها تزود التلاميذ باللغات ومواد الدراسة التي تمكنهم من مواصلة دراستهم في الجامعات والمعاهد العليا المعترف بها في داخل العالم الإسلامي أو خارجه، فلا يكتفي فيها بتعليم لغة واحدة مع اشتراكها جميعاً في الاهتمام باللغة العربية حتى ولو لم يكن تدريس جميع المواد باللغة العربية، ويخرج من هذا التعريف المراكز الثقافية الإسلامية التي تقتصر مهمتها على التعريف بالإسلام ونشر الدعوة الإسلامية أو تحفيظ القرآن أو تعليم اللغة العربية.. ولكن يمكن أن تشترك مثل هذه المراكز في الاتحاد إذا أنشأت مدرسة أو مدارس تتوافر فيها الشروط التي ذكرناها لتدخل ضمن الهيئات المشار إليها في الفقرة (ب) من المادة السادسة.

وقد حرص النظام الأساسي على إعطاء الهيئات والمؤسسات فرصة اكتساب العضوية إذا أنشأت مدارس توافرت فيها الشروط المطلوبة، حتى ولو كانت هذه المدارس ذاتها مقراً لنشاطات اجتماعية أو ثقافية أخرى غير تعليم التلاميذ مثل تعليم الكبار أو تعليم اللغات الأجنبية أو المحاضرات العامة.

أما الصفة الإسلامية لتلك المدارس، فتتضح من الشرط الرابع (د) الذي يستلزم أن تكون المبادئ الإسلامية أساس التربية والثقافة، وأن تكون بيئة المدرسة إسلامية من حيث العقيدة والخلق والسلوك.. ولكن لا تعني الصفة الإسلامية للمدرسة حرمان غير المسلمين من الالتحاق بها، فهذا أمر متروك للجهة التي أنشأت المدرسة أو تلك التي تتولى الإشراف عليها.. والأصل إذا لم يوجد في نظام المدرسة نص على اقتصارها على تعليم التلاميذ المسلمين دون غيرهم؛ فإنه يجوز قبول أبناء غير المسلمين فيها، طالما أنهم يرغبون في تعلم اللغة العربية والتزود من الثقافة الإسلامية والالتزام بنظام المدرسة ومناهجها وبرامجها.

بقيت الصفة المحلية لكل مدرسة إسلامية دولية.. فالاتحاد حريص على أن تكون تلك المدارس خاضعة للقوانين المحلية في البلاد الذي تنشأ فيه، ولذلك يشترط في تلك المدارس أن تُعدَّ التلاميذ للحصول على شهادة دراسية من شهادات التعليم تعترف بها إحدى الدول، والهدف من ذلك أن تكون شهادة تلك المدرسة معترفاً بها من دولة أو أكثر دون حاجة لإجراءات خاصة للحصول على الاعتراف بشهاداتها.

في خلال الفترة التي مضت منذ إنشاء الاتحاد حتى الآن نظم الاتحاد دورات عديدة في تدريب معلمي اللغة العربية والثقافة الإسلامية، بالتعاون مع صندوق التضامن الإسلامي والجامعات الإسلامية والعربية ورابطة الجامعات الإسلامية وبعض الهيئات الأخرى، مثل جمعية «اقرأ الخيرية»، بلغ مجموعها قرابة ثلاث وخمسين دورة في الأقطار الآسيوية والأفريقية، ودول آسيا الوسطى.

منهج متكامل

وقد قام الاتحاد بإعداد منهج متكامل لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها لمرحلة الناشئين، وقد لاقى نجاحاً كبيراً، وتم الانتهاء من طباعة الطبعة الثانية من السلسلة المكونة من ستة مستويات، وتم توزيع الأجزاء المطبوعة على العديد من المدارس الإسلامية في الفلبين، وأفغانستان، وآسيا الوسطى، والشيشان، والأنجوش، وألبانيا، وجنوب السودان، ونيجيريا، والنيجر، وجيبوتي، وفي بعض دول أوروبا وأمريكا.

قام الاتحاد بنشاط كبير في فتح أقسام بالمدارس الإسلامية للتعليم باللغات الأجنبية.■

نشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية في جميع أنحاء العالم.. أهم أهداف الاتحاد

قام بإعداد منهج متكامل لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها لمرحلة الناشئين

الإسلام..والحكومة الدينية (٤)

الدولة الإسلامية..في السلم والحرب

الحكومة الإسلامية، التي تعرف واجبها، وتقدر مهمتها، تأخذ الإسلام على أنه عمل جاد، ودأب متواصل، لتقيم حضارة فاضلة عزيزة منيعة، مليئة بالروحانيات والأخلاق، وليسود في العالم سلام ضلّت طريقه كل الدول التي تتغنى بأمجادها وتاريخها، وكأنما الإسلام لا أمجادَ له ولا تاريخ!

ما أتعس حظ أمة، يتنكر بعض مفكريها لأدوارها الماجدة في هذه الحياة، يتنكرون لأمة حافظت على الحضارات القديمة، بترجمتها لكتب المنطق والاجتماع والفلسفة، التي أوصلت الغرب إلى ما هو عليه، بعد أن أهملنا كل أسباب العزة والإبداع، وليس للإسلام ذنب في ضعف أبنائه؛ لأنهم هم الذين تنكروا لتعاليمه؛ فعمَّهم الضعف والفقر والمرض.

دراسة للأستاذ عمر التلمساني يرحمه الله

لم يحدثنا التاريخ عن أمة رحيمة مجيدة في تعاملها مع محاربيها مثلما حدثنا عن الحكومات الإسلامية

الحكومة الإسلامية لا تُحارب إلا دفاعاً عن حقها في تبليغ كلمة الله إلى الناس.. وفي حربها لا تتجاوز المعنويات الإنسانية الحقة

لم يحدثنا التاريخ عن أمة رحيمة مجيدة، ما حدثنا عن الحكومات الإسلامية في تعاملها مع خصومها ومحاربيها، إن الحكومة الإسلامية إذا حاربت لم تُحارب إلا دفاعاً عن حقها في تبليغ كلمة الله إلى الناس أجمعين، وفي حربها لا تتجاوز المعنويات الإنسانية الحقة، فهي تدفع الأعداء بمثل ما اعتدوا به بلا إمعان في الانتقام، لا تنتهك حرمة، ولا تعتدي على عرض ولا تتبع الفارين، ولا تُجهز على المجروحين، ولا تعذب المأسورين، مَن الذي لا يرضى عن قيام حكومة إسلامية على هذا الغرار، إلا عديم الإحساس، سقيم الوجدان؟!

تشريع إلهي

ما الذي يزعجكم من قيام حكومة إسلامية؟ تطبق دستوراً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، دستوراً لا يميل مع الأهواء، ولا يخضع للنزوات والأغراض، تنزيل من لدن حكيم عليم، إن ترك التشريع للبشر ظلم ما بعده ظلم، ذلك أن الظلم من شيم النفوس، فإذا شرع الفرد، فهو ناظرٌ إلى مصلحته أو مصلحة طبقته، أما شرع الله فهو لمصلحة البشر جميعهم، مسلمهم وغير مسلمهم؛ ليسود السلام في ظل سيادة العقيدة.

إن الفرد مُعرَّض للجهل أو الحمق أو الغرور أو التعصب أو الظلم، فأي ضمان لترك التشريع لمن هذا هو حاله؟ لقد قامت في مصر دساتير وضعية، أنكرها الجميع أو الأغلبية الساحقة، ثم أُلغيت دستوراً بعد دستور، وكل حاكم يأتي بدستور يُمكِّن له في الحكم، ويفرده بالتصرف في شؤون الرعية،

ما الذي يزعجهم من قيام حكومة إسلامية تطبق دستوراً لا يميل مع الأهواء ولا يخضع للنزوات والأغراض؟

مهما ذكر فيه من حرية وأمان، ولقد ذقنا الأمرَّين من كل هذه الدساتير، هل يترك التشريعَ لعامة الناس، ولهم أهواء، وفيهم شطحات، وبينهم خلاف، وهم أوزاع، فمن أين تأتي عدالة التشريع في مثل هذه الصورة؟ أيُترك التشريع لمجلس الشعب، وفيه الـ٥١٪ والـ٤٩٪، مَن يضمن عدم تحكم فريق ضد فريق؟ ولقد لمسنا بأنفسنا، ما عادت به هذه النسب من عداوات بين أهل الوطن الواحد، كل ذلك بحجة تذويب الفوارق، وتكافؤ الفرص، والقضاء على تفاوت الطبقات، وهي الأمور التي حرص الإسلام على تثبيتها وتدعيمها بأعدل تشريع وأدق نظام.

بساتين الحرية

ومن هنا يتبين وجوب أن يكون التشريع صادراً من جهة لا تظلم ولا تحابي، إنها الذات العلية، التي أوجدت هذا الكون بما ومَن فيه، ذات علية تعلم ما يضرُّ وما ينفع، ذات لا تنزل إلى الأرض ولكنها تُرسل الرسل ومعهم الكتب والموازين التي تخرج الناس من أدغال الاستبداد إلى بساتين الحرية والأمان، تُخرجهم من الاستعلاء إلى المساواة، ومن الأثرة إلى الإيثار، ومن الكسل إلى العمل، ومن التواكل إلى التوكل، ومن الخيانة إلى الأمانة، ومن الحضيض إلى القمة، ومن الذلة إلى العزة، أليس من صالح الناس، ألا تتحكم طبقة في طبقة؟ أليس من صالح الشعوب والأمم، أن يتوحد مصدر تشريعها، حتى لا تتخالف أهواؤها، وتقوم المنازعات والحروب بينها؟ ما عيب حكومة إسلامية تسير هذا السير الحميد؟! أهذا خيرٌ أم التقلب في مختلف الدساتير بين حين وحين؟! أنرضى بالخضوع لبشر مثلنا، ونتعالى على الخضوع لمن خلقنا ورزقَنا وأبدع تكويننا، وفي يده وتحت سلطانه كل شيء؟! كيف تفكرون يا جهابذة؟!

إدارة المال

إن المال الذي من أجله يتحارب الناس، قد بين إدارته والتصرف فيه صاحبه، وحدد للحكومة الإسلامية وجوه الإنفاق والتداول والتعامل، إن كان في يدها أو يد أحد أفراد من شعبها، لقد قرر الله في كتابه أن المال مال الله، وأن الناس مستخلفون فيه، فهو إذاً حق لكل أفراد الشعب وفيه حق معلوم، للسائل والمحروم، وبهذا تندك حجة الرأسماليين والاشتراكيين والشيوعيين، أو ما شئت من أسماء ومسميات، هذا المال الذي تستبيح من أجله الحكومات الظالمة، كل حق وعدل، وفق أهواء حكامها ونزواتهم.. دماء وحروب وظلم واغتصاب واستبداد وخراب وتدمير.

إن هذا المال ملك للغني الحميد، والحكومة الإسلامية تلتزم بما يأمر به صاحب التشريع العليم الخبير، فالعدالة إذاً قائمة، والاجتهاد الفردي له ضوابطه.. يغتني الغني كما يشاء، ما دام يغتني من حلال، ويتصرف فيه كما يشاء حسبما يروق له ويحلو، ما دام يؤدي حق الله فيه، بلا سرف ولا إسراف، ولا رعونة ولا جهالة، وينبني على ذلك أنه ليس في ظل حكم الحكومة الإسلامية فقر مدقع أو مجاعات؛ لأنه إذا جاع المسلمون فلا مالَ لأحد، أإن قامت فينا حكومة إسلامية على أساس من هذا المنهاج الجليل الجميل، نشكو لطوب الأرض، من خطر قيام حكومة إسلامية؟! ترى ماذا أقول لكم، وأنا الحريص على مشاعركم، المصدق لإسلامكم، إني لا أطالبكم إلا بشيء من الإنصاف، والتجرد من كل دافع، إلا ابتغاء وجه الله.

بكاء دون مبرر

في كل دولة من دول العالم أقليات، فهل يمكن للباكين، أن يتحدّوني بأن هناك أقليةً تستمتع بما تستمتع به الأقليات في ظل الحكومة الإسلامية؟ أم أنهم يبكون دون مبرر للبكاء؟ إني لا أتعرض لنياتهم، فذلك أمر مرده إلى الذي يعلم السر وأخفى، ولكني لا أرضى لهم هذا البكاء، وهذا من حقي، إعمالاً لحرية الرأي، التي بلغت في ظل الحكومات الإسلامية، مستوى لن ترقى إليه مجتمعات اليوم؛ وذلك أن القوي الأقوى، الكبير الأكبر، الذي لا حدَّ لقدرته وسلطانه، ترك الحرية المطلقة لعباده الذين خلقهم ورزقهم في الإيمان به أو عدم الإيمان به فقال: ﴿فَمَن

لا توجد أقلية تستمتع بما تستمتع به الأقليات من حقوق في ظل الحكومة الإسلامية

شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾(الكهف:٢٩)، وليس بعد هذا حرية لإنسان، إن الأقليات منذ بدء التاريخ إلى اليوم، لم تسعد بأمن واستقرار وحرية عبادة، وحرية معاملات شخصية ومالية وعقيدية، كالذي سعدت بها في ظل الحكومات الإسلامية، ولولا الإسلام وحكوماته، لما بقي يهودي واحد على وجه الأرض في العصور الوسطى، هل هناك دولة قوية متحضرة بها أقلية مسلمة، عيَّنت مسلماً وزيراً من بين وزرائها؟ ولكننا نرى في ظل الحكومات الإسلامية، مسيحيين أو أرمن تولوا رئاسة الوزارة والوزارات ورئاسة مجلس النواب، وتملكوا العديد من العمارات والآلاف من الأفدنة، بل لا أكون مغالياً إذا قلت: إنه جاء وقت على مصر كان كل المستوردين للأقمشة بالجملة، كانوا جميعاً من اليهود.

تكافؤ فرص

إن القانون الذي يُطبَّق على الأغلبية هو هو بحذافيره الذي يُطبَّق على الأقليات في تكافؤ الفرص وتولي الوظائف من أصغرها إلى أكبرها، بلا تفرقة ولا تمييز ولا إجحاف، إنك لترى عشرات المسلمين في مكاتب وعيادات ومستشفيات المسيحيين بلا حساسية، إذا اعتدى مسلم على غير مسلم عُوقب بمثل ما يُعاقب في اعتدائه على مسلم.

وقد روى الحسين بن محمد أن رسول الله ﷺ قتل مسلماً بكافر، وقد ضرب عمر بن الخطاب ابن والي مصر، لأنه ضرب قبطياً، هذا إلى أن الحكومات الإسلامية قمة في تنفيذ المعاهدات، والالتزام بمراقبة بنودها نصاً وروحاً.

لقد أمرنا قرآننا أن ننبذ إليهم على سواء، وأن نوفي بالعقود أياً كانت هوية الذي تعاقدنا معه أو عاهدناه ووفاء الرسول ﷺ ببنود صلح «الحديبية» أكبر شاهد على ذلك.■

تحقيق ميداني من المدينة المنورة

المدينة المنورة.. مزارات وتاريخ (١٥)

البقيع.. بين الماضي والحاضر

محمد عبدالله فرح (*)

البقيع هو مدفن أهل المدينة ويسمى «بقيع الغرقد»، ويعرف «الغرقد» بأنه شجر عظام، أو هي العوسج إذا عظم، وسُمِّي بذلك، لأنه كان ينبت فيه «القاموس المحيط».

وتتميز هذه المقابر بأنها ضمت عدة آلاف من خيار من عرفت الدنيا، من صحابة رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم، وعلى رأسهم الخليفة الشهيد المظلوم عثمان بن عفان، وغيره من أعلام الصحابة وأمهات المؤمنين، وكان الحق جل وعلا يأمر نبيّه ﷺ بإتيان البقيع والاستغفار لأهله، وكان النبي ﷺ يكثر من ذلك.

(*) متخصص في تاريخ آثار المدينة

«البقيع» هي المقبرة الرئيسة لأهل المدينة المنورة منذ عهد النبي محمد ﷺ، ومن أقرب الأماكن التاريخية إلى مبنى المسجد النبوي حالياً، ويقع في مواجهة القسم الجنوبي الشرقي من سوره، وقد ضمت إليه أراض مجاورة وبني حوله سور جديد مرتفع مكسو بالرخام، ولا تزال المقبرة قيد الاستخدام حتى الآن.

١٨٠ ألف متر مربع

وتبلغ مساحة البقيع الحالية مائة وثمانين ألف متر مربع؛ يضم البقيع رفات الآلاف المؤلفة من أهل المدينة ومن توفي فيها من المجاورين والزائرين أو نقلت جثامينهم على مدى العصور الماضية، وفي مقدمتهم الصحابة الكرام، ويروى أن عشرة آلاف صحابي دفنوا فيه، منهم ذو النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه ثالث الخلفاء الراشدين، وأمهات المؤمنين زوجات رسول الله ﷺ، عدا خديجة وميمونة رضوان الله عليهما.

كما دفن فيه ابنته فاطمة الزهراء، وابنه إبراهيم، وعمه العباس، وعمته صفية، وزوجته عائشة بنت أبي بكر الصديق، وحفيده الحسن بن علي، وكذلك علي بن الحسين، ومحمد الباقر، وجعفر الصادق.

وذكر ابن أبي شيبة عن محمد بن قيس بن مخرمة بن المطلب أنه قال: سمعت عائشة رضي الله عنها تحدثت فقالت: ألا أحدثكم عن النبي ﷺ، وعني؟ قلنا: بلى، قالت: لما كانت ليلتي التي كان النبي فيها عندي انقلب، فوضع رداءه، وخلع نعله، فوضعها عند رجليه.. وذكرت قصة خروجه ﷺ إلى البقيع، ثم قالت: فجعلت درعي في رأسي، واختمرت، وتقنعت إزاري، ثم انطلقت على إثره حتى جاء البقيع، فقام، فأطال، ثم رفع يده ثلاث مرات، ثم انحرف.. وذكرت قصة عودتها قبله.. وفيه قال ﷺ: «فإن جبريل أتاني، فأجبته، فقال: إن ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم»، قالت عائشة رضي الله عنها: كيف أقول لهم يا رسول الله؟ قال: «قولي: السلام على أهل الديار من

مساحة البقيع الحالية ١٨٠ ألف متر مربع.. ويضم رفات الآلاف المؤلفة

الصحابي الجليل عثمان بن مظعون أول من دُفن بالبقيع وبعده إبراهيم ابن الرسول ﷺ

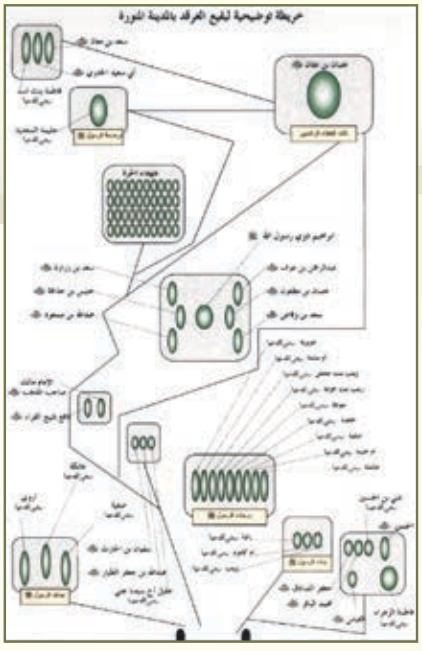

المؤمنين والمسلمين، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وإنا إن شاء الله بكم للاحقون».

أول صحابي دُفن بالبقيع

وتشير المصادر التاريخية أن أول من دفن في تلك البقعة الطاهرة – وكانت بستاناً يحوي أشجاراً من العوسج – هو الصحابي الجليل عثمان بن مظعون؛ حيث شارك الرسول ﷺ بنفسه في ذلك، ثم دفن إلى جانبه إبراهيم ابن الرسول ﷺ؛ ولذلك رغب المسلمون فيها وقطعوا الأشجار ليستخدموا المكان للدفن.

وكان الرسول ﷺ كثير التردد إلى البقيع والدعاء لأهل البقيع، وكان النبي ﷺ يخرج إليه ليلاً ليدعو ويستغفر لأهل البقيع.. عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها، فإني أشفع لمن يموت بها»(رواه أحمد).

وعن عمر رضي الله عنه أنه قال: اللهم ارزقني شهادة في سبيلك، واجعل موتي في بلد رسولك ﷺ. (رواه البخاري)، عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أول من تنشق عنه الأرض، ثم أبو بكر، ثم عمر، ثم آتي أهل البقيع فيحشرون معي، ثم أنتظر أهل مكة حتى أحشر بين الحرمين»(رواه الترمذي).

فضائل البقيع

عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ كلما كان ليلتها من رسول الله ﷺ يخرج من آخر الليل إلى البقيع، فيقول: السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وأتاكم ما توعدون، غداً مؤجلون، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد»(رواه مسلم والنسائي).

وعن علقمة بن أبي علقمة عن أمه، عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قام ذات ليلة، فلبس ثيابه ثم خرج، قالت: فأمرت جاريتي بريرة تتبعه، فتبعته، حتى جاء البقيع، فوقف في أدناه ما شاء الله أن يقف، ثم انصرف، فسبقته بريرة، فأخبرتني فلم أذكر له شيئاً حتى أصبح، ثم ذكرت ذلك له، فقال: «إني بعثت إلى أهل البقيع لأصلي عليهم»(الموطأ والنسائي والإمام أحمد وابن حبان والحاكم في المستدرك).

منزلة خاصة

وعلى مر العصور، كان البقيع ذا منزلة خاصة ومميزة في قلوب وعقول المؤمنين المخلصين، وهذه المنزلة تمثل احتراماً وتكريماً ووفاءً لمن صنعوا تاريخ ومجد الإسلام؛ حيث دُفنوا في هذه البقعة؛ فأصبحت مقبرة مقدسة تهفو إليها قلوب الذين يشتاقون إليها، ويسن لك أن تزور البقيع، فكان النبي ﷺ يعلم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقولوا: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، أنتم السابقون وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العفو والعافية»(رواه مسلم).

ونعلم أن الزيارة الشرعية للقبور يقصد منها تذكر الآخرة والإحسان إلى الموتى والدعاء لهم والترحم عليهم، قال ﷺ: «زوروا القبور فإنها تذكركم بالآخرة»(رواه مسلم).

هنيئاً لأهل البقيع

وكثرة زيارته ﷺ للبقيع من الأمور المشهورة المتواترة، بل ذكرت عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يفعل ذلك كلما كان ليلتُها منه، فهنيئاً لأهل البقيع استغفارُ رسول الله ﷺ لهم، وصلاته عليهم، ودعاؤه لهم، وأعظم بذلك من فضل، وأكرم بها من منقبة، ولم يزل الصالحون الصادقون يتمنّون الموت بالمدينة، والدفن في البقيع المبارك، أملاً في شفاعة رسول الله ﷺ وشهادته، وطمعاً في الدخول تحت دعائه بالمغفرة، فاللهم اكتب لنا وفاةً في بلد نبيك، وقبراً في جوار الصالحين من أصحابه.■

يتبع

إعداد: مبارك عبدالله

تجارب في أدب السجن العربي..

القوقعة والذاكرة

صبحي حديدي

صدرت في باريس، عن دار النشر Actes Sud، الترجمة الفرنسية لنصّ فريد يمزج بين الرواية والشهادة الذاتية الصرفة، بعنوان «القوقعة» للسجين السوري السابق مصطفى خليفة، الذي قضى قرابة ١٥ عاماً بين سجنَيْ «تدمر» و«صيدنايا».

وإلى أن تكون لي، كما أرجو، وقفة مفصّلة عند هذا العمل المتميّز، الآسر رغم وقائعه الكابوسية أو ربما بسبب من هذه السمة أوّلاً، أشير دون إبطاء إلى أنّ القوقعة ليست النصّ الوحيد اللافت في الطور الراهن من أدب السجن السوري.. هنالك أعمال سردية لأمثال عماد شيحا، وإبراهيم صموئيل، وحسيبة عبدالرحمن، ولؤي حسين، وهبة دباغ، ومالك داغستاني، فضلاً عن قصائد عدنان مقداد التي لم تر النور في حدود ما أعلم.

أخلاقيات الاستبداد

لكني، ولكي أشدّد على تلازم أخلاقيات الاستبداد العربي، أذهب إلى المغرب لاستذكار تجربة أخرى سابقة في أدب السجن العربي المعاصر، وأعني رواية العريس للشاعر والروائي المغربي صلاح الوديع، وأبدأ من هذه الواقعة: في أبريل عام ١٩٩٩م كان الملحق الثقافي لصحيفة «الاتحاد الاشتراكي» المغربية قد نشر رسالة مفتوحة، وجهها الوديع إلى الجلّاد الذي أشرف على اعتقاله وتعذيبه طيلة عشر سنوات، بين عامي ١٩٧٤ و١٩٨٤م، في مركز الاعتقال والتحقيق والتعذيب الذي يحمل اسم «درب مولاي الشريف».

سلسلة عذابات

وفي رسالته، استعرض الوديع سلسلة العذابات التي عاشها في المعتقل، واللذائذ الإنسانية التي حُرم منها جرّاء احتجازه، لكي يختم رسالته هكذا: حين أستعيد كلّ هذا، أتساءل: كيف نستطيع - أنا وأنت - أن ننتمي إلى نفس الوطن، وأن نتفيأ نفس الشجر، وتلفحنا نفس الشمس، ويبللنا نفس المطر، ونمشي في نفس الطرقات، ونتحدث بنفس اللغة، ونؤمن بنفس المستقبل، ومع ذلك، فأنا لست حاقداً عليك.

وقد تفاجئك قدرتي على الصفح والغفران، ولكنني لا أستطيع أن أشارك في مسرحية عنوانها النسيان، مسرحية سمجة تهدر حقوق الضحايا وتدمّر ذاكرتنا الجماعية، لست حاقداً ولا متشفياً، ولكنني لست مستعداً للاستخفاف بالآلام، لست مستعداً لترك الباب مشرعاً أو مفتوحاً أو حتى مواربا لعودة الامتهان والعسف والهوان.. فأنا شاهد ولا بدّ لي من الإدلاء بالشهادة.

اعتقال مواطن

الشهادة تلك اتخذت صيغة رواية تدور، باختصار شديد، حول اعتقال مواطن مغربي شاب أثناء مشاركته في عرس ابن عمّه (ومن هنا لقب العريس الذي اختاره له سجّانوه)؛ وبعد مرور ٤٣٣ يوماً في المعتقل، وعشرات من أفانين التعذيب أثناء التحقيق، ينتهي السجين محمّد إلى الجنون، وتنتهي حكايته ها هنا تحديداً؛ وأمّا تجربته في السجن فترويها ٢٦ رسالة كتبها إلى أمّه، ونقلها مجهول كان زميلاً له في المستشفى، لهذا فإنّ العريس شهادة في المقام الأوّل، بل هي وثيقة استثنائية حول التقاليد الأسوأ والأشدّ بربرية في ثقافة امتهان الإنسان وتحويل الجسد البشري إلى مادّة خام لتطبيق وتوظيف تقنيات العنف البهيمي الأقصى، الذي ينتهي إلى مآلات رهيبة مثل التشوّه أو الجنون أو الموت.

تراث المقاومة

وهي شهادة جديرة باحتلال موقع رفيع ليس في الذاكرة الجَمْعية المغربية فحسب، بل أيضاً في الوجدان العربي المعاصر بأسره، وفي تراث المقاومة الإنساني الذي لا تكفّ الشعوب عن كتابة صفحاته هنا وهناك في معتقلات العالم.

ذلك لأنّ عنصر الشهادة في النصّ لا

يخدم التسجيل الذاتي وحده، بل يؤدّي الخدمة الكبرى للذاكرة الجَمْعية أولاً، خصوصاً وأنّ بين كبرى مفارقات أدب السجون أنه كتابة استثنائية تمنح الكاتب/ الشاهد حقّ ترقية تجربة الاعتقال الشخصية إلى مصافّ التجربة الوطنية، أو الكونية الإنسانية، التي لم تعد سردية فردية بل تحوّلت إلى حكاية قياسية.

سخرية سوداء

وفي جانب آخر شديد الأهمية من خصائص العريس، أنّ الوديع استقرّ على السخرية السوداء، أيّاً كانت مرارة الموقف وقسوة التفصيل وعنف الممارسة وبربرية امتهان الجسد.. وحين يصف مشكلة وجود مرحاضين فقط لمائة شخص، وكيف يتولى تنظيم الدخول رجل يُلقّب بـ«الحاج»، يتساءل المواطن محمد: قلت في نفسي: يا الله! كيف يكلّفون حاجاً بمثل هذه الأمور النجسة؟ ألم يجدوا مهمة يوكلونها إلى شيوخ وقورين غير الوقوف على أبواب المراحيض ينظمون استعمالها بين الناس بالقسطاس؟ وفي ختام الفصل ذاته يقول: وأخطر من ذلك، فقد سبح خيالي وبدأت أتصوّر مدينة فاضلة يعمّها الرخاء والأخوّة، وتُشيّد بها مراحيض عمومية فاخرة رومية وتقليدية حسب رغبة المرء أينما حلّ هذا المرء وارتحل! وهذه النبرة التهكمية (التي يطلق عليها الوديع صفة ضحك كالبكاء) تقول ببساطة: إنّ الضحك خيار تنتهجه الذات الإنسانية عن سابق وعي وتصميم، في مواجهة التعذيب والتنكيل والامتهان وسواها من خيارات السلطة المستبدة في قهر تلك الذات وتدمير إنسانيتها، وفي منعها من الضحك على سبيل المثال.

العريس شهادة ضدّ مسرحية عنوانها النسيان كما يقول الوديع في رسالته إلى جلاّد «درب مولاي الشريف»، وكما يمكن للمرء أن يتخيّل ما سيقوله عماد شيحا، صاحب روايتَيْ «موت مشتهى»، و«غبار الطلع» الذي قضى نصف عمره في المعتقل، إذا التقى بأيّ من جلاّدي سجون «تدمر» و«صيدنايا» و«كفر سوسة».. المعتقل العربي، في نهاية المطاف، واحد متماثل متّصل؛ من البحر إلى الخليج إلى المحيط!■

واحة الشعر

ثُمَّ عادَ الرَّبيع

شعر: شريف قاسم

للرَّحيقِ المختومِ عُدْتُ ورائي ... أتحرَّى أطايبَ الأشذاءِ
وأشمُّ الفوَّاحَ من ربعِ روضٍ ... فيه أغلى تشبُّثي وثَوائي
وألمُّ الأشتاتَ من تُرَهاتي ... والبغيضَ المذمومَ من أهوائي
ضقتُ ذرعاً بما رأيتُ من الزُّخرفِ ... أوهى من همَّتي ومضائي
قد عرفتُ الأفذاذَ في موكبِ المجدِ ... بتيجانهم وبالنَّعماءِ
وقرأتُ التاريخَ، والسِّيَرَ المُثلى ... وما في الزمانِ للفضلاءِ
من سُمُوٍّ، ومن عُلُوٍّ وفضلٍ ... ومكانٍ في عالَمِ الحكماءِ
أتَوَخَّى مُشيعَ حبٍّ لقلبي ... إذ براه النَّوى من اللأواءِ
قد وجدتُ الضِّرامَ يحيي حنيناً ... في فؤادي الذي صَبَا ورُوائي
فحنايا أضالُعي ظامئاتٌ ... في هجيرٍ، مستمطراتٍ سمائي
أتهادى على المرابعِ أُصغي ... من وراءِ الغيوبِ للأصداءِ
وأُولِّي وجهي إلى حيثُ لاحت ... رفرفاتُ الأنوارِ في الظلماءِ
هوَ ذا مأربي، وتاجُ طموحي ... وهنا في مداره بُشرائي
سيرةٌ لم يُحطْ بيانٌ بليغٌ ... ببهاها ولا فصيحُ الثَّناءِ
من عُلاها تحدَّرَ الخيرُ غضّاً ... من فيوضِ النُّبوَّةِ الغرَّاءِ
وتسامتْ بها أواصرُ قومٍ ... جمعتْهُم في أعذبِ الأفياءِ
كيف لا! والحبيبُ أحمدُ مختارٌ ... الكريمِ الرحمنِ ذي الآلاءِ
ماتراءى امرؤٌ بأيِّ زمانٍ ... مثلَ طه في الخَلقِ والنُّظراءِ
أبلجُ الوجهِ، والوضاءةُ فيه ... مثلُ بدرٍ في الليلةِ القمراءِ
أدعجُ العينينِ اللتينِ بحُسْنٍ ... جلَّ ربِّي حلاَّهما بالسَّناءِ
إنْ رأتْهُ العيونُ خالتْهُ شمساً ... طلعتْ في صباحها الوضَّاءِ
فبنورِ الرضا استنارَ بهاءً ... وجهُ خيرِ الورى، وأنقى صفاءِ
أحسنُ الناسِ مطلعاً في وقارٍ ... وجلالٍ وهيبةٍ وحياءِ
وعليه الصلاةُ أكملُهم خَلقاً ... وخُلقاً، وسيِّدُ الفصحاءِ
وهو الأوفى ذمَّةً قد تناهى ... صدقُ ما في العهودِ للأوفياءِ
مصطفانا الحبيبُ والطيبُ منه ... لم يُفارقْ خُطاهُ في الأرجاءِ
ويداهُ كجونةٍ ملأتْها ... كفُّ عطَّارٍ فاحَ بالأشذاءِ[1]
وابتساماتُه تفيضُ بعطفٍ ... وحنانٍ حتَّى على البُعَداءِ
وُلِدَ الخيرُ يومَ مولده الغالي ... فما من مثيله في الرُّواءِ[2]
والبرايا مستبشراتٌ بيومٍ ... في مغاني الأفاضلِ النُّدماءِ

الهامشان:
(١) الجونة: الإناء الذي يخزن فيه العطار الطيب
(٢) الرُّواء: حُسنُ المنظر

«جمعية الشمس» تعاود نشاطها.. وتعيد الدفء لتونس وتشع خارج الوطن

تونس: عبدالباقي خليفة

«جمعية الشمس» فرقة للفن الهادف تأسست عام ١٩٨٨م، تحمل قضية المجتمع سواء في تونس أو البلاد العربية، وقد تعرضت إلى عدة مضايقات في العهد البائد، وسجن بعض عناصرها، وعاشت مرارة الحرمان من الحرية مثلما هي حال الكثير من أبناء الشعب التونسي.

وما تختلف فيه «شمس» عن عديد الفرق المماثلة، هو أنها لم تتوقف نهائياً عن النشاط في سنوات الجمر، كما يسميها المناضلون في تونس، بل واصلوا العمل غير المعلن، بمعنى استمرت في تجربتها ولكن داخل الأستديو الصغير الخاص بها، تضيف وتعدل في الكلمة واللحن والإنتاج.

واستطاعت الفرقة أن تثري تجربتها بأشكال مختلفة، وبمستويات متعددة حتى إذا انبثق فجر الحرية، فاجأت الجميع بعنفوانها وقوة مستواها، ولم تغفل في برنامجها، ما يعرف بأغنية الطفل، فأقامت العديد من العروض، بعد أن كانت ممنوعة من المشاركة في برامج وزارة الثقافة التونسية سابقاً، والتي لم تكن توفر فرصة لهذا النوع من الأداء الفني.

وقال المشرف الفني على جمعية «شمس» عبداللطيف النجار لـ«المجتمع»:

عندما انبثق فجر الحرية فاجأت الجمعية الجميع بإبداعها.. فأقامت العديد من العروض بعد أن كانت ممنوعة من المشاركة في برامج وزارة الثقافة

كان عملنا على مستوى الطلبة، والحاجة هي التي ولَّدت فرقة «الشمس» للغناء الملتزم؛ لأن السائد آنذاك كان الغناء المبتذل، ولم تكن هناك فسيفساء فنية تعبر عن التعددية الحقيقية التي كانت موجودة في الجامعة والمجتمع التونسي، وكان هناك رؤى لشعراء وموسيقيين ملتزمين تلح على تقديم هذا اللون من الفن الملتزم، وكان اجتماعنا الأول بعد بلورة رؤيتنا وبدأت انطلاقة الشمس.. لم تكن جمعية الشمس فرقة من الهواة بل بين صفوفها أساتذة للموسيقى، ولدينا عناصر لا تملك شهادات في الموسيقى، ولكنها مدربة ومارست طويلاً هذا الفن.

وحول الإشكال الفقهي، والاختلاف حول استخدام الآلات الموسيقية في الإنشاد والغناء الملتزم، قال: هذه مسألة شرعية خلافية، ونحن كرجال ثقافة وفن، نقدم ما لدينا بكل صدق.. فأغانينا إنسانية تؤمن بقضية واضحة المعالم، ولسنا في حاجة للتفرقة، وإنما للجمع بين أكبر عدد ممكن من الروافد لدعم هذه القضية، وزيادة الإيمان بها والدفاع عنها.

وقبل ذلك نحن حصلنا على دعم فقهي كبير من قبل علماء وفقهاء ومفكرين ودعاة على رأسهم الشيخ يوسف القرضاوي الذي حضر عرضنا الأخير في الدوحة وأعجب به.

التخصص والاحتراف

كانت جمعية «الشمس» مجموعة من الشباب، التقوا على رؤية فنية موحدة؛ ومن ثم كوَّنوا فرقة «الشمس»، في ثمانينيات القرن الماضي.

يقول عضو الجمعية د. خالد العزاوي، اختصاصي مرض الكلى: أول لقاء كان عام ١٩٨٩م، وفي ١٩٩٠م قدَّمنا تسجيلات نادرة، أثناء انعقاد مؤتمر الاتحاد العام التونسي للطلبة، وقدَّمنا فيها بعض قصائد أحمد مطر، ومن بينها قصيدته «الثور فر»، وقد اشتهرت فرقة «الشمس» في الجامعة، إلى أن ضُربت الحركة الطلابية، وضُرب الاتحاد العام التونسي للطلبة.. ويتابع: استشهد من الفرقة زميلنا الشهيد عامر الداشي، وحاصرنا النظام السابق، وأذكر أنه في مهرجان «مقرين» تم تسجيلنا كإحدى الفرق الفنية التي ستغني أمام الجمهور، ولكن ما راعنا أن البوليس السياسي تدخل لمنعنا من الصعود إلى المسرح، غير أننا بقينا على اتصال مع الجمهور في دوائر ضيقة، وكان الحضور لا يتجاوز المائة فرد، على خوف من النظام وزبانيته.

وبعد ذلك توقفنا عن غناء «الثور فر»، ولكننا كنا نغني «المراكب»، وأنتجنا في هذه الظروف «سي دي»، وكانت أشرطة «السي دي»، من وسائط الاتصال مع الجمهور، وكان ذلك ينطوي على خطورة فائقة، فالذي يوجد لديه شريط «الشمس» يمكن أن يعاقب بـ٥ سنوات سجناً، وكنا نقوم ببروفات نسميها عروض الشتاء والصيف، نقيمها في منتدى الجاحظ والسليمانية، والحمد لله لما قامت الثورة كنا موجودين أمام وزارة الداخلية، وفي قصر المؤتمرات.

الرهبة من الدكتاتورية والجمهور

وبخصوص عمل فرقة فنية ملتزمة في ظل نظام يعادي الثقافة ويلاحق الملتزمين، أكد العزاوي أن الرهبة من النظام البائد كانت موجودة، ولكننا كنا نقاومها في داخلنا، وهي رهبة يعايشها أي إنسان يعرف أن الطريق فيه أشواك وتحديات وضرائب قد تصل إلى حد

الأغنية الملتزمة كلمة صادقة تصل بسهولة إلى قلب كل إنسان صادق

الجود بالحياة.

أما الرهبة من الجمهور بعد هذه السنوات الطويلة فيقول عنها: الرهبة من الجمهور حالة دائمة ومستمرة، ويبقى الخوف من ألا تنال رضا الجمهور، ففي الدوحة التي أقمنا فيها مؤخراً حفلاً كانت هناك رهبة، وهناك من بكى من أفراد الفرقة قبل تقديم العرض، مما أثر على المجموعة، وكان دافع تشجيع للتماسك وتقديم أقصى ما يمكن تقديمه من أداء احترافي.. وأضاف: الرهبة من الجمهور تولد الإبداع، وتعكس احترام الفنان للجمهور، ونحن نسعى دائماً للإتيان بالجديد في كل مناسبة، ومن ذلك أغنية «قناص» التي أبكت الجمهور في الدوحة.. أما أماكن إجراء الفرقة لبروفاتها، وكيف كان أفرادها يدبرون شؤونهم الحياتية، فأوضح بأن الفرقة تجري بروفات بشكل أسبوعي، كما نقوم بالتسجيل في الأستديو، وهدفنا ليس مادياً، وكانت الأشرطة التي ننتجها وبعض العروض على غفلة من المخلوع توفر لنا بعض احتياجاتنا.

وعن أسباب البكاء في الدوحة، قال عضو الجمعية أحمد التابعي: البكاء في الدوحة؛ لأنه لأول مرة في تاريخ «الشمس» نقدِّم عرضاً فنياً خارج تونس وبشكل رسمي، وقد اختلط في تلك اللحظة الماضي بالحاضر، فهذا وزير الثقافة في قطر يحضر عروضك ويرعاها بعد أن كنت مطارداً في بلدك، بينما المخلوع الفار المذعور يعيش كئيباً حسيراً.

الهوية والتميز

وحول هوية فرقة الشمس، وما إذا كانت فرقة فنية، أو فرقة إنشاد ديني، قال عضو الجمعية بدر الدين: في العادة عندما تصنف مثل هذه الفرق، تعطى لها صفة النخبوية، وأن خطابها موجه للنخبة، وهذا غير صحيح؛ لأن الفرقة الملتزمة منبثقة من الشعب، ومن عامة الشعب، لم تكن الأغنية الملتزمة خاصة بنخبة أو طبقة أو عينة من الناس، بل هي موجهة لكل الناس، وهم من يحكمون عليها، فهي تدخل في قلوب الناس وترتفع بمستوى الذوق العام.. وواصل حديثه قائلاً: لأن الذي لا يؤمن بأن الناس تستهويها الكلمة الملتزمة فهو لا يزال أعمى لا يرى جيداً، حتى كبار السن عندما يستمعون لأغنية عن فلسطين، تدمع أعينهم، الأغنية الملتزمة كلمة صادقة تصل بسهولة إلى قلب كل إنسان صادق.

وقال عضو الجمعية، عمر بوثور، وهو موسيقي وملحن: الآلات الموسيقية مثل السكين وغيرها من الأدوات مزدوجة الاستعمال، أي يمكن استخدامها في الخير ويمكن استخدامها في الشر، وقد اتصلنا بالعديد من المشايخ وقالوا لنا: ليس هناك حرج في استخدام الآلات الحديثة في أداء الأغاني الملتزمة، ويمكن أن نعرف الفن الملتزم بأنه أمر بالمعروف ونهي عن المنكر بطريقة ناعمة وكلمة طيبة وصوت شجي.. ونفى بشدة تصنيف فرقة «الشمس» (جمعية حالياً) كونها نسخة من السائد؛ لأن لنا بصمتنا الخاصة، ويمكن القول: إننا لسنا هذا ولا ذاك.

وأردف: لنا تجربتنا الخاصة ومقاماتنا الموسيقية، وهناك من تكون منطلقاته دينية ويقدم إنشاداً دينياً روحياً صرفاً، وهناك من تكون منطلقاته إسلامية، ولكنه يقدِّم محتوى فنياً اجتماعياً سياسياً، جميعنا ينطلق من أرضية واحدة، ويهدف لخدمة الإسلام والمجتمع ولكن بثمار متنوعة.. وعن مستقل «شمس»، أوضح أن الفرقة تسعى لتطوير نفسها أكثر، وتكون متعددة الخدمات الثقافية، وستكون هناك مجموعات تعنى بالطفل والمرأة وتضم فرقة مسرحية.

فلسطين.. القضية الأم

وعن واقع الفن الملتزم في تونس، وما إذا كانت هناك فرق أخرى وما تأثير الدكتاتورية على الفن الملتزم بيَّن عمر أبو ثور: في فترة الدكتاتورية هناك فرق توقفت عن العمل، ولكننا كما سلف استمررنا في عملنا، ومن بين الفرق التي توقفت وتعمل على مواصلة المشوار بعد هذه السنوات الطوال، فرقة «عشاق الوطن»، و«المرحلة»، وفرقة «البحث الموسيقي»، و«أولاد الجنوب»، وهناك من يلملم نفسه وبدأ يعود.

وعن مستقبل الفن الملتزم، ذكر أن هناك من يقول: إن الفن الملتزم لا يظهر سوى في الحديث عن القضايا الكبرى وعن الهموم، نافياً ذلك الانطباع الخاطئ، لا هذا غير صحيح.. كنا في السابق نتحدث عن الدكتاتور، واليوم نغني عن التأسيس وعن التنمية ووضع الجميع أيديهم في أيدي بعض على مختلف توجهاتهم، وهذه ليست مسؤولية السياسي فحسب، بل الفنان أيضاً.

وقد لاحظت «المجتمع» حضوراً مميزاً للقضية الفلسطينية في أغاني فرقة «الشمس»، وعن ذلك يقول عمر أبو ثور: بالتأكيد تبقى القضية الفلسطينية هي القضية الأم التي تسكن قلوبنا، ولا أخال أنه يوجد تونسي أو عربي أو مسلم قلبه غير مكلوم وينزف دماً بسبب فلسطين، ويؤكد أن فلسطين هي القضية الأم، وستبقى كذلك.. وعن عامل اللهجة ومدى عرقلته لانتشار فرقة «الشمس» عربياً، عاد عبداللطيف النجار ليقول: الشريط الأول كان مناصفة ثلاث أغنيات بالعربية وثلاث باللهجة التونسية، والشريط الثاني كذلك، وتابع: نحن أيضاً كنا نظن بأن اللهجة التونسية عائق أمام انتشار بعض أغانينا، ولكن عندما غنينا في الخليج وأمام العديد من أبناء الأقطار العربية فهموا اللهجة التونسية، والبعض يحاول المبالغة في اختلاف اللهجات.

وعن المستقبل يختم بالقول: ما دمنا نخلص لله في عملنا ثم للفن وللناس، فالأمل كبير في إشعاع أكبر.■

تجديد الدين..
بين الأمل والواقع (١)

د. محمد جميل المصطفى (*)

خلق الله تعالى الناس حنفاء مفطورين على الدين الصحيح، قال الله تعالى في الحديث القدسي: «خلقت عبادي حنفاء كلهم»[١]؛ أي مستقيمين على الحق والتوحيد؛ مائلين عن الباطل إلى الحق، واستمروا على ذلك عدة قرون، ثم وقع بينهم الاختلاف؛ فابتعدوا عن منهج الله؛ بسبب نسيان تعاليمه، أو بسبب الهوى والشهوات ونزغات الشياطين، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلاَّ أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا﴾ (يونس:١٩).

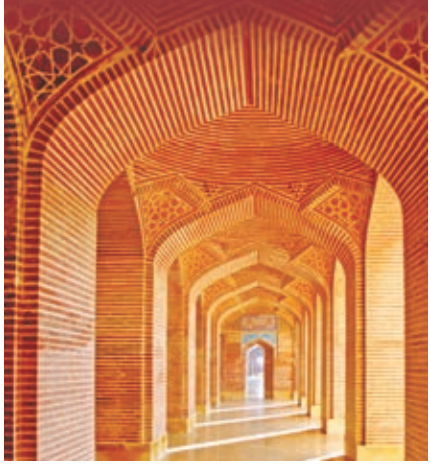

وشاءت حكمة الله تعالى أن يبعث بين الحين والآخر رسلاً مُبَشِّرين ومُنْذِرين، يحملون مشاعل الهداية؛ لينقذوا الناس من الظلمات إلى النور، وليعيدوهم إلى حظيرة الإيمان، وكلما تقادم عهد الناس بتعاليم الله؛ أو اندثرت تلك التعاليم؛ بعث الله تعالى نبياً يجدد صلة الناس بالله، ويعيدهم إلى الدين الصحيح، ويزيد في بناء الدين، وينسخ - بأمر الله؛ ما شاء الله أن ينسخ - حتى اكتمل بناء الدِّين، ببعثة محمد ﷺ الذي قال: «مثلي ومثل الأنبياء من قبلي، كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله إلا موضع لَبِنَة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له، ويقولون: هلا وُضِعَت هذه اللَّبِنَة؛ قال ﷺ فأنا اللَّبِنَة وأنا خاتم النبيين»[٢]، وفي آخر حياة محمد ﷺ اكتملت تعاليم الإسلام؛ فقال الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾(المائدة:٣)، فلا زيادة في الدين بَعْدُ، ولا نقصان.

ولَمَّا اكتمل الدين في آخر حياة محمد ﷺ تعهد الله تعالى بحفظه، فقال سبحانه: ﴿إِنَا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝٩﴾ (الحجر)؛ عندئذ لم تَعُد الحاجة ماسَّة لبعثة أنبياء يزيدون في التعاليم الربانية، أو ينسخون منها؛ ولم يبق إلا التذكير بها، وإحياؤها، والعمل بها، والاستنباط منها، وهذا أمر يمكن أن ينهض به العلماء والدعاة.

عندئذ أقام الله تعالى العُلَماءَ مقام الأنبياء؛ في تعليم الدِّين وبيانه ونشره والذَّوْد عنه، قال ﷺ: «العلماء ورثة الأنبياء»[٣]؛ يرثونهم في حَمْل تعاليم الدين، ويرثونهم في بيان أحكامه، ويرثونهم في سلوكهم؛ ليكونوا نماذج وقُدوات صالحة، تُجَدِّد سيرة الأنبياء، ولما كانت تعاليم الدِّين قد يَعْدُو عليها النسيان، أو يَضْعُف التفاعل معها والانفعال بها؛ فتحتاج إلى من يُذَكِّر بها، ويمسح عنها ما عَرَاها؛ حتى يعيد إليها نضارتها وجمالها؛ وتحتاج إلى من يبعث فيها الحياة؛ لتعود إلى حيويتها، أو تحتاج إلى من يصل قُوّة الدين الكامنة، بروح الإنسان وسلوكياته؛ حتى ينفعل بها، ويتفاعل معها؛ لذلك أصبحت مهمة العلماء عظيمةً؛ في الحفاظ على تعاليم الدين وإحيائها.

ولقد كانت قوة الدين وظهوره تتراوح بين مَدٍّ وجزر؛ حسب شدة الهجمة، وقوة المدافعين ويقظتهم، ولَمَّا كان الإسلام هو الصخرة التي تحطمت عليها مبادئ الجاهلية عبر العصور، ومازال فَتِيّاً يملك الكثير من الحلول، لذا تألَّب الأعداء عليه من كل حدب وصوب، فبدؤوا يعملون للإجهاز على الإسلام وأهله! مُسْتَغِلِّين ضعف المسلمين، وتفرقهم.

لذلك أصبح واجباً؛ أن يتنادى الغيورون من العلماء والدعاة إلى تجديد الدين وإحيائه وتفعيله في حياة الناس، وإلى تفقد حصون الدين، وإذكاء جوانب القوة فيه؛ حتى يؤدي دوره في الحفاظ على نفسه وأهله، كما أدى دوره مَرَّاتٍ ومَرَّاتٍ في حياة الصحابة وفي عصور كثيرة بعدهم.

المراد بتجديد الدين

التجديد لغة: تصيير الشيء جَديداً، يقال: تَجَدَّدَ الشيءُ صار جَديداً، وجَدَّدَ فلان الشيء صَيَّرَه جديداً[٤]، وجَدَّد فلان الأمرَ وأجَدَّه واستَجَدَّه إذا أحْدَثه فتَجَدَّد هو[٥].

(*) أستاذ الفقه - جامعة الملك خالد - السعودية

أصبح واجباً أن يتنادى الغيورون من العلماء والدعاة إلى تجديد الدين وإحيائه وتفعيله في حياة الناس وتفقُّد حصونه وإذكاء جوانب القوة فيه.. حتى يؤدي دوره في الحفاظ على نفسه وأهله

فالتجديد: هو تَصْيير الشيء جديداً، إمّا بتغييره عمّا آل إليه، وإمّا بإيجاد شيء فيه لم يكن من قبل.

يقول الدكتور يوسف القرضاوي: «التجديد لشيءٍ ما، هو محاولة العودة به إلى ما كان عليه يوم نشأته، بحيث يبدو مع قِدَمه كأنه جديد، وذلك بتقوية ما وَهَى منه، وترميم ما بَلِي، ورتق ما انفتق؛ حتى يعود أقرب ما يكون إلى صورته الأولى»، ثم يقول: فالتجديد ليس معناه تغيير طبيعة القديم، أو الاستعاضة عنه بشيء آخر مُسْتَحْدَث مُبْتَكَر، فهذا ليس من التجديد في شيء، ثم يقول: ولا يعني التجديد إظهار طبعة جديدة منه، بل يعني: العودة به إلى حيث كان في عهد الرسول ﷺ[٦].

التجديد اصطلاحاً

تجديد الدين: هو إحياء ما اندرس من تعاليمه، وبعث الروح فيها، وتخليصه من البدع والخرافات، وفهمه بشكل يعالج واقع الناس ومشكلاتهم.

فـ«الدين»، هو الشريعة الموحى بها إلى محمد ﷺ، والتي أمر الله بطاعتها، سواء كانت قرآناً أو سُنّة.

والإحياء يعني: بث الروح التي تعطي الحركة والنضارة والبقاء، في الأشياء المادية، والانفعال والتطبيق الذي يُظهِر كمال وجمال التعليمات الربانية.

وما اندرس من تعاليمه، تشمل التذكير بما نُسِي منه، أو غفل عنه عند أهله، ونشره بين غير أهله.

وتخليصه من البدع والخرافات: بالعودة إلى الأصل، وترك المُحدَثات التي ليس لها أصل في الدين، ونبذ الخرافات التي أُلصِقَت به، وفهمه بشكل يعالج واقع الناس ومشكلاتهم أي إعادة النظر في بعض الاجتهادات التي لم تعد مناسبة لعصرنا، والاجتهاد مجدداً؛ لفهم الدين بما يتناسب مع الواقع والمستجدات، وهذه العبارة أكمل من قولنا: تنزيله على واقع الحياة؛ لأن التنزيل قد يقصد به بيان حكم الشيء فقط، دون إيجاد حلول لمشكلات المجتمع، ودون تفاعل معه، أو قيادة له، كما هي حال الكنيسة؛ تبين بعض أحكام الواقع، ولكنها لا تتدخل في إيجاد الحلول والبدائل، ولا تتدخل في قيادة المجتمع ولا تتفاعل معه، والإسلام لا يُقِرّ هذه السلبية.■

الهوامش

(١) صحيح مسلم، ص ٧٢٤، رقم ٢٨٦٥، ومسند أحمد ١٦٢/٤.

(٢) متفق عليه: صحيح البخاري، ط. مكتبة الرشد، ص ٤٨١، رقم ٣٥٣٥، وصحيح مسلم، ط. مكتبة الرشد، ص ٥٩٢، رقم ٢٢٨٦.

(٣) سنن الترمذي، ج٤٧/٥، رقم ٢٦٨٢، وسنن أبي داود، ج٣١٧/٣، رقم ٣٦٤١.

(٤) مختار الصحاح ٩٥، وترتيب القاموس المحيط، ٤٥٥/١.

(٥) المصباح المنير، ١٢٦/١.

(٦) من أجل صحوة تجدد الدين وتنهض بالدنيا، للقرضاوي ص ٢٨.

التعاون والوحدة الإسلامية

التعاون يعد ضرورة من أهم ضروريات الحياة؛ إذ لا يمكن للفرد أن يقوم بكل أعباء هذه الحياة منفرداً، وقد جعل الله التعاون فطرة في جميع مخلوقاته، حتى في أصغرهم حجماً؛ كالنحل والنمل، فنرى هذه المخلوقات تتحد وتتعاون في جمع طعامها، وتتحد كذلك في صد أعدائها، والإنسان أولى بالتعاون لما ميزه الله به من عقل وفكر.. يقول النبي ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد؛ إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»(رواه مسلم).

وقال ﷺ: «يد الله مع الجماعة»(رواه الترمذي).

وقال ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً»(متفق عليه)، ولنا في قصة «ذي القرنين» عبرة وموعظة حسنة، إذ أعطاه الله سبحانه مُلكاً عظيماً؛ وكان يحكم بالعدل، ويطبق أوامر الله.

وفي زمانه كان يعيش قوم مفسدون هم يأجوج ومأجوج، يهاجمون جيرانهم، فينهبون أموالهم، ويظلمونهم ظلماً شديداً؛ فاستغاث هؤلاء الضعفاء المظلومون بذي القرنين، وطلبوا منه أن يعينهم على إقامة سد عظيم، يحول بينهم وبين يأجوج ومأجوج؛ ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾﴾(الكهف).

فطلب منهم ذو القرنين أن يتحدوا جميعاً؛ لأن بناء السد يحتاج إلى مجهود عظيم، من التنقيب في الصحراء والجبال بحثاً عن حديد لإقامة السد المطلوب، قال تعالى: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾﴾(الكهف).

وبالفعل، تعاون الناس جميعاً حتى جمعوا كميات كبيرة من الحديد بلغ ارتفاعها طول الجبال، وصهروا هذا الحديد، وجعلوه سداً عظيماً يحميهم من هؤلاء المفسدين، ولولا التعاون والوحدة ما تحقق ذلك، فالوحدة قوة ومنعة ودفع للخطر وتحقيق للآمال.■

عصمت عمر

الإجابة للدكتور عجيل النشمي

استخدام الخمر للعلاج

● هل يجوز أن يدهن المسلم جسمه بمادة الخمر، أو غيره من المحرمات إذا وصفه الطبيب دواءً لهذا الشخص؟

– الأصل هو عدم التداوي بالمحرمات والمادة النجسة كالخمر، بدليل قول النبي ﷺ: «إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرّم عليكم»(فتح الباري، ٧٨/١٠).

ولذا، ذهب بعض الفقهاء ومنهم المالكية إلى حرمة التداوي بالخمر، وفي كل نجس أو محرم سواء بالشرب أو بالإدهان أو غير ذلك، إلا إذا خيف الموت عند عدم التداوي؛ فيجوز عندهم الإدهان به، ووافقهم الحنابلة واستثنوا بول الإبل لورود النص بجوازه في أمر النبي ﷺ العرنيين أن يشربوا من أبوال الإبل، كما يجوز عندهم التداوي بالمحرم والنجس لغير الأكل والشرب.

وذهب الحنفية إلى جواز التداوي بالمحرم والنجس؛ إذا كان فيه الشفاء وتعيَّن دواء للداء، والذي نميل إليه تبعاً لموافقته للقواعد العامة، ولأدلته القوية هو ما ذهب إليه الحنفية، وكذا ما ذهب إليه الشافعية بجواز التداوي إذا خلط واستهلك المحرم بغيره، وذلك بناء على وصف طبيب مسلم ثقة عالم، وتعين هذا دواء بحيث لا يوجد له بديل من الحلال.

أكل الثمار الساقطة

● نخل جارنا يسقط كثير منه في فناء دارنا، فهل يجوز لنا أن نأخذ من هذا الثمر الساقط؟ وهل يجوز لنا أن نأخذ من على الشجر؟

– لقد تكلم الفقهاء في هذا وتساهلوا في ثمر الشجر، وكذا النخل، إذا لم يكن له سور، وشدَّدوا فيما إذا كان هذا الشجر في حائط؛ أي مسور عليه.

فجمهورهم على جواز الأكل من الساقط، وكثير منهم أجاز الأخذ من الشجر، وذلك بعد إذن صاحب هذا الحائط أو البستان ومثله صاحب البيت.

ودليل ذلك قوله ﷺ: «إذا أتى أحدكم حائطاً فأراد أن يأكل فلينادِ: يا صاحب الحائط ثلاثاً، فإن أجابه وإلا فليأكل، وإذا مر أحدكم بإبل فأراد أن يشرب من ألبانها فلينادِ: يا صاحب الإبل، أو يا راعي الإبل، فإن أجابه وإلا فليشرب»(مسند أحمد، ٧/٣ وفتح الباري ٨٩/٥).

ولا يجوز له أن يضرب الشجر بحجر أو غيره ليسقط الثمر؛ لأن هذا يضر بالشجر، ولا ينبغي للغني أن يأكل؛ لأن الإباحة مع الإذن إنما هي للمحتاج والمضطر من باب أولى ولو بدون إذن.

وقد منع الفقهاء أن يأخذ المحتاج معه زيادة بأن يحملها في كيس أو ما أشبهه، وهو ما يسمى بـ«الخبنة»؛ لأن النبي ﷺ نهى عن ذلك حين سئل عن الثمر المعلق فقال: «من أصاب بفية من ذي حاجة غير متخذ خبنة فلا شيء عليه، ومن خرج بشيء منه فعليه غرامة مثليه والعقوبة» (مسند أحمد ١٦٠/١١، حديث صحيح).

حكم الربيبة

● أنا مطلقة وتزوجت رجلاً وعندي بنت، فهل هو ملزم بالإنفاق عليها؟ وما أهم الأحكام المتعلقة بهما؟

– الربيبة هي ابنة الزوجة من غير زوجها الثاني، وهي من المحرمات تحريماً مؤبداً عليه إذا كان قد دخل بأمها، وهذا يعني أنها قد أصبحت من محارمه، ويعتبر محرماً لها ولكل بنات من تزوجها ودخل بها، ولا تحتجب عنه، ولكن النفقة والخدمة والطاعة لا تجب بينهما، وإن أنفق عليها فله الأجر والمثوبة.■

الإجابة للدكتور يوسف القرضاوي

صندوق يدعم الاقتصاد

● هل يجوز دعوة الراغبين في أداء العمرة أو الحج إلى توجيه المبالغ التي خصصوها لهذا الغرض لصالح صندوق يدعم اقتصاد البلد في الظروف الراهنة؟ وما مصير العمرة أو الحجة في هذه الحالة؟ وهل يدخل دعم اقتصاد البلد ضمن مصارف الزكاة التي يتعين على المسلمين الوفاء بها؟

- إذا حل ظرف طارئ ببلاد المسلمين عانت فيه من الشح في الموارد المالية، فلولي الأمر أن يقيد العمرة، لأنها نافلة وليست فرضاً، ويسري ذلك أيضاً على حج التطوع، والقيد هنا ينصب على الحالة التي يدفع

الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق

معالجة مياه الصرف الصحي

● مياه الصرف الصحي المعالجة تدخل في مراحل ثلاثية حتى تفقد معظم ملوثاتها، فهل هذه المياه المعالجة نجسه أم طاهرة؟ وهل يجوز استخدامها للاستخدام الآدمي أو الحيوان؟ وهل يجوز استخدامها للزراعة سواء لزراعة المحاصيل المأكولة بواسطة الإنسان أو الحيوان أو الزراعة التجميلية؟ وهل يجوز الصلاة على أرض رطبة مروية بمياه

فيها الراغب مالاً للحج أو العمرة، ولا يشمل ما كان منها بالمجان.

وإذا أودع المسلم حصته من المال في هذه الحالة بعد أن عقد نيته على السفر، فإن العمرة أو الحجة تحسب له، أما توجيه الزكاة لصالح إنقاذ اقتصاد البلد المسلم أو حتى تنميته والوفاء بحقوق أهله، فذلك مما يعدُّ في سبيل الله، الأمر الذي يدخل ضمن المصارف الشرعية المعتبرة للزكاة.

الزواج والحب

● أنا فتاة في الخامسة عشرة من عمري، يريد أهلي تزويجي من ابن عمي، وأنا لا أحبه، ولكني أحب شاباً غيره، فماذا أفعل؟

- مسألة الحب والعواطف، يبدو أنها كثرت في هذه الأيام، نتيجة للتمثيليات والروايات والقصص والأفلام وغيرها.

وهناك بعض الشبان يفعلون هذا مخادعين - مع الأسف - أو يتلذذون بهذا الأمر، ويتباهون في مجالسهم.

فنصيحتي إلى الفتيات المسلمات ألا ينخدعن بهذا الكلام، وأن يستمعن إلى نصائح الآباء وأولياء الأمور والأمهات، وألا يدخلن على حياة زوجية بمجرد العاطفة، ولكن لا بد من وزن الأمور كلها بميزان العقل أولاً.

وأيضاً أقول لأولياء الأمور: إن عليهم أن ينظروا في رغبات بناتهم، فلا ينبغي للأب أن يضرب برغبة ابنته عرض الحائط، ويجعلها كماً مهملاً، ثم يزوجها بمن يريد هو لا بمن تريد هي فتدخل حياة زوجية وهي كارهة لها، مرغمة عليها.. ذلك، لأن الأب ليس هو الذي سيعاشر الزوج، وإنما هي التي ستعاشره، فلابد أن تكون راضية، وهذا لا يقتضي ضرورة العلاقة العاطفية بين الشاب والفتاة قبل الزواج، إنما على الأقل، أن تكون مستريحة إليه راضية به.

ومن هنا، يأمر الإسلام بأن ينظر الخاطب مخطوبته، ويراها وتراه، «فإن ذلك أحرى أن يؤدم بينكما»؛ كما جاء في الحديث.

فلا بد أن تكون الفتاة راضية، أو على الأقل تكون لها الحرية في إبداء رغبتها ورأيها بصراحة، وإذا استحيت تبديه بما يدل على رضاها، بأن تصمت مثلاً.

ولكن إذا قالت: لا، أو بكت، فلا ينبغي أن تُكره، وقد جاء في بعض الأحاديث أن فتاة أراد أبوها أن يزوجها وهي كارهة، فاشتكت إلى النبي ﷺ فأرادها أن تُرضي أباها مرة ومرتين وثلاثاً، فلما رأى إصرارها قال: «افعلي ما شئت»، فقالت: أجزت ما صنع أبي، ولكن أردت أن يعلم الآباء أنه ليس لهم من الأمر شيء.

فلا بد للفتاة أن ترضى، ولولي أمرها أن يرضى، وهذا ما اشترطه كثير من الفقهاء، فقالوا بوجوب موافقة ولي الأمر حتى يتم النكاح.

وكذلك ينبغي رضا الأم، كما جاء في الحديث: «آمروا النساء في بناتهن»؛ لأن الأم تعرف رغبة ابنتها، وبهذا تدخل الفتاة حياتها الزوجية وهي راضية، وأبوها راض، وأمها راضية، وأهل زوجها راضون، فلا تكون بعد ذلك حياة منغصة ومكدرة.■

صرف معالجة؟ وما مدى طهارة هذه المياه إذا تم حقنها وتسريبها في باطن الأرض عبر الرمال إلى أن تصل للمياه الجوفية وتختلط بها؛ ومن ثم إعادة ضخها بواسطة الآبار واستعمالها؟

- ثبت قول النبي ﷺ: «الماء طهور لا ينجسه شيء»(رواه أحمد وصححه، وأبو داود والنسائي والترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه الألباني في صحيح الجامع)، وهذا الحديث من أعلام نبوة النبي ﷺ؛ فإن الماء في ذاته وخاصيته طهور أبداً، وهو يزيل النجاسة من الماء ويحملها، ولكنه لا يتغير بها تركيبه الكيميائي، ولذلك فإنه متى فصلت النجاسة عن الماء، عاد الماء كما كان طهوراً لا ينجسه شيء.

إذا عولج الماء النجس وفصلت منه النجاسة فصلاً كاملاً عاد طاهراً مطهراً كأصل خلقته.

وإذا بقيت فيه نجاسة بعد المعالجة فالحكم عليه بحسب غلبة النجاسة، فإن كانت بقايا النجاسة مغيرة لإحدى صفاته الثلاث: اللون، الطعم، الرائحة؛ فإنه يبقى نجساً، وإن تمت المعالجة حتى يعود الماء كما هو في أصل الخلقة فهو طهور، وإن بقي به نجاسة يسيرة لا تغير أوصافه فهو من العفو إن شاء الله تعالى.

الماء المعالج الطاهر الذي فصلت منه النجاسة، وعاد طاهراً يجوز استعماله في كل ما يستعمل فيه الماء الطاهر المطهر كالغسل، والوضوء، وتطهير الثياب والأماكن.

إذا كان الماء المعالج قد عولج معالجة جزئية، وبقي متغيراً أوصافه كلها أو بعضها فإن هذا يجوز استخدامه في الري والزراعة في محاصيل يأكلها الإنسان والحيوان، ولكن لا يجوز استعماله في الطهارة.

إذا حقن الماء المعالج أو مياه الصرف والمجاري قبل المعالجة في الأرض مرة ثانية، وتم تسريبه خلال طبقات الأرض، ودخل إلى الآبار، فإن حكمه هو حكم المعالج، فإذا وصل إلى الآبار أو المضخات، وتم رفعه، وقد فصلت عنه النجاسة فصلاً كاملاً، وعاد إلى أصل خلقته دون رائحة ودون لون أو طعم إلا طعم الماء، فهو ماء طاهر مطهر، وأما إذا كان فاقداً لخواص الماء الطاهر فحكمه حكم الماء النجس.

لا يخفى أن استخدام الماء في الشرب والطعام له أحكامه الخاصة، وهذا يخضع إلى العوامل الصحية، فإن الماء قد ينصح باجتنابه في الشرب والطعام، إذا كانت فيه أنواع من البكتيريا الضارة، أو العوالق والمذابات الضارة، ومعلوم أن مثل هذه الأشياء لا يحكم بها على عدم طهورية الماء، ولكن يحكم بها على عدم صلاحيته للشرب، وفرق بين هذا وهذا.■

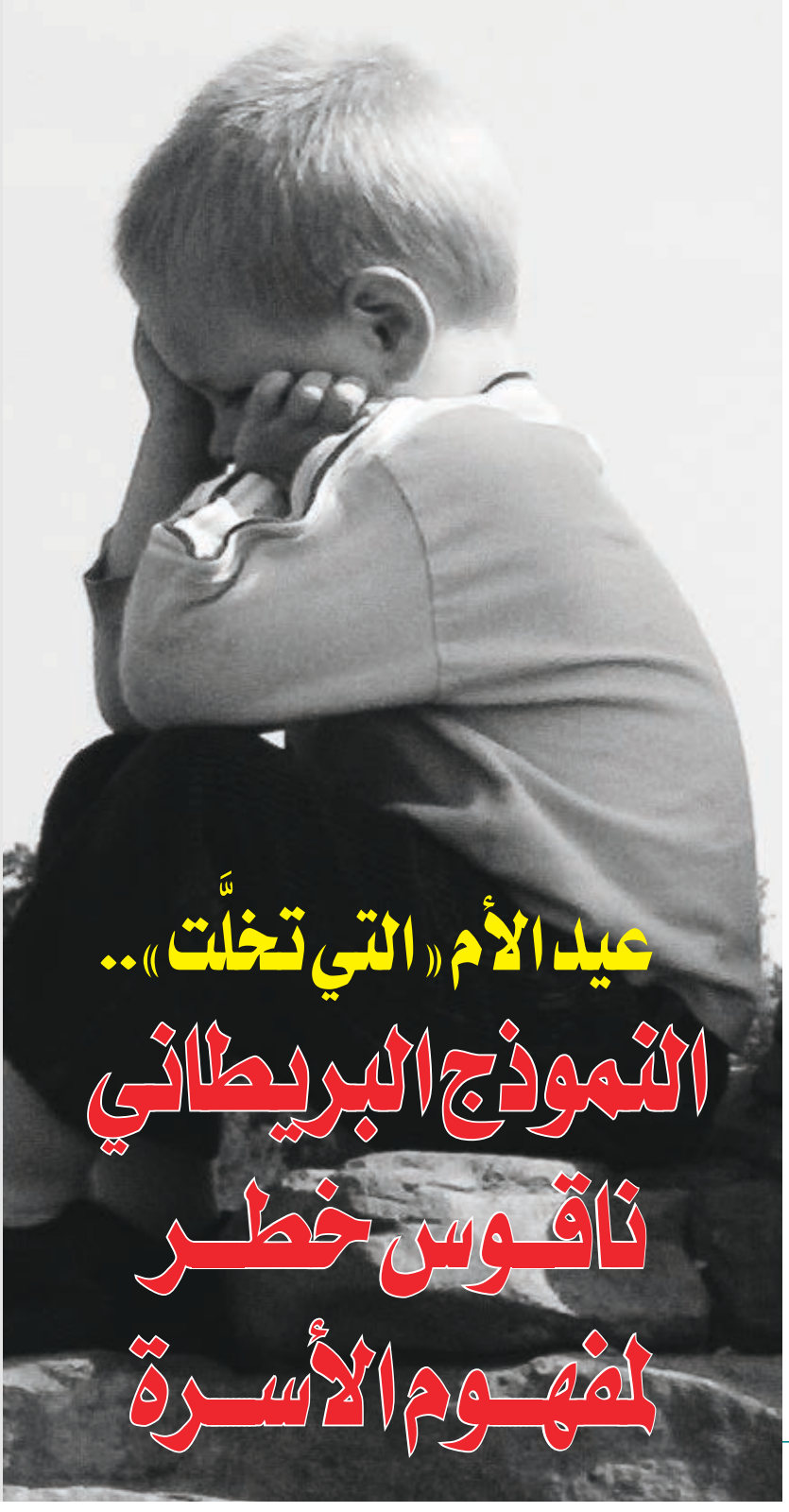

عيد الأم «التي تخلَّت».. النموذج البريطاني ناقوس خطر لمفهوم الأسرة

لندن: د. أحمد عيسى

هي أمي التي تستحق أن تكون كل أيام وجودها في الحياة عيداً تفوح فيه رياحين السعادة بها ومنها، وينغمر الضوء بسنا بسماتها، ولا أتركها - وأنى لي ذلك - حتى أهدي لها عن كل دمعة انهمرت شفقة علي، قبلة حب، وأهدي لها عن كل كلمة علمتنيها أو قصة نقشت في ذاكرتي دعوة سر، لو يعلم الأولاد قيمة الأم ما تركوا تحت قدميها، ولو تعلم الأمهات تأثيرهن على الأولاد ما وجدن أشرف وظيفة من الأمومة، ولكن العصر الحديث شهد غياب الأم ودورها، كما شهد عقوقها لا من قبل الأولاد فحسب، بل من قبل المجتمع الذي أغراها بالخروج وجعل الابن ينادي: أمي أين أنت؟!

في هذا المقال نستعرض ذلك الاحتفال السطحي بالأم مع غياب عمق العلاقة التي تبني الأجيال، لقد وصل التفكك الأسري في الغرب (بريطانيا كنموذج) إلى درجة غيرمسبوقة، مما أدى إلى إصابة طفل من كل ستة بالأمراض النفسية، وربما تنتشر عدوى التفكك إلى بلاد الإسلام بحذافيرها، وإرهاصات نتيجة الغزو الفكري، والعنوسة والانفصال والطلاق والسفر، والمربيات الأجنبيات، والإلهاء بالإلكترونيات!

وهل يرجى لأطفال كمال
إذا ارتضعوا ثدي الناقصات؟
لا أمَّ

ربع الأسر في بريطانيا ذات عائل واحد، يرعون ٣ ملايين طفل (٢٧٠ ألفاً منهم بلا أم حيث يرعاهم ذكور، والباقي يرعاهم إناث). فقط ٣٪ من هذه الأسر من أصل آسيوي، أما الأسرة المتماسكة التقليدية البريطانية - فقد قل متوسط حجمها من ٣,١ إلى ٢,٤ فرد، وأصبحت تمثل أقلية متناقصة، ففي أقل من ٤٠ سنة، انخفضت نسبة الأسر التي ترعى

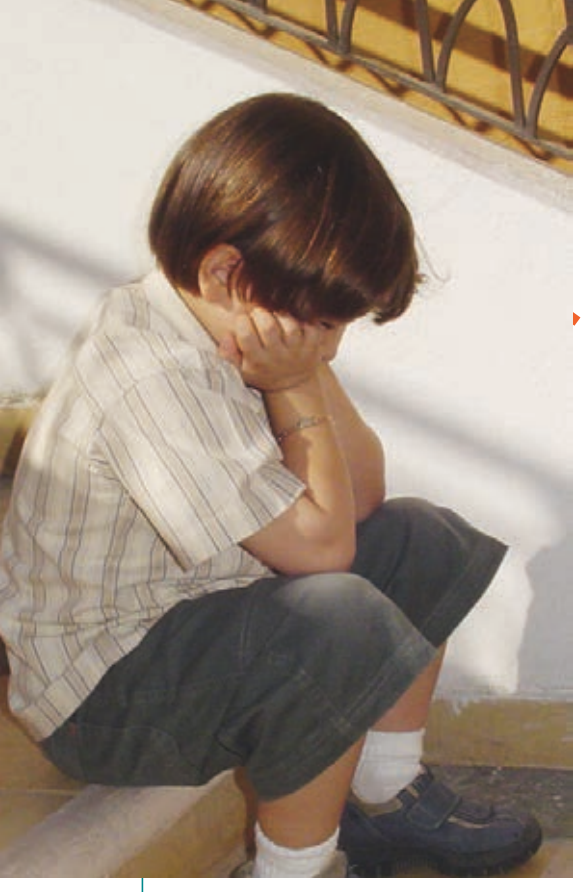

أطفالاً من ٥٢٪ إلى ٣٦٪، وفقاً لتقرير مكتب الإحصاءات الوطنية البريطانية [١] عن أحدث الاتجاهات الاجتماعية ٢٠٠٩م، والذي علق قائلاً: «إن طبيعة الحياة الأسرية قد تغيرت كثيراً في السنوات الأربعين الماضية، وأصبحت الأسرة التقليدية قطعة متحف أثرية».

لا وقت

وجبات الطعام معاً، ومشاهدة التلفزيون معاً، والعطلات والتسوق معاً كأسرة هي التسلية العائلية المفضلة في بريطانيا، ولكن واحدة من كل خمس من الأسر تعرف نفسها بأنها «الأسرة الرقمية والتلفزيونية»، حيث يقضون الوقت معاً في مشاهدة التلفزيون أو يلعبون ألعاب الفيديو، ١١٪ فقط يعتبرون أنفسهم «أسرة الطعام»، حيث تدور حياة الأسرة حول الوجبات، و٣٪ فقط قالوا: إنهم يقرؤون القصص.

وتحاول هيئات عديدة تشجيع الآباء والأمهات لقضاء مزيد من الوقت مع أطفالهم، ولكن وفقاً للبحث فإن أكثر من نصف الآباء اعترفوا بأنهم لا يقضون ما يكفي من الوقت الأسري الجيد، واللوم يعود إلى العمل والمال والأعمال المنزلية في معظم الأحيان لذلك.

يقول «كيفن ستيل»، الذي شارك في تأسيس الأسبوع الوطني للأسرة: «تأتي العائلات في جميع الأشكال والأحجام، ولكن ما يهم هو نوعية العلاقات، هناك توترات قوية جداً بين الحياة الأسرية، وطول ساعات العمل، والحاجة إلى كسب ما يكفي من الأموال لتمويل نمط الحياة في العصر الحديث» [٢].

وفي ٢٠٠٦م وفقاً لتقرير مكتب الإحصاءات الوطنية البريطانية، فإن المرأة العاملة البريطانية تقضي ١٩ دقيقة فقط يومياً مع أطفالها!

وفي استبيان للأمهات العاملات اتضح أن ٦٪ فقط يردن أن يعملن دواماً كاملاً، أما نصفهن فيرغبن في دمج تربية الأولاد مع العمل الجزئي، بينما أعلن أكثر من الربع رغبتهن في أن يكن أمهات طول الوقت. تقول «ماري فاهي» محررة مجلة بريما: «لقد ظننا أننا نستطيع الحصول على كل شيء، وطمحنا في وظائف عالية وعائلات سعيدة، لكن بدأت التصدعات في الظهور.

إن الحياة الأسرية تعاني ولا بد من التنازلات» [٣].

لا أسرة

وطبقاً للتقرير عن الطفولة الجيدة - والذي أصدرته جمعية الأطفال البريطانية المستقلة - والذي اشترك فيه ١١ من أشهر المتخصصين بينهم ٨ من أساتذة الجامعات، فقد وصلت نسبة المراهقين في سن ١٦ سنة، والذين يعيشون منفصلين عن آبائهم إلى الثلث، والأطفال من عمر ثلاث سنوات الذين يعيشون مع أحد الوالدين فقط، أو أحد الوالدين مع رجل ليس هو الأب، أو امرأة ليست هي الأم، يكونون أكثر عرضة (ثلاثة أضعاف) للمعاناة من مشكلات سلوكية، مقارنة مع أولئك الذين يعيشون مع أبوين متزوجين، وكذلك الذين يعيشون مع والدين منفصلين «ويمثلون ٥٠٪، هم أكثر عرضة للفشل في المدرسة، وتدني احترام الذات، ولا يحظون بشعبية مع غيرهم من الأطفال، ويعانون من مشكلات سلوكية، ومن القلق والاكتئاب». ويخلص التقرير إلى أن «تربية الأطفال هي واحدة من أكثر المهام الصعبة في الحياة والوضع المثالي يتطلب شخصين» [٤].

ناهيك عن زواج المثليين من الشواذ، والذي أصبح قانونياً في الدول الأوروبية التالية [٥]: الدنمارك والنرويج وهولندا وإسبانيا والسويد وأيسلندا وفنلندا وفرنسا ولكسمبورج وبلجيكا وألمانيا وبريطانيا. (وتبني اللواطيين للأولاد! في هولندا وإسبانيا والسويد وإنجلترا وويلز وبلجيكا).

لا تربية

وفي غيبة الأم جسداً أو روحاً، يقضي الأطفال ٢١ ساعة أسبوعياً في مشاهدة التلفزيون أو في ألعاب الفيديو أو الإنترنت، وأصبحوا بذلك هدفاً سائغاً لمشاهدة العنف

جابي هنسلف: ثلاثة أرباع قارئات مجلة «شي» يردن تقليل ساعات العمل حتى يتفرغن أكثر لأولادهن

ولحملات الإعلان غير المسؤول، كما يهلكون صحتهم بالأغذية السريعة غير الصحية، كما يقول التقرير: «يعمل معظم النساء الآن، واستقلالهن الاقتصادي الجديد يساهم في مستويات تفكك الأسرة، والتي تصل في بريطانيا أعلى منها في أي دولة أوروبية غربية أخرى»، فيشير التقرير إلى أن ٧٠٪ من الأمهات البريطانيات (واللاتي لديهن أطفال في سن ٩-١٢ شهراً) يعملن الآن مما يعني غيابهن عن المنزل أكثر مقارنة بما كان عليه الأمر قبل نحو ٢٥ سنة، وبالتالي يترك الأولاد لغير الأم.

وينذر التقرير أن نهم الكبار لتحقيق النجاح بشراسة هو الآن أكبر تهديد لأطفال بريطانيا، وأن الميزان يميل كثيراً جداً نحو الفردية في بريطانيا. «إن معظم العقبات التي تواجه الأطفال اليوم ترتبط باعتقاد الكبار أن الواجب الأساسي للفرد هو تحقيق الاستفادة القصوى من حياتهم، بدلاً من المساهمة في تحقيق الخير للآخرين»، ويصل البحث إلى أن الفردية المفرطة تسبب مجموعة من المشكلات بالنسبة للأطفال بما في ذلك: ارتفاع معدل التفكك الأسري، والقسوة في سن المراهقة، والضغط التجاري تجاه «الجنس» المبكر، والدعاية التجارية غير المسؤولة، والمنافسة الشرسة في مجال التعليم.

يزعم البعض كما في(BBC) [٦] أن عيد

الأم كان قد بدأ عند الإغريق في مهرجان احتفالات عيد الربيع، وكانت هذه الاحتفالات مهداة إلى ما يسمى باطلاً بالإله الأم «ريا» Rhea، وفي روما القديمة كان هناك احتفال مشابه لعبادة أو تبجيل «سيبل»Cybele – أم أخرى للآلهة الباطلة، والبعض يقول: إن هذه الاحتفالات الرومانية بُدِّلت من قبل الكنيسة باحتفالات لتوقير وتبجيل مريم عليها السلام، وفي إنجلترا بدأت في عام ١٦٠٠م عبارة «يوم أحد الأمهات» Mothering Sunday في الظهور، وفي المسيحية يكون أحد الأمهات هو الأحد الرابع من الصوم الكبير، وكان الخدم يرجعون لبيوتهم في ذلك اليوم لزيارة أمهاتهم مُحمَّلين بالهدايا والمأكولات التي تشمل كعكة الأمومة المعدة من القمح والحليب والسكر والتوابل. يقع هذا اليوم في الأحد ١٨ مارس هذا العام ٢٠١٢م في بريطانيا.

عيد الأم العربي

يقال: إن فكرة الاحتفال بعيد الأم العربي بدأت في مصر على يد «مصطفى وعلي أمين» مؤسسي «أخبار اليوم»[٧]، فقد وردت إلى أحدهما رسالة من أم تشكو له جفاء أولادها، وتتألم من نكرانهم للجميل، وتصادف أن زارت أحدهما أماً وحكت له قصتها أنها ترمَّلت، فلم تتزوج، وأوقفت حياتها على أولادها الصغار، وظلت ترعاهم بكل طاقتها، حتى تخرجوا، وتزوجوا، واستقلوا، ولم يعودوا يزورونها إلا على فترات متباعدة، فكتبا في عمودهما «فكرة» يقترحان تخصيص يوم للأم يكون بمثابة تذكرة بفضلها، وأشارا إلى أن الغرب يفعل ذلك، وشارك القراء في اختيار يوم ٢١ مارس، وهو أول أيام فصل الربيع، واحتفلت مصر بأول عيد أم سنة ١٩٥٦م.

العيد هو أن تعود الأم إلى دورها الفريد

وفقاً لتقرير مكتب الإحصاءات الوطنية البريطانية عام ٢٠٠٦م فإن المرأة العاملة البريطانية تقضي ١٩ دقيقة فقط يومياً مع أطفالها!

في القدوة والتربية، وأن يعود الابن إلى حضنها مطيعاً باراً، وتبقى العلاقة قوية دائماً كما كانت حين كان الابن جزءاً من جسد الأم وروحها داخل رحمها يكبر من رحيقها ودمها ونخاعها وتنفسها، وحين خرج من لبنها وحنانها وعطفها.. فكيف ينفصلان؟ هل التقاؤهما ينحسر ويتقزم إلى يوم كل عام على هاتف قصير، أو بطاقة في البريد، أو قطعة من ذهب، أذهب بريقها سهد الليالي وفراق الأيام؟!

لقد غابت الأم – إلا من رحم الله – عن أولادها بانشغالها ويقوم بدورها في أحيان كثيرة حاضنة أجنبية أو شاشة إلكترونية أو مدرسة داخلية أو للأسف صحبة السوء ومغيبات العقل، لقد نزع الغنى من بعضهن الرحمة، فتخلوا عن فلذات أكبادهن للحاضنة الأجنبية يشربون منهن أخلاقاً وعادات ولغة غريبة، ونزع الفقر من بعض الأمهات الإنسانية، فكان وأد الأرحام وأطفال الشوارع.

السباحة نحو النور

الغالبية من النساء لا يردن بداية الإنجاب، وإنشاء أسرة إلا بعد سن الثلاثين. وطبقاً لجريدة «الديلي تلجراف» فإن أكثر من مليوني بريطانية يؤخرن بداية الإنجاب حوالي ست سنوات نظراً لغلاء المعيشة والسكن[٨]، ويحذر الأطباء من ذلك نظراً لضعف الخصوبة مع تقدم السن، ووسط الإحباط البريطاني هناك دفقات نور ولمحات أمل وعبرة للغير، فقد استقالت أقوى امرأة سياسية بريطانية «سالي مورجان» التي كانت ذراع «توني بلير» اليمنى ومستشارته السياسية؛ لتقضي وقتها مع ابنيها المراهقين، واستقالت «جابي هنسلف»، المحررة السياسية لجريدة «الأوبزرفر» لتربي ابنها ذا الربيعين، وقالت في مقال لها بالجريدة تحت عنوان: لقد حصلت على كل شيء، ولكن لم تكن لي حياة، وذكرت أن ثلاثة أرباع قارئات مجلة «شي» يردن تقليل ساعات العمل حتى يتفرغن أكثر لأولادهن، وتقول: إنها «لا تأسف لوقتها في المياه المهنية العميقة، ولكن البقاء هناك لمدة طويلة من شأنه أن يكون قاتلاً، لقد حان الوقت لبدء السباحة نحو النور»[٩].■

ليس اليتيمُ مَن انتهى أبواه من همِّ الحياة وخلّفاهُ ذليلا
إنَّ اليتيمَ هو الذي تلقى له أمّاً تخلّتْ أو أباً مشغولا
(أحمد شوقي)

الهوامش

(1) http://www.statistics.gov.uk/socialtrends39/

(2) Happy families: The non-nuclear options
The independent Sunday, 24 May 2009

(3) 19 minutes - how long working parents give their children
Daily Mail- 19 July 2006

(4) A Good Childhood: Searching for Values in a Competitive Age- February 2009
http://www.childrenssociety.org.uk/

(5) Gay marriage around the globe
http://news.bbc.co.uk/2/hi/americas/4081999.stm

(6) The History of Mother>s Day
http://www.bbc.co.uk/norfolk/your/extra/mothers_day.shtml

(7) http://www.islamway.com/?iw_s=Article&iw_a=view&article_id=177

(8) Two million Britons delay having a family due to high housing costs
Daily Telegraph, 18 Jan 2010

(9) <I had it all, but I didn>t have a life>
Gaby Hinsliff. The Observer, 1 November 2009

مساعدة الضبط والإحضار للنساء

مساعدة سجناء القضايا المالية

فرحتهم هدفنا

جمعية التكافل لرعاية السجناء

94064060 - 94064061

التبرع عن طريق الاستقطاع رقم حساب بيت التمويل : 011021053760

تلفون : 24827847 - 24834414

بيت التمويل الكويتي
Kuwait Finance House

هيئة حكومية مستقلة

VIVA

Abraaj

أَبْشِر يا واصِلَ الرَّحِم

د. سمير يونس(*)
dr_samiryounos@hotmail.com

جاءتني رسالة من رجل عمره خمس وخمسون سنة، ذكر أنه يتبوأ مكانة اجتماعية، وقد قضى سني عمره هذه عاملاً بجد واجتهاد، مكافحاً ومضحياً في سبيل تربية ثلاثة من إخوته وثلاث أخوات، وقد تحمل آلام الغربة وعناء العمل فيها من أجل تربيتهم وتعليمهم وتزويجهم جميعاً؛ ذكراناً وإناثاً قبل أن يتزوج هو.

يقول الرجل: كنت أجد داخل نفسي دافعاً قوياً لإيثارهم على نفسي، وخاصة بعد أن أوصاني أبي بهم خيراً، وقد توفي وعمري ثمانية عشر عاماً، وكذلك كانت توصية والدتي وهي تلفظ أنفاسها الأخيرة ساعة سكرات الموت، لذا أصررت على ألا أتزوج إلا بعد أن يتزوجوا، بل ظللت أساعد أولادهم في تعليمهم، حتى تخرج الابن الأكبر لكل أخ من إخوتي، وأنهى تعليمه، وتسلم عمله، لينطلق في مساعدة أسرته.. مرت السنون والأيام، وإذا بي أفيق فأجد نفسي وحيداً دون زوجة ولا ولد، فبادرت بالبحث عن شريكة لما تبقى من العمر، والحمد لله يسر لي ربي زوجة صالحة، ولكن كعادة الحياة لا تخلو من أمر ينغص على المرء معيشته، ويكدر عليه صفوه..

ففجأة وجدت إخوتي وأولادهم الذين آثرتهم على نفسي يقاطعونني دون أي سبب، فأصابتني الدهشة، وتمنيت فقط أن أعرف السبب، ولم أبحث كثيراً حتى عرفت أن السبب، وهو خوفهم من أن يقل دعمي لهم بعد زواجي، بحكم زيادة أعبائي ووجود زوجة وأولاد يزيدون من مسؤولياتي، تألمت كثيراً، وتساءلت: هل كانوا يريدونني أعيش طوال حياتي هكذا فريداً أعمل من أجلهم وأنسى نفسي دون زوجة وولد؟!

أصابتني حسرة شديدة وألم موجع، فقد كنت أتوقع أن يفرحوا لي، وأن يقفوا معي يوم عرسي، ليردوا شيئاً مما قدمته إليهم، ولكن هيهات هيهات!!

وتساءلت: هل لم يعد في الدنيا خير؟! هل صار الناس بهذه الوحشية، وتلك الأنانية لدرجة أنهم لا يفكرون إلا في أنفسهم؟! أنا الآن في حيرة من أمري، وفي صراع شديد بيني وبين ذاتي: أأطيع نفسي وأقاطعهم كما قاطعوني؟ أم أصبر على قطيعتهم وأصلهم وأبتغي أجري من ربي؟

أقول لصاحب الرسالة:

العاقل من يسعى إلى الفوز بمحاسن الدنيا ونعيم الآخرة، وهما أعظم نعمتين تصيبان العبد، ومفتاحهما صلة الرحم!! ربما تجد في كلامي هذا مثاليات، ولكنه هو الحق والصواب، كما أن المسلم مثالي أو هكذا ينبغي أن يكون، فأي عيب في ذلك؟! فأبشر يا واصل رحمك، واستمر في صلتهم، ولا تدع الشيطان يفرق بينك وبينهم، فإن هانوا عليك بعد أن قابلوا الإحسان بالإساءة؛ فلا تجعل نفسك تهون عليك، ولا تحرم ذاتك من خير صلة الأرحام.

أبشر يا واصل رحمك بطاعة ربك، فقد قال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٩٠)﴾(النحل).

أبشر يا واصل رحمك ببسط الرزق وبركة العمر، يقول النبي ﷺ: «من سره أن يبسط له في رزقه أو ينسأ له في أثره فليصل رحمه»(رواه البخاري).

أبشر يا واصل رحمك ويا من أنفقت عليهم من مالك وجهدك، فإن كان قد ضاع عند العباد ونسوه، فإنه لن يضيع أبداً عند رب العباد ولن ينساه، وهو القائل: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (٢١٥)﴾(البقرة).

أبشر يا واصل رحمك بوصل الله لك ما دمت تصل رحمك، قال ﷺ: «الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله»(رواه البخاري ومسلم).

أبشر يا واصل رحمك، فإن وصلك لهم بمثابة طريق يوصلك إلى الجنة، وذلك ما أشار إليه النبي ﷺ في قوله: «يا أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصَلُّوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام»(رواه الترمذي وابن ماجه).

أبشر يا واصل رحمك، فإن عملك مقبول من الله بأمره تعالى، يقول النبي ﷺ: «إن أعمال بني آدم تعرض كل خميس ليلة الجمعة فلا يقبل عمل قاطع رحم»(رواه أحمد).

أبشر يا واصل رحمك بمضاعفة ثواب الصدقة، فقد بشرك حبيبك ﷺ: «إن الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذي الرحم اثنتان: صدقة، وصلة».

أبشر يا واصل رحمك، فصلتك لرحمك تحقق فيك الإيمان، قال ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه»(رواه البخاري).

أبشر يا واصل رحمك، فقد بشرك رسولنا الكريم ﷺ بمجيء الرحم يوم القيامة وشهادتها لك، يقول النبي ﷺ: «وكل رحم آتية يوم القيامة أمام صاحبها تشهد له بصلة إن كان وصلها، وعليه بقطيعة إن كان قطعها»(رواه البخاري).

أبشر يا واصل رحمك بتعجيل الثواب، يقول ﷺ: «ليس شيء أطيع الله فيه أعجل ثواباً من صلة الرحم، وليس شيء أعجل عقاباً من البغي وقطيعة الرحم»(رواه البيهقي وصححه الألباني).

أبشر يا واصل رحمك بطول العمر وعمران الديار، يقول الرسول ﷺ: «صلة الرحم وحسن الجوار أو حسن الخلق يعمران الديار ويزيدان في الأعمار».

أبشر يا واصل رحمك بزيادة الأموال وطول الأعمار، قال ﷺ: «إن الله ليعمر بالقوم الديار، ويثمر لهم الأموال، وما نظر إليهم منذ خلقهم بغضاً لهم، قيل: وكيف ذلك يا رسول الله؟ قال: بصلتهم لأرحامهم»(رواه الطبراني).

ويقول أيضاً: «إن صلة الرحم محبة في الأهل، مثراة في المال، منسأة في الأثر»(صححه الألباني).

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية

أبشر يا واصل رحمك، فإن كانت رحمك قد أدبرت عنك وأنت تصلها، فقد نفذت وصية ربك سبحانه ورسوله ﷺ، وهذه بشارة رسول الله ﷺ، حيث يقول: «أوصاني خليلي ألا تأخذني في الله لومة لائم، وأوصاني بصلة الرحم وإن أدبرت»(رواه الطبراني).

ولأهمية صلة الرحم فقد وجهنا رسول الله ﷺ إلى تعلم الأنساب كوسيلة لصلة الأرحام، وفي ذلك يقول: «تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم»(رواه الترمذي).

كما جعل الرسول ﷺ صلة الأرحام من شواهد إيمان المرء، حيث يقول: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»(رواه البخاري).

ولما كان الأبوان هما أقرب الرحم فقد أوصانا الشرع بهما خيراً، فقال تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٢٤)﴾(الإسراء).

كما أوصانا أن نديم المعروف معهما حتى لو أمرانا بالكفر وجاهدانا عليه، قال تعالى: ﴿وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾(لقمان:١٥).

وقال سبحانه: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٨)﴾ (العنكبوت).

ولقد جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: «أمك». قال: ثم من؟ قال: «أمك». قال: ثم من؟ قال: «أمك». قال: ثم من؟ قال: «أبوك»(رواه البخاري ومسلم).

ويقول ﷺ: «رغم أنف، ثم رغم أنف، ثم رغم أنف من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كلاهما فلم يدخل الجنة»(رواه مسلم).

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت النبي ﷺ: أي العمل أحب إلى الله تعالى؟ قال: «الصلاة على وقتها». قلت: ثم أي؟ قال: «بر الوالدين». قلت: ثم أي؟ قال: «الجهاد في سبيل الله»(رواه البخاري ومسلم).

لهذا السبب كانت أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما تصل أمها بتوجيه نبوي.. تقول أسماء: قدمت على أمي وهي مشركة في عهد رسول الله ﷺ فاستفتيت رسول الله ﷺ قلت: قدمت على أمي وهي راغبة أفأصل أمي؟ قال: «نعم، صلي أمك»(رواه البخاري ومسلم).

وفيما يرويه البخاري ومسلم قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى حرم عليكم عقوق الأمهات، ومنعاً وهات، ووأد البنات، وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال، وإضاعة المال»(رواه البخاري ومسلم).

ويقول أيضاً: «اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئاً، واتركوا ما يقول آباؤكم، ويأمرنا بالصلاة، والصدق، والعفاف، والصلة»(رواه البخاري ومسلم).

أبشر يا واصل رحمك عملاً بوصية أمك وأبيك، وفي ذلك يقول النبي ﷺ: «إن أبر البر صلة الرجل أهل ود أبيه»(رواه مسلم).

أبشر يا واصل رحمك، فقد بشرك رسول الله ﷺ ألا تموت ميتة سوء، قال ﷺ: «من سره أن يمد له في عمره، ويوسع له في رزقه، ويدفع عنه ميتة السوء، فليتق الله وليصل رحمه»(رواه البخاري).

الصلة الحقيقية

يقول النبي ﷺ: «ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها»(رواه البخاري).

فقد تزور أحد أقاربك رداً على زيارة قام بها لك، وهنا لا يكون ذلك صلة، بل إنك حينئذ مكافئ له، أي ترد هذه القربة بمثلها، أما الصلة الحقيقية فهي أن تبادر بصلة من قطعك من أقاربك.

وقد يكون ثقيلاً على النفس - كما قال صاحب الرسالة - أن يقطعه أقاربه وذوو رحمه فيصلهم، ولكن الخير له في صلته لهم، وبقدر قطيعتهم له يعذبون.. جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول، إن لي قرابة أصلهم ويقطعونني، وأحسن إليهم ويسيؤون إليَّ، وأحلم عنهم ويجهلون عليَّ. فقال: «لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت كذلك»(رواه مسلم).

والمل: هو تراب الفرن الساخن.

وعن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله تبارك وتعالى: أنا الله وأنا الرحمن، خلقت الرحم، وشققت لها من اسمي فمن وصلها وصلته، ومن قطعها بتته»(رواه الترمذي وأبو داود وأحمد).

أبشر يا واصل رحمك، فأنت بمفازة ونجاة من اللعنة ومن سوء الدار، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (٢٥)﴾(الرعد).

وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، أن رجلاً قال: يا رسول الله، أخبرني بعمل يدخلني الجنة، فقال ﷺ: «تعبد الله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل الرحم».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن الله خلق الخلق، حتى إذا فرغ من خلقه قالت الرحم: هذا مقام العائذ بك من القطيعة؟ قال: نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك وأن أقطع من قطعك؟ قالت: بلى يا رب، قال: فذاك لك»، ثم قال ﷺ: «اقرؤوا إن شئتم: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ (٢٣)﴾ (محمد)».■

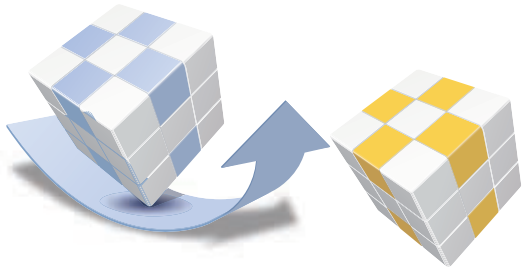

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

العجلة الدوارة

ترتفع عجلة Tianjin Eye الدوارة حوالي ١٢٠ متراً على جسر نهر هاي في تيانجين بالصين، وشيدت في عام ٢٠٠٧م.

وتعتبر هذه العجلة الدوارة أحدث واحدة في العالم، كما تعتبر من أفضل العجلات في العالم، من ناحية التصميم والموقع، حيث تتواجد فوق النهر وليس بجانبه أو تطل عليه، وتستوعب ما يصل إلى ٧٧٠ راكباً في ٤٨ كبسولة.■

ماذا تعرف عن الفهود؟

الفهود هي أسرع الثدييات عدواً، حيث تستطيع أن تصل لسرعة تتراوح بين ١١٢ و ١٢٠ كيلومتراً في الساعة، وأن تحافظ عليها لحوالي ٢٧٥ متراً، ويبلغ من سرعة الفهود أنها قادرة على أن تتقدم حوالي ٧ أو ٨ أمتار في خطوة واحدة، وأن تخطو ٤ خطوات في الثانية.

وأكف الفهد أكثر قساوة وأقل استدارة من أكف باقي السنوريات؛ مما يساعدها على الالتفاف بسرعة أثناء العدو ومطاردة فريستها، وتؤمن مخالبها البارزة الجر والاحتكاك اللازم لدفعها نحو الأمام.

للفهود أسنان صغيرة مقارنة بالسنوريات الأخرى، ولعلّ ذلك يعود لامتلاكها منخرين شديدي الاتساع يساعداها على استنشاق أكبر كمية ممكنة من الهواء المشبع بالأكسجين أثناء عدوها، مما لا يترك مجالاً لنمو جذور أسنان أكبر حجماً.

يمتلك الفهد قلباً ضخماً إضافة إلى رئتين وكبد وغدة كظرية أكبر من تلك الخاصة بحيوانات من نفس الحجم، الأمر الذي يُساعد على جعلها سريعة الاستجابة البدنية.

تمتلك الفهود جسداً طويلاً رشيقاً انسيابياً وأعظماً خفيفة، ويُساعد ذيلها الطويل على الحفاظ على توازنها عندما تنعطف انعطافاً شديداً، أما عمودها الفقري فشديد الليونة، ويلعب دور النابض للقوائم الخلفية، مما يعطيها القدرة على الامتداد مع كل خطوة تخطيها.

يندر للفهود أن تعدو لأكثر من ٤٠٠ متر، وذلك بسبب احتمال ارتفاع درجة حرارة جسدها ارتفاعاً كبيراً قد يقضي عليها، لذا يُلاحظ أنها تستريح لفترة وجيزة بعد كل عملية صيد قبل أن تبدأ بالاقتيات.■

صورة وحكاية!

في إيطاليا، وقف طائر في منتصف الطريق السريع العام، وفرد جناحيه ولم يتحرك، الشاحنات والسيارات وكل الآليات التي تمر على الطريق توقفت وطال الانتظار، وحاول السائقون أن يبعدوا الطائر من محيط الطريق حتى لا يتعرض للدهس إلا أنه كان في كل مرة يعود قبل أن يتمكن السائقون من الحركة.

الناس لم يطفح بهم الكيل فدهسوا الطائر، بل انتظروا حتى تم حل المشكلة، عشرات الآلاف من السيارات تعطلت لأن لا أحد قادر على حرمان طائر بريء من حياته حتى لو أخطأ، ووقف في منتصف الطريق!!■

فندق داخل كهف في تركيا بمدينة كابادوكيا

يتميز هذا الفندق بالغرابة والترف في نفس الوقت وهو جديد، فندق فاخر يقع في محيط كابادوسيا.

الفندق مبني داخل كهف، وهو جزء من هيكل كابادوسيا التاريخي، الفندق يحتوي على ١١ جناحاً فاخراً، كل جناح فريد من نوعه.

الأثاث تم اختياره ليعطي نظرة في الأناضول ويلائم الماضي والحاضر.

توجد شوارع ضيقة يمكنك التجوال فيها ومحلات ومنازل.

كابادوسيان ذات تربة خصبة جداً، وتحتوي المنطقة على العديد من الحقول والوديان.■

ثقافة الاعتذار

كلمة بسيطة جداً يمكن أن تحل كثيراً من المشكلات، وتحول دون قطع العلاقات، وهدم البيوت، لكنها تختبئ دائماً وراء الكبرياء والعناد والغرور، الكلمة هي.. أنا آسف.

من فضلك: إن أخطأت فاعتذر، وإن أخطأ أحدهم في حقك واعتذر لك فتقبل اعتذاره، ولا تهمله أو تتجاهله، ولا تجمع عليه ثقل الاعتذار وجرح الكرامة، فربما وقفت في موقفه ذات يوم، ووجدت من يقبل اعتذارك، فالأيام دول، وكل ابن آدم خطاء.■

جزر الأزور بالبرتغال

جزر الأزور عبارة عن أرخبيل يقع في المحيط الأطلسي، ويتبع دولة البرتغال مساحتها حوالي ٢٣٣٣ كلم مربع، وعدد سكانها حوالي ٢٥٠ ألف نسمة قاعدتها هي بونتا ديلجادا، واسمها مرتبط بمرتفع جوي مهم في علم المناخ، وهو مرتفع الأزور أو الآصور الذي يتموقع عليها أو بالقرب منها.■

قيد حديدي اسمه «العناد»

يقول الأستاذ العقاد يرحمه الله: «يمنع الإنسان من أن يصغي إلى دعوة العقائد الجديدة موانع شتى من آفات العقل والخلق والبيئة، تجتمع أو تتفرق، ويبتلى الرجل الواحد بها جميعاً، وقد يبتلى بمانع واحد منها؛ فيحول بينه وبين الإصغاء والإجابة، يمنعه أن يجيب الدعوة إلى المصلحين غطرسة أو سيادة مهددة أو مصلحة في بقاء الجديد أو ذهن مغلق لا ينفتح للفهم والتفكير، ويقف في سبيله أيضاً تعصب غضوب للعقيدة التي درج عليها، أو إيغال في الشيخوخة يصد الإنسان عن كل تغيير ويميل به إلى كل تواكل ومتابعة أو تقليد، أو حداثة سن تجعله تابعاً لغيره في الرأي».■

كلمات من ذهب

وإذا الصديق رأيته متملقاً
فهو العدو وحقه يتجنب
لا خير في ود إمرءٍ متملق
حلو اللسان قلبه يتلهب
يلقاك يحلف أنه بك واثق
وإذا توارى عنك فهو العقرب
يعطيك من طرف اللسان حلاوة
ويروغ منك كما يروغ الثعلب
واخترقرينك واصطفيه تفاخراً
إن القرين إلى المقارن ينسب

من عيون الأدب العربي

لما قال النُميري:

يا صاحبيّ دنا الرّواح فسيرا
غَلَبَ الفَرَزْدَقُ في الهجاءِ جريرا

دعا جرير بعض أصحابه، وقال: اكتب عنّي:

أقَلّي اللومَ عاذلَ والعتابا
وقولي: إنْ أصبتُ لقد أصابا

قال كاتبه: فكتبت، وهو يفكر فأخذتني سِنَةٌ، فصاح ووثب فكاد رأسه يُصيب السقف، وقال: اكتب، فو الله أخزيتُه ولن يُفلح بعدها أبداً:

فغُضّ الطرفَ إنّكَ من نُمَيْر
فلا كعباً بلغتَ ولا كلابا
وكنتَ متى نزلتَ بدارِ قوْم
رحلتَ بخزْيَةٍ وتركتَ عابا

فما أفلح النميري بعدها، وخرج هارباً إلى البادية، فما اجتاز بحيّ من أحياء العرب إلا وقد سبقه الهجاء إليه، ولمّا ورد حيّ قومه قالوا: بئسما جئتنا به.■

أمل دربالة

الأخيرة

بقلم: أ. د. عماد الدين خليل (*)

تعقيب على مقال: «التصالح مع التاريخ أول شروط الإصلاح» لعادل حزين (من نيويورك)!

إنه لأمرٌ معروف أن يدّس الجهلة والأميون أنوفهم في قضايا العقيدة والشريعة والتاريخ لأسباب معروفة، هي الأخرى قد يرجع بعضها إلى التواءٍ فكري أو نفسي، وقد يرجع بعضها الآخر إلى إغواء ماديٍ أو أدبي يُستدرج من خلاله الجهلة والمغفلون إلى مواقع الحقد على هذا الدين والكيد له.

هذه أمور معروفة تماماً، لا تستحق لتفاهتها حتى الالتفات إليها، وينطبق على أصحابها قول الشاعر:

كناطح صخرة يوماً ليوهنها
فما أضرها وأوهى قرنه الوعلُ

ولكن ما هو غير مألوف في النشاط الصحفي الجاد الذي يحترم نفسه وقرّاءه، هو السماح لغثاء كهذا في أن يأخذ طريقه للنشر على صفحات الجرائد والمجلّات.

وليس ثمة تفسير لهذا إلاّ بإحدى اثنتين لا ثالثة لهما:

أولاهما: عدم جدّية القائمين على التحرير ومتابعتهم لكل ما يرسل إليهم بالإخلاص المطلوب، ومن ثم تمرير مقالات كهذه التي نتحدث عنها، تتناقض - ابتداء - مع بداهات الأمة؛ عقيدة وشريعة وحضارة وتاريخاً، ولا تملك من أسباب البحث العلمي الجاد شيئاً.

وأما ثانيتهما؛ التي يصعب التسليم بها؛ فهي وجود قصدية مسبقة في ترويج سخف كهذا، يستهدف تدمير ثقة أبناء هذه الأمة بأنفسهم وعقيدتهم وتاريخهم.

فبعد احتلال العراق، ومحاولة المحتل تنفيذ ما يمسيه هو بالمشروع الديمقراطي، أتيحت حرية القول لكل من «هبّ ودبّ»، ووجدت بعض الاتجاهات المدسوسة والمسمومة فرصتها للكتابة في هذه الصحيفة أو تلك، من بين عشرات الصحف ومئاتها التي غطت أرصفة الشوارع، تهجماً على الإسلام، ونبيّه ﷺ، وكتابه وتاريخه وحضارته، وملء الصفحات المترعة خبثاً ومكراً وكيداً بهذا السخام الأسود الذي لا يصدر إلا عن نفوس مريضة معقدة جاهلة، أو عقول تبيع وتشتري بالقيم والمبادئ، كما تباع وتشترى الفاكهة والخضار والأشياء.. فبإغراء بمبلغ مغر من المال يمكن لبعض الناس ممن لا ضمير لهم ولا دين ولاّ عقيدة، أن يبيعوا حتى شرفهم، إذا درّ عليهم ذلك المزيد من العطاء.

وهي حالة ليست جديدة في التاريخ ولكنها قديمة قدم الإنسان، إلاّ أنها بدأت تستشري تحت مظلة الاحتلال، وبحمايته وتأييده، لكي تطال كل مقدّس ونبيل في شخصية الرسول ﷺ، وعبر تاريخ الإسلام.

وإذا كانت قباحات كهذه قد تؤثر في قلّة من الحاقدين، إلا أنها لن تزيد الأسوياء إلا اعتزازاً بدينهم وعقيدتهم ونبيهم العظيم عليه أفضل الصلاة والسلام.

ولقد رأينا جميعاً، وبأم أعيننا، كيف وحّد «الكاريكاتير الدنماركي» شعوب الأمة الإسلامية من المحيط إلى المحيط، وحرّكهم للدفاع عن أعزّ ما يملكون؛ وهو نبيّهم وقائدهم عليه أفضل الصلاة والسلام.. أفيكون بمقدور تفاهات كهذه التي تنشر في بعض الصحف المأجورة، أن تعكس الظاهرة وتكسب جيوشاً جرّارة من المؤيدين؟

إنها مسألة مستحيلة بأي منطق، ولن يخرج منتصراً في نهاية الأمر إلاّ الحق وأهله.

وعسى أن تكون كلمتي الموجزة هذه فرصة للتناصح بين القرّاء وبين القائمين على تحرير بعض الصحف والمجلات، كي لا يعودوا مرة أخرى لنشر غثاء كهذا، أحرى أن يكون مكانه حاويات القمامة، وليس صفحات جرائد يراد لها الانتشار الواسع بين القرّاء!■

(*) مفكر إسلامي - أكاديمي عراقي